من أجل أرسيليا... "٤١" الكاتبة ريا - منتديات حكاوينا الأدبية

قلوب حكاوينا
الرومانسية الغربية

Design بحر الندى

من أجل أرسيليا

هل يؤمن بالحب من أول نظرة؟.

لا إنه لا يفعل ذلك، بل والأسوأ أنه لا يؤمن بالحب من الأساس... فإذاً كيف يفسر تعلقه اللاعقلاني بشقراء فاتنة تملك أجمل عينين زمرديتين عاصفتين رآهما في حياته؟... هل هي الرغبة؟... هل هو غروره الرجولي الذي لم يتقبل أن ترفضه أنثى أم أنه شيء آخر؟...

هو: كان لديه من المشاكل والتعقيدات في حياته ما جعله قاسياً وبارداً على الدوام، فالتقاها ليكتشف أن للحياة طعم وشكل آخر بين أحضانها، فهل سينسى من هو في الحقيقة فقط ليكون معها؟!.

هي: بريئة... مثالية.. تعلمت عيش كل يوم بحدثه فالتقته ليُدخلها لعالم آخر... عالم بنته بدموعها، فهل ستنهيه بدمائها؟!...

منتديات حكاوينا الأدبية

من أجل أرسيليا

للكاتبة: *lossil*

www.7akawyna.com
www.7akawyna.com

فريق العمل

الغلاف:

بحر الندى

التدقيق اللغوي:

Monny

التصميم الداخلي وتصميم الفواصل:

Teemo Jordan

مقدّمة

تلك العينين الزمرديتين الضاحكتين بطريقة تحبس أنفاس الناظر إليهما.. كانتا دليلاً واضحاً على أن صاحبتهما من النوع المرح المحب للحياة..

شفاهها الممتلئة المرسومة بمهارة بلون كرزي يرسل رسالة تحدٍ واضحة لكل ذكر حامي الدماء.. شعرها الأشقر كما سبائك الذهب الثمينة كان براقاً وطويلاً.. طويلاً.. أما بشرتها البيضاء فقد بدت متألقة داخل تلك القطعة السوداء المثيرة التي تدعوها بنات جنسها فستاناً..

كانت طويلة.. رشيقة.. فاتنة.. وكل ما فيها ملفت للنظر.. لكن رغم كل ما تملكه من مغريات ومقومات مثيرة إلا أن ذالك ليس ما جذبه نحوها.. لا..

لقد اعتاد على مرافقة النساء الجميلات حتى أن السمراء التي كانت ترافقه تلك الليلة كانت ذات يوم ملكة جمال إيطاليا، وهو محظوظ جداً كونه من تتأبط ذراعه... لكن ما شد انتباهه حقاً إلى جانب أنها واقفة مع صديقه الصدوق فهو تلك العينين

www.7akawyma.com

واحساسه بأنه سبق ورآهما بل وحتى تغزل بخضرتهما الفاتنة... لكن أين؟ ومتى؟
تجهم وجهه بقوة وشعور غريب بالتملك بدأ يسيطر عليه...
لقد شعر بوجود امرأة مميزة في حياته ما أن فتح عينيه في مشفى القديس سيباستيان في روما لكن ذلك الشعور سرعان ما عرف مصدره، عندما دخلت مريا غرفته مقدمة نفسها على أنها صديقته الحميمة...
رغم أنه لم يتذكرها كما لم يتذكر أحداث السنتين الماضيتين... إلا أنه شعر بانجذاب نحوها كما أن زوجة والده تعرفها ومعظم موظفيه وكذا أصدقائه وهكذا اعتبرها من المسلمات التي اختارت ذاكرته محوها... لكن تلك الشقراء...
تلك الفاتنة الشقراء... الشبيهة بقنبلة موقوتة تنتظر الانفجار بإثارة لا حدود لها بين لحظة وأخرى والتي دخلت منزله برفقة أليساندرو استحوذت على انتباهه الكامل من النظرة الأولى كانت شيئاً آخر...
- فرانكو... فرانكو حبيبي هل أنت بخير؟

الصوت الرقيق ذو النبرات القلقة لرفيقته الجميلة أخرجه ولو جزئياً من تأملاته الحائرة... رفع يدها السمراء الجميلة نحو شفتيه ليطبع قبلة مطمئنة على ظهرها لكن قبل أن يجيبها وجد نفسه في مواجهة الجمال الصارخ الذي كان يراقبه قبل لحظات قليلة... وشتان بين المراقبة عن بعد وبين أن تخصه تلك العيون الخضراء باهتمامها...
كانتا واسعتين... غامضتين وهناك مسحة حزن في أعماقهما... حزن غريب شده كما المغناطيس إليها كما سبق وشده مرحهما قبل برهة... حرر عينيه بصعوبة لتستقرا على ثغرها الكرزي الشهي...
هل ارتجفت تلك الشفاه فجأة أم أنه يخيل إليه ذلك؟ تحركت نظراته بدون شعور على طول جسدها بتقييم حائر لتتوقف مجدداً على يدها الشاحبة التي كانت تتأبط ذراع صديقه والتي تحركت فجأة لتحيط بخصرها بتملك أزعجه ليصبح كامل جسدها مستنداً برفق إليه...

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

أمالت رأسها الذهبي صوب أليساندرو ليلاحظ ظهور ابتسامة رقيقة... عذبة... مميزة حتماً خصت بها رفيقها الذي بادلها ابتسامتها بأحر منها قبل أن يلتف نحوه ليقول بفخر أحس به قد جمد الدماء في عروقه:

- فرانكو يا صديقي... أقدم لك سيرافينا، مفاجأتي التي أخبرتك عنها بالأمس.

سيرافينا... سيرافينا... سيرافينا... أنت كالشعلة الملتهبة... مشتعلة... سيرافينا... سيرافينا...

تغضن وجهه من الألم الذي اندفع فجأة ليشق رأسه لنصفين وهذا ما يحدث دائماً عندما تحاول ذكرى مختفية الظهور والعودة إلى عقله...

أحس بلمسة خفيفة كالريشة على ذراعه ليسمع صوتاً قلقاً بدا كنوتات موسيقية لأذنيه يسأله عم إذا كان بخير... وتلك اللمسة مع الصوت كانا القطرة التي أفاضت الكأس... وهكذا أخذه الألم بعيداً... بعيداً...

*****

لم تتوقف عن البكاء والنشيج طوال المسافة الفاصلة بين قصر ألفاريز الموجود في ساحل أمالفي وبين الفيلا الدافئة التي حلت ضيفة عليها منذ غادرت باليرمو... أي منذ أسبوع تقريباً...

كان قلبها يتلوى من الألم والعذاب لكن عقلها كان يصرخ بها إنه حي... حي... لقد كان حياً فعلاً ولم يكن مجرد حلم آخر نسجه لاوعيها المتلهف له... كان حقاً حياً ولم يمت كما كانت تعتقد طوال سنتين... سنتين طويلتين أمضتهما سجينة ذكرياتها...

يا الله... يا الله...

توقفت السيارة بها فجأة أمام وجهتها... ودون أن ترى الطريق أمامها ترجلت منها مترنحة لتسير كالثملة... وما أن أصبحت بعيدة عن أعين الحراس اللذين أرسلهم أليساندرو معها حتى انهارت على الأرضية الرخامية لبهو الفيلا لتغرق في نوبة بكاء جديدة....

كانت تبكي حباً فيه... شوقا له... حزناً وقلقاً عليه... وأخيراً فرحاً لرؤيته ولأنه

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

كان حياً حقاً كما تمنت ودعت آلاف المرات...

توقفت فجأة عن سكب دموعها عندما سمعت صوت عجلات الكرسي المتحرك الذي تجلس عليه مُضيفتها والتي سرعان ما سمعتها تقول بصوتها الحنون:

- هل رأيته أخيراً طفلتي؟ هل ارتاح قلبكِ؟

هزت رأسها علامة الموافقة لتزحف بضعف باتجاهها... وضعت رأسها على ركبتيها تبحث عن رائحته ودفئه فيهما كما فعلت طوال السنتين الماضيتن... لتقول بصوت بالكاد يسمع:

- أجل... أجل لقد رأيته... رأيته أخيراً... رأيته....

رفعت رأسها فجأة لتضيف بقوة رغم صوتها المتحشرج بسبب دموعها التي عادت للظهور:

- وآه كم أردت ضمه إلى صدري... كم وددت تلمس كل شبر فيه ثم إخباره عن كل ما عشته وهو بعيد عني و... و... لكنه لم يعرفني نونا... نظر إليّ كأنني غريبة عنه، وفي يده كانت هناك تلك المرأة...

تلك... تلك...

تهدج صوتها فجأة لكنها قاومت حزنها لعدم معرفته لها وقاومت غيرتها لتهمس بصوت يقطع نياط القلب:

- لكنه حي نونا... حي وهذا هو أهم شيء الآن... أليس كذالك؟ أليس كذالك؟

هزت مُضيفتها رأسها بتأكيد وقد سقطت دموعها بدورها لتجيبها بصوت واثق وهي تمشط جدائلها الذهبية بلطف:

- أجل طفلتي وكما وقع سابقاً في حبكِ رأساً على عقب... سنعمل على جعله يتذكر ذلك وإن لم يفعل... إن لم يتذكر سنحرص على صنع ذكريات جديدة أفضل وأجمل وأكثر أماناً لكما... بل لنا جميعاً.

*****

www.7akawyna.com

فتح عينيه ليجد نفسه ممدداً على فراشه الواسع وحيداً... كان صداع رأسه قد اختفى... لكن من تسبب به لم يفعل... سيرافينا... كانت لا تزال هناك بعيونها الخضراء... بلمستها التي كهربت جسده... وبصوتها العذب...

سيرافينا... أي المشتعلة.. هل عرفها في الماضي؟ إحساسه بها يخبره بأنه فعل... لكن الواقع... وأليساندرو يقولان العكس...

فبالأمس فقط أطلعه بحماس بدا له أشبه بحماس المراهقين للحب الأول أنه قد تعرف منذ مدة على امرأة سلبت لبه، فكيف بحق السماء يفسر انجذابه اللاعقلاني لها... بل كيف يشرح تلك الكلمات التي هاجمت ذاكرته بعنف لتفقده الوعي...

لقد بدت حية جداً... واقعية جداً... إنه يكاد يقسم أنهما كان معاً واقفين جنباً إلى جنب... بل كانا قريبين جداً... متلاصقين... عينيها الخضراوين تنفثان لهيباً أخضراً باتجاهه... شفتيها مزمومتين بغضب

له وهناك أخبرها... أنها سيرافينا ملتهبة و... فقط... فقط...

رفع يده ليضغط على صدغه بقوة علّه يتذكر شيئاً... لكن لا فائدة... لا شيء...

تحرك ظل فجأة قرب النافذة المفتوحة ليدرك أنه لم يكن لوحده كما كان يعتقد... اقترب منه الجسد الطويل... الضخم... الشبيه بجسده ليتمتم بتعب:

- أليساندرو...

اقترب منه صديقه الذي بدت ملامحه مبهمة ليسأله بهدوء غريب أشبه بالهدوء الذي يسبق العاصفة:

- كيف تشعر الآن؟

غمغم بسخرية كئيبة:

- كما الغارق في مستنقع مظلم وهذا ما أنا عليه في الواقع.

هز صديقه رأسه بتفهم ليسأله باهتمام صادق:

- هل كانت ذكرى جديدة؟

تأمله للحظات قبل أن يقرر إجابته بسؤال آخر:

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- صديقتك... سيرافينا هل سبق والتقينا؟
بدا فجأة حذراً وهو يقول:
- وهل تذكرتها؟
همس بلهفة وقد زادت دقات قلبه فجأة:
- إذاً فلقد سبق وتقابلنا فعلاً؟!
صرح أليساندرو بغموض مقلق وهو يجر كرسياً ليجلس قبالته:
- أنا لم أقل ذلك فرانكو.
تجهم وجهه وقد بدأ يغضب من لعبة شد الحبل التي يلاعبه بها صديقه الذي يبدو أنه أحس به إذ سرعان ما استطرد شارحاً:
- ما أقصده هو أنك ربما قابلت أحداً يشبهها... وأنت بالتأكيد تتذكر أنك عرفت الكثيرات.
وجهة نظر معقولة جداً، لكنه وللأسف الشديد لا يشعر بأن الأمر بتلك السهولة... شيء ما بداخله يخبره أن ما به ليس بسبب مجرد تشابه سخيف في الشكل والأسماء... ثم بحق السماء ماذا به أليسندرو؟ إنه يعرفه أكثر من ذلك!
زم شفتيه بامتعاض وهو يلعن حادثته التي

غلفت حياته بضباب كثيف يرفض الانقشاع... ليفكر في حياته قبل سنتين لعينتين أمضاهما يتخبط في المجهول...
لقد كانت حياته رائعة... أي نعم كان يحدق به الخطر من كل جهة ولا يزال في الواقع، إلا أنه كان على الأقل يمسك بخيوط حياته بيده ومهمته المصيرية كانت تسير على أحسن ما يرام... كان سيحرر والده من قيوده وسيعيد لوالدته الحياة... يا الله... لقد أفسدت حادثته كل شيء حقاً... كل شيء!
تنهد بصوت مرتفع ليلتفت صوب أليساندرو الذي كان يراقبه بقلق واهتمام عميقين... أليساندرو... إنه ليس مجرد صديق لعمره وحسب... بل هو رئيس جهاز أمنه أيضاً ومستودع أسراره ويثق به بطريقة عمياء... فهل سيكافئه على كل ذلك باشتهاء صديقته؟!
حسناً... فلو أنه لا يعرفها من ماضيه إذاً فهو منجذب نحوها كما لم ينجذب يوماً لامرأة، وذاك... ذاك...

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- تباً... تباً... تباً!
هتف صديقه بجزع:
- ما الأمر فرانكو؟ هل تتألم مجدداً؟ هل أستدعي الطبيب؟
تمتم متسائلاً باختناق:
- تلك المرأة سيرافينا... أين التقيتها ومتى؟ أنت أبداً لم تصحب صديقة لك للمنزل؟
بدا التردد للوهلة الأولى واضحاً على ملامحه لكنه سرعان ما اختفى ليحل محله شيء آخر بدا غامضاً... قبل أن ينحني فجأة باتجاهه ليهمس له بجدية:
- لقد تعرفت عليها منذ عدة أسابيع عندما ذهبت للاطمئنان على السيدة... إنها ابنة صديقة حميمة لها وهي تقضي بعض الوقت برفقتها و...
شتم بصوت مرتفع قبل أن يقاطعه من بين أسنانه:
- اللعنة على الجحيم أليساندرو... كيف تجلبها إلى هنا؟ ألا تعرف ضرورة أن تبقى تلك الفيلا وأصحابها بعيداً جداً عن هنا؟!
ثم بحق الله من هذه الصديقة التي ظهرت فجأة من العدم؟!
عاد أليساندرو للهمس مجدداً قائلاً:
- أنت تعرف السيدة عندما تريد شيئاً فرانكو... أنت ترفض زيارتها وعندما دعوت سيرافينا الليلة للسهر في الخارج اقترحت أن آخذها إلى هنا وهذا كل شيء.
زفر الهواء بحنق وهو يفكر في تهور والدته الذي سيتسبب يوماً ما في قتلها فعلاً... وفي تلك الغريبة... خضراء العينين التي تعيش معها... ليتساءل بغضب:
- وأين هي الآن؟ أين صديقتك؟.
- لقد طلبت منها العودة... ولا تقلق أخبرتها أن إغمائك شيء طبيعي بسبب حادثة ذاكرتك كي لا تخبر...
قاطعه فرانكو وهو يحس بالتعب فجأة من كل شيء:
- هذا حسن أليساندرو... حسناً فعلت وأنا غداً سأذهب لأراها قم بالترتيبات اللازمة رجاءاً.
استقام صديقه وقد تهللت ملامحه بطريقة سخيفة... حتما لأنه سيرى صديقته الفاتنة... ابتسم بسخرية فقط كي

www.7akawyna.com

يتجاهل المرارة التي أخذت تتجمع في أعماقه ليغمض عينيه مسدلاً بذلك الستار على وجود أليساندرو في غرفته، وكالعادة لقد فهمه دون أن ينبس بكلمة واحدة... تحرك باتجاه الباب وقبل أن يختفي تماماً سمع نفسه يتساءل بكآبة:

- هل تحبها؟

وفي انتظار جواب صديقه الذي كان أكثر من غامض وحريص تلك الليلة أحس بنبضات قلبه ترتفع وترتفع بطريقة أوشك معها على الصراخ بأقصى صوته حتى يحس بألمه ولهفته كل فرد من أفراد ذلك القصر البائس!!

قلوب رومانسية غريبة
www.7akawyna.com

www.7akawyna.com
www.7akawyna.com

حكاوينا
قلوب رومانسية غريبة
www.7akawyna.com

الفصل الأول

دخلت من البوابة الضخمة حيث يقف حارسان متشحان بالسواد واللذين هزا رأسيهما لإميليا في تحية مقتضبة قبل أن يسمحا للسيارة الكبيرة التابعة للمؤسسة التموينية التي تقودها بالدخول... كانت على وشك التعليق على مظهرهما المخيف وتصرفاتهما الفاترة عندما وقعت عينيها الخضراوين على أجمل حديقة رأتها في حياتها... ترجلت من السيارة لتستقبلها رائحة عطرة... غريبة... مشبعة برائحة الأزهار و... شيء آخر... شيء تعشقه... إنها رائحة البحر...

تطلعت بعشق للظلال الوارفة التي غطت الأسوار... لكل تلك الزهور المختلفة... الجميلة في شكلها وشذاها... للنافورة الضخمة التي نصب في وسطها تمثال رائع لكيوبيد بجناحيه الرائعين وقوسه النفاذة مع مياه تسقط من شفاهه...

ابتسمت للتمثال بشفقة قبل أن تتابع تجوالها وهذه المرة ركضت عيناها صوب تلك التحفة الخلابة التي بنيت من حجارة

www.7akawyma.com

القرميد...
كانت الفيلا متوسطة الحجم... ليست بصغيرة ولا بذلك النوع الضخم الذي يتعمد المشاهير والأثرياء عادة العيش فيها... كانت جذابة... دافئة وحميمية... آه إنها تعرف أنه لا أحد عاقل مائة بالمائة قد يصف مجموعة من الحجارة اتخذت شكل مسكنٍ بالدفء والحلاوة إلا أنها هكذا كل شيء تعجب به يصبح مميزاً بنظرها والفيلا... الفيلا ببساطة رائعة جداً...
تركت إميليا وروكسان تخرجان العربات التي تحتوي على الأطباق والصحون الضرورية لحفلة العشاء التي ستعملن على جعلها ناجحة ومميزة... لتتسلل هي للجهة الخلفية للفيلا تبحث عن حمام السباحة و... يا الله أي حمقاء هي؟ من قد يرغب في حمام سباحة وهناك درجات قليلة فقط تقود لبحر كبير... شاسع... رائع... ينتظر أن يرمي المرء بجسده بين أحضانه ليتلقفها بكل حب وَحنان...

تحركت كالمخدرة بغية التمتع بتلك الرمال الذهبية المغرية التي بدت كأنها تناديها لتمرغ فيها أصابع رجليها و... اختفى الهدوء وضاع الحلم عندما أوقفها صوت إميليا الذي كان مرعوباً:
- إلى أين تظنين نفسكِ ذاهبة... أتريدين قتلنا معاً!! آه يا إلهي فيما كنت أفكر عندما خالفت أوامر والدتكِ وجلبتكِ إلى هنا...
تغيرت لغة إميليا فجأة فبدأت تخرج من بين شفتيها سيلاً من الكلمات الإيطالية كشأنها دائماً عندما تكون متوترة أو غاضبة... وفي تلك اللحظة كانت تجمع الحالتين معاً... رقت نظرات أرسيليا لمنظرها لتقاطعها بصوتها الموسيقي الجذاب:
- إهدئي حبيبتي إميليا... إهدئي... ألم تسمعي يوماً بأن الصمت في حرم الجمال جمال.
جذبتها إميليا بخشونة صوب الفيلا لتقول بتوسل:
- لقد قلت ستساعدينني أرسيليا لذا

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

أرجوكِ... أرجوك دعينا ننجز ما جئنا من أجله كي نرحل من هنا سالمتين.

عبست أرسيليا لتتبعها قائلة باستنكار:

- إميليا نحن هنا بطلب من رب هذا المنزل، لذا لا داعي لكل هذا الرعب أنا لم أقترف أي خطأ أنا فقط...

- أنتِ فقط تحاولين رفع ضغطي...

سكتت قليلاً لتتنهد بصوت مرتفع قبل أن تدفعها لباب جانبي وهي تتابع كلامها بصوتٍ بدا جدياً وحازماً جداً:

- إنها السادسة مساءً ليا ونحن يجب أن نتعاون قبل وصول ضيوف السنيور ألفاريز.

هزت أرسيليا رأسها موافقة على كلامها وان كان فقط لتهدئ من روع إميليا التي لم يسبق ورأتها بذلك التوتر رغم أنها سبق وخدمت لدى العديد من الأشخاص المهمين... هزت كتفيها بعدم اكتراث لتنقل اهتمامها صوب جمال الفيلا الداخلي الذي فاق جمال هندسته من الخارج... كل شيء فيه كان ينم عن الذوق الرفيع والثراء الفاحش حتى المطبخ كان أسطوري الجمال بأجهزته الإلكترونية والكهربائية الحديثة وتلك الأواني المذهبة والكريستالية التي بدت شديدة اللمعان و...

- هل ستبقين فاغرة الفاه طويلاً؟

نظرت بعينين تقدحان شرراً باتجاه روكسان التي كانت ترمقها بكراهية لم تكلف نفسها عناء إخفائها والتي لا تفهم سببها لتسمعها تضيف بصوتٍ أمر:

- هيا تحركي لتغيري ملابسكِ وعودي بسرعة لمساعدتنا.

قاومت أرسيليا رغبة طفولية بإخراج لسانها لها لتخرج بعدها من المطبخ باتجاه أقرب حمام حيث أزالت فستانها الصيفي البسيط... لتلبس ملابس العمل المكونة من بلوزة بيضاء بدون أكمام والتي كانت ضيقة نوعاً ما على صدرها الممتلئ... أتبعتها بتنورة قصيرة سوداء أحاطت بوركيها بطريقة ملفتة كما أظهرت طول ساقيها الطويلتين اللتين بدتا بدون نهاية...

سرحت شعرها الطويل حتى بدأ باللمعان لتقرر رفعه وربطه بشريط عملي على شكل

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

ذيل حصان تفادياً لأية عرقلة من جانبه حين قيامها بعملها... ما أن انتهت حتى سارعت بالعودة للمطبخ كي لا تستغل روكسان أو إميليا ذلك ضدها فتبدءا بتأنيبها... الأولى لحقدها وكراهيتها لها والثانية لخوفها عليها...

أرشدتها إميليا لغرفة الطعام التي كانت تحتوي على شرفة رائعة تطل مباشرة على شاطئ البحر مما جعلها ترغب بجنون في ترك كل شيء واستكشاف المكان من حولها لكنها بدل ذلك قاومت رغبتها تلك وراحت ترتب المائدة الكبيرة حيث سيتناول الضيوف الثمانية للسيد فرانكو ألفاريز عشاءهم...

انتهت من عملها بعد مدة قصيرة مما جعلها تغامر بالخروج إلى الشرفة وربما تتأمل غروب الشمس دون أن يدرك أي شخص ذلك... نظرت للرمال بشوق جعلها تلتفت صوب غرفة الطعام وهي تعض شفتها السفلى بتردد لتبتسم بشقاوة وهي تقرر ضرب الحذر بعرض الحائط...

أزالت حذائها بسرعة ثم ركضت على الرمال الذهبية بسعادة سرعان ما خبت عندما ظهر فجأة أمامها رجل خرج من البحر... رجل عارٍ تماماً.... ويا له من رجل!

كانت مياه البحر تقطر من رأسه نزولاً لجسده البرونزي الأملس لتتوزع على مجموعة من العضلات القوية التي يتكون منها كل جزء منه... بدءً بساعديه لصدره لفخذيه القويتين وهنا لم تستطع كبح شهقة قوية فلتت منها قبل أن تستدير بسرعة جنونية لتركض باتجاه الفيلا يتبعها صوت الرجل الذي بدا غاضباً جداً.

عندما وصلت للمطبخ كانت عملياً ترتجف وهي تتخيل الغريب العاري يلحق بها ليعنفها على تطفلها لكن وبمرور الوقت أدركت أنها قد نجت بأعجوبة ليتحول خوفها لمرح جعل البسمة لا تفارق شفاهها الكرزية... وبين الحين والآخر كان وجهها يحمر بطريقة فاتنة عندما تعود مخيلتها لاسترجاع صورة الغريب الذي ورغم هروبها السريع من أمامه إلا أن شكل جسده الأسمر العاري قد انطبع

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

في ذاكرتها بطريقة عجيبة.
كانت الساعة تشير للسابعة عندما بدأ الضيوف بالتوافد وبعد نصف ساعة تقريباً دخل أسمر وسيم بملابس رسمية أنيقة للمطبخ يسأل بالإيطالية إن كان كل شيء جاهزاً... لم تعرف أرسيليا إن كان هو صاحب الفيلا أو أنه أحد موظفيه لكن ومن هدوء إميليا رجحت أنه ليس بالشخص المهم...
كانت الكؤوس والمشروبات بالإضافة للمقبلات التي تجيد إميليا صنعها جاهزة مما جعل تلك الأخيرة تجيبه بثقة بأن كل شيء جاهز... ومتى قرروا ستقدمن العشاء...
خرج للحظات ليعود ومعه أمر بذلك...
خرجت روكسان أولاً تتبعها هي ليدرن بعدها بأطباق المقبلات برشاقة حول الضيوف اللذين كانوا كلهم رجال... ثلاثة منهم كبار في السن أما الآخرين فكانوا كما قدرت يتراوح عمرهم بين بداية الثلاثينيات ونهاية الأربعينيات...
كانت على وشك العودة للمطبخ وقد دارت حول الجميع عندما أوقفها صوت عميق أجش يطلب منها الانتظار... استدارت بهدوء لترفع الطبق نحوه معتقدة بأنه ربما أحد الضيوف الذي يريد المزيد من المقبلات... لتتسع عينيها عندما وجدت نفسها أمام أجمل عينين سوداوين رأتهما في حياتها...
كان طويلاً... أنيقاً وجذاباً جداً... شعره الأبنوسي الكثيف الداكن مسرح بعناية للخلف... عينيه متسعتي الحدقة... ثابتة النظرة... قوية... جريئة... تشعر المرء بمدى ثقة صاحبهما في نفسه... أنفه شامخ بجسر مقوس يعبر عن تميز صاحبه وعدم انصياعه للقيود... شفاهه غليظة مستديرة ومنتفخة وإن دلت على شيء فعلى أنه إنسان جامح ومتفجر... بشرته السمراء مغرية بطريقة لعينة والأهم من ذلك كله أنه كانت تلوح منه هالة من الغموض والخطر...
آه أجل الخطر الذي يخبرك بأنه من ذاك النوع من الرجال اللذين إذا رأيتهم في مكان فعليك أن تبتعد لمكان أخر وفوراً...
استيقظت من أفكارها على صوت ضحكات

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

منخفضة لتتفاجئ بأنها كانت تحدق به فاغرة الفاه بينما كان هو ينظر إليها بطريقة مستمتعة جعلتها تبعد عينيها عنه بسرعة وهي تلعن نفسها بصوتٍ منخفض عندما أحست بالحرارة تندفع لتغمر كل جسدها وما زاد الطين بلة أنه انحنى نحوها لتسمعه يهمس قرب أذنها قائلاً بصوتٍ مغرٍ خدر حواسها:

- إنها المرة الثانية التي أتعرض فيها للفحص الدقيق من قبل تينك العينين الزمرديتين فهل لديك رسالة ما ترغبين بإيصالها لي؟

نظرت إليه للحظات بعدم فهم لتتسع عينيها شيئاً فشيئاً عندما أدركت شيئين مهمين... أولهما أنه نفس الرجل العاري الذي سبق ورأته على الشاطئ وثانيهما أنه يعتقد بأنها تعمدت التلصص عليه... شعرت بالغضب والإحراج معاً مما دفعها لإجابته ببرود من بين أسنانها:

- لحسن حظك أنك ضيف في هذا المنزل الذي أعمل لدى صاحبه وإلا لكنت سعيدة جداً بتحطيم غرورك الرجولي الذي يثير لدي رغبة واحدة وهي التقيؤ...

حدجته بنظرة باردة... مستفزة.. قبل أن تغادر تاركة إياه يتأملها بابتسامة غامضة بينما التمعت عيناه بنظرة مصممة لا يمكن اخطاء فهم معناها أبداً.

ما أن عادت للمطبخ حتى صرخت فيها روكسان باحتقار:

- أيتها المستهترة... العابثة... أتظنين نفسكِ قادرة على الحصول عليه أو حتى لفت نظره إليكِ؟

تجاهلتها أرسيليا متعمدة لتسأل إميليا بهدوء مصطنع:

- لم يبقى سوى تقديم العشاء إميليا، فهل ستكونين قادرة على التصرف بمفردك أم ستحتاجين لوجودي؟

إميليا التي شاهدت نظرة الصيد التي التمعت في عمق الظلام بعيني فرانكو ألفاريز خافت على ابنة صديقتها التي عرفت بأنها وبالرغم من هدوئها الظاهري إلا أنها قد تأثرت فعلاً بالرجل مما جعلها تقول بحزم فاجأها:

- غيري ملابسكِ وغادري ليا فأنا لن

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

أحتاجكِ بوجود روكسان.
هزت أرسيليا رأسها لها بامتنان لتفعل ما طلبته منها وهي تلعن ذلك الرجل المغرور الذي صور له عقله بأنها تتعمد مراقبته بغية إيقاعه في شباكها.

*****

لم يتوقف عن مراقبة باب المطبخ حيث اختفت تلك الشقراء ذات العيون الزمردية التي كادت تحرقه بنيرانها الخضراء لكنها للأسف لم تظهر مجدداً... أراد عدة مرات الدخول للمطبخ والبحث عنها، لكن اللعنة... ضيوفه لم يسمحوا له بذلك أو بالأحرى أعماله التي دعاهم من أجلها لم تفعل...
أخذ رشفة من كأسه وهو يتذكر كيف هربت من أمامه عند الشاطئ بعد أن شهقت برعب... لقد أغضبته في البداية... اعتقدها إحدى تلك المتطفلات اللواتي يلاحقنه دائماً لكن عندما استدعى أحد حراسه علم أنه قد وصلت موظفات شركة التموين التي يتعامل معها عادة عندما يكون في فلوريدا وأنهن هذه المرة كن ثلاث، فأدرك أن الشقراء كانت معهن....
لقد قاوم رغبة فظيعة في استدعائها وسؤالها عن سبب وجودها على الشاطئ عندما وقع نظره عليها عن قرب ليجد نفسه مأخوذاً بملامحها الساحرة وجسدها المثير الذي لفت أنظار الجميع مما جعله يتصرف... وقبل أن يفكر كثيراً كان يبادلها تأملاتها ليستفزها بوقاحة متعمدة... لكنها ولدهشته الشديدة سرعان ما أوقفته عند حده لتختفي من أمامه بثقة...
ابتسم بمرح وهو يتذكر مجدداً شهقتها عند الشاطئ... لقد بدت كأنها لم يسبق لها أن رأت رجلاً عارياً في حياتها وعندما سألها بطريقة غير مباشرة إن كانت تتعمد جذب انتباهه تفاجئ بذاك اللون المميز الذي خضب وجنتيها والذي لم يسبق لأي أنثى أن عرفت مثله في حضوره...
تعلقت نظراته مجدداً بباب المطبخ ليفكر أنها حقاً أنثى غريبة في لحظة تحمر خجلاً

www.7akawyna.com

وفي أخرى تندفع بتهور لتعبر عما يدور في رأسها دون أن يرمش لها جفن و... استيقظ من أفكاره على صوت أحد ضيوفه يسأله بسخرية:

- هيه ألفاريز هل ستظل تراقب ذلك الباب طويلاً أم ستطلب منهم جلب العشاء لنا أخيراً؟!

ابتسم له فرانكو ببرود ليتجه صوب المطبخ وقد وجدها فرصة لرؤية الشقراء الرائعة... ما أن دخل للمطبخ حتى التفتت نحوه زوجين من العيون إحداهما حذرة وأخرى مغرية ترسل له رسالة واضحة لكن لم يكن هناك أي أثر للشقراء ذات العيون الزمردية... عقد حاجبيه في حيرة ليسأل إميليا بلغتهما الأم:

- أين النادلة الأخرى؟

أجابته إميليا بأدب:

- لقد رحلت سنيور ألفاريز.

رحلت! لكن كيف تجرؤ... لقد دخلت منزله لتعمل لديه فكيف ترحل دون أن يعلم هو بذلك وحراسه في الخارج ماذا يفعلون؟ كيف لم يمنعوها؟ أخرجه من تساؤلاته الغاضبة صوت النادلة الأخرى يقول بلهفة:

- لابد أنك غاضب بسبب أرسيليا لكن سيدي تأكد أنها...

قاطعتها إميليا بسرعة:

- روكسان هلا اهتممت رجاءً بالأكل الموجود في الفرن.

رفع أحد حاجبيه في استفهام واضح ليتساءل بتعجب:

- أرسيليا! هل هي إيطالية؟

ارتبكت نظرات إميليا فجأة لتجيبه بعد لحظات بتردد واضح:

- نصف إيطالية.

أراد أن يسألها المزيد... أن يعرف اسمها بالكامل وعنوانها لكنه لم ينطق بأي شيء... لقد أثارت تلك الشقراء إهتمامه وأيقظت لديه غريزة الصيد التي لم يجد داعياً لممارستها منذ وقت طويل لذا لن يتسرع... ابتسم لإميليا بطريقة فاتنة ليقول مغيراً الموضوع بلامبالاة:

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- ضيوفي يتساءلون عن عشائهم، فهل أنتما جاهزتان؟

www.7akawyna.com

نهاية الفصل الأول

قلوب رومانسية غريبة
www.7akawyna.com

www.7akawyna.com

الفصل الثاني

نظرت أرسيليا حولها بقلق تتأمل رواد الملهى اللذين كانوا يرقصون بطريقة مقرفة لتلتفت نحو بريندا التي كانت مندمجة كلياً مع رفيقها ذو العيون الوقحة... نظرت لساعتها لتجد أن الوقت لا يزال مبكراً على انصرافها ولو تعللت بالمرض أو التعب فإن صديقتها ستغضب منها وستتهمها بالجبن كما العادة...

حسناً ربما هي محقة... أي أنها ربما تكون جبانة قليلاً لكنها لديها أسبابها المتجسدة في شخص واسم واحد... "سوزان ماريوت" والدتها الحبيبة... المتملكة جداً فيما يخصها... إنها سيدة رائعة وهي تحبها حقاً... وكيف لا تفعل وقد ضحت بكل شيء لتكون معها... آه نعم لقد كان باستطاعتها أن تتخلى عنها بعد أن أنجبتها نتيجة مغامرة طائشة على حد قولها، لكنها لم تفعل... بل ناضلت لسنوات لتبقيا معاً...

كانت والدتها تعمل ليلاً نهاراً لتوفر لها كل ما أرادته وحتى تلك اللحظة وهي في التاسعة عشر من عمرها كبيرة بما فيه

www.7akawyma.com

الكفاية لتعتني بنفسها، ترفض بحزم أن تدعها تعمل أو تستقل بحياتها إلى أن تحصل على دبلومها... إنها قوية وصارمة وتبالغ جداً.. جداً.. في حمايتها لها لكنها مع ذلك تحبها وتحترمها ولن تفعل أبداً ما قد يجرحها ويؤذيها وبالتالي فإن وجودها في هذا المكان سيحزنها حتماً...

تنهدت بصوت مرتفع جذب انتباه بريندا التي سرعان ما هتفت بحماس:

- أليست أجمل حفلة عيد ميلاد حضرتها في حياتكِ كلها؟

حدقت باشمئزاز لكمية المشروبات الروحانية الموضوعة على الطاولة المستديرة أمامهم لتتنقل بنظراتها صوب كريس وأمبر الثنائي اللذين قاما بدعوتها واللذين كانا غارقين في تقبيل بعضهما البعض لتقول بسخرية وهي تزم شفتيها بامتعاض:

- بريندا حبيبتي أنا أحبكِ حقاً لكن اعذريني لما سأقوله... فكرتكِ عن الحفلات الجميلة سيئة جداً.

تركت بريندا صديقها الذي شخر معترضاً لتجلس بجانبها لتقول متوسلة:

- لا تفسدي الأمر كعادتكِ ليًا أنا أرجوكِ... الملهى رائع ولقد دعاكِ للرقص منذ أن جلسنا هنا العديد من الرجال الوسيمين ولقد رفضتهم كلهم، لذا وللمرة الثانية أنا أتوسل إليكِ توقفي عن كونكِ متزمتة عبوس واستمتعي بوقتكِ.

متزمتة عبوس!! هل هكذا تراها صديقة طفولتها ومجموعة الحمقى اللذين ترافقهم؟ اللعنة على تفكيرهم المحدود، إن كونها لا تحب تلك الأجواء والأماكن الخليعة لا يعني أنها لا تعرف كيف تستمتع... ثم احترامها لنفسها ولحرمة جسدها هما ما يجعلاها ترفض مراقصة أولئك البلهاء اللذين دعتهم بريندا بالوسيمين، لقد كانوا يرمقونها بطريقة كرهتها ثم... ثم... آه بما تفكر إنها على حق وهي متأكدة من ذلك، لكن صديقتها لن تفهمها يوماً وإذا احتجت الآن على كلامها فست....

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- آنستي هل تسمحين لي بهذه الرقصة رجاءً؟؟؟

أخذها ذلك الصوت الرجولي من أفكارها مما جعلها ترفع نظراتها باتجاهه بطريقة آلية... كان رجلاً وسيماً... أنيقاً وبدا لها محترماً نوعاً ما و... قبل أن تحدد ما إذا كانت ستوافق على طلبه أم سترفضه كما الآخرين سمعت بريندا تجيبه نيابة عنها بحماس وهي تحثها بنظراتها على الموافقة:

- بالطبع... وهي ستكون سعيدة جداً بمراقصتك... أليس كذلك حبيبتي؟

رمقت صديقتها بنظرات قاتلة قبل أن تغصب ابتسامة مؤدبة على شفاهها عندما تحولت بنظراتها للرجل الذي سرعان ما التمعت نظراته بإعجاب سافر... تحركت بجانبه برشاقة وهي تدعو ربها ألا يكون أحد أولئك السفلة اللذين يتعمدون الالتصاق برفيقاتهم خلال مراقصتهم لهن.

ما أن وصل إلى حلبة الرقص حيث كان هناك العديد من الراقصين المتعانقين حتى فكرت أنه ربما لا بأس في بعض المرح

www.7akawyna.com

وفي النهاية قد لا تكون بريندا مخطئة تماماً في دفعها لمراقصة رجل غريب، لكن ما أن التفت ذراعي ذلك الأخير حولها حتى لفحتها أنفاسه المثقلة برائحة الشراب... لقد كان ثملاً... أغمضت عينيها للحظة بهلع عندما شدها إليه لتسمعه يقول قرب أذنها:

- أنتِ جميلة جداً، أتعرفين هذا؟

ابتعدت عنه بهدوء تاركة مسافة محترمة بينهما لتجيبه بحذر:

- شكراً لك على مجاملتك اللطيفة.

- آه هيا الآن جميلتي استرخي ودعينا نستمتع برفقة بعضنا البعض...

شدها إليه مجدداً بطريقة أجفلتها ليتابع بثقة:

- على فكرة أنا أدعى مارك... مارك براندون وأنتِ؟

أحست أرسيليا بيده تتحرك صعوداً ونزولاً على ظهرها مما جعل كل حواسها في حالة تأهب قصوى... نظرت إلى حيث كانت تجلس صديقتها علها تنقذها لكن تلك

www.7akawyna.com

الأخيرة كانت تبدو في عالم آخر... تململت بين ذراعيه لتقول ببرود وهي تحاول إفهامه بهدوء أنها لا تستسيغ تصرفاته:

- أنا أرسيليا وأرجوك هلا ابتعدت عني قليلاً.

- لكنكِ جميلة... بل جميلة جداً وأنا رجل و...

ترك ظهرها ليحاول إحاطة وجهها مما جعلها تتخلى عن الكياسة لتدفعه بكل قوتها وهي تقول باحتقار:

- ربما تكون رجلاً لكنني امرأة ليست متوفرة لا لك ولا لغيرك...

وبدون أن تنتظر رده أسرعت بالعودة لطاولتها حيث كان رفيقيها غارقين في مشاعرهما الخاصة... أخذت حقيبتها لتصرخ فيهم بازدراء:

- آه بربكم اذهبا واستأجرا غرفة!

شقت طريقها بصعوبة خارج الملهى وكانت على وشك تنفس الصعداء ارتياحاً لتخلصها من ذلك المكان القذر وأناسه الحقيرين عندما وضع أحدهم يداً خشنة على شفتيها ليقودها باتجاه شارع جانبي وقبل أن تستيقظ من صدمتها سمعت صوت مارك براندون يقول بخبث:

- الآن سأجعلكِ تسترخين وبأكثر الطرق التي تستهويني جميلتي...

ما أن أنهى جملته حتى دفعها بقوة ليصطدم ظهرها بالحائط الخشن خلفها مما جعلها تتأوه بألم لكنه لم يبالي بذلك بل سرعان ما هجم على شفتيها يقبلهما بقوة أفقدتها قدرتها على التفكير للحظات قبل أن تستوعب أنها على وشك أن يتم اغتصابها وَفي الشارع!!

حاولت دفعه عنها بدون جدوى مما جعلها تبدأ بمقاتلته بكل قوتها... ضربته... ركلته... خدشت وجهه بأظافرها... صرخت بأعلى صوتها... لكنه اكتفى بدفعها بقوة لتسقط بعدها أرضاً وهي تشعر بالدوار يلفها...

امتلأت عينيها بدموع الألم والغضب في حين قفز هو عليها في محاولة منه لتمزيق فستانها وَ... فجأة... أصبح بعيداً... سمعت شخصاً ما

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

يشتم بغضب كما كانت هناك أصوات شجار وتأوهات متألمة لتحس بيدين حانيتين ترفعانها برفق...

وقفت أرسيليا وهي تتمسك بذراعي الشخص الذي أنقذها وقبل أن ترفع وجهه نحوها لتشكره سمعته يسألها باهتمام:

- هل أنتِ بخير؟ هل تأذيتِ؟

الصوت لم يكن غريباً عنها مما جعلها تنظر لصاحبه بفضول وما أن فعلت حتى اتسعت عينيها بدهشة لتقول بصوت منخفض... ضعيف... متعجب:

- من بين كل الناس... لا أصدق أنك أنت من وجدني!

أجابها باقتضاب:

- لحسن حظكِ أنني قد سمعت صراخكِ عندما كنت عائداً لسيارتي.

نظرت حولها للشارع الذي بدا خالياً لتسأله بصوت مرتجف:

- أين هو؟

شتم بصوت منخفض ليسألها بغضب لم تفهم سببه:

- وهل لازلتِ تهتمين لأمر ذلك النذل؟ هل هو حبيبكِ؟

نظرت إليه بدهشة وقد فاجأها غضبه لكن قبل أن تسأله عن سببه سمعت صوتاً هادئاً يتحدث باللغة الإيطالية:

- يجب علينا مغادرة المكان فرانكو قبل أن ينتبه لنا رجاله.

نظرت للرجل الذي لم يكن سوى ذاك الأسمر الوسيم الذي سبق وجاء لتفقد العشاء في منزل فرانكو ألفاريز ليلة الحفلة وَ... لكن مهلاً هل خاطبه باسم فرانكو؟ هل هو نفسه فرانكو ألفاريز الملياردير الإيطالي المعروف؟ لم تدرك أن ملامح وجهها الشفافة قد أظهرت له بوضوح ما تفكر فيه إلى أن سمعته يقول بسخرية وهو يقودها بحزم باتجاه مكان ما:

- ليس الآن كارا.. دعينا نغادر هذا المكان المشبوه ثم سنتحدث.

رافقته أرسيليا وهي دهشة من خنوعها له بعد أن سبق وأغضبها بشدة... تعزي ذلك لصدمتها وأيضا لخوفها من البقاء وحيدة في

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

ذلك المكان الذي قال عنه مشبوه وَ...
توقف تفكيرها فجأة عندما ظهرت مجموعة من الرجال الضخام المتشحين بالسواد واللذين كانوا يقفون أمام ثلاث سيارات... إحداهما رولز رويس سوداء والآخرتين من نوع رباعية الدفع ومن وقفتهم المتأهبة شعرت كأنهم على وشك دخول معركة حامية...
نظرت بتوجس للرجل الذي كان لا يزال يحيط بذراعه خصرها ثم كأنه يملك حاسة سادسة التفت نحوها ليقول بنعومة بينما عينيه تلمعان بطريقة غامضة:
- إنهم رجالي لذا لا تخافي...
ما أن أنهى جملته حتى ساعدها على دخول الرولز رويس كأن امتثالها لأوامره أمر مسلم به... دخل بعد لحظات بدوره ليجلس بجانبها بينما جلس الوسيم الأسمر قرب السائق في حين تفرق الرجال الآخرين بين السيارتين الأخرتين... ما أن انطلقت السيارة حتى التفت إليها ليسألها بخشونة:
- حسناً إذاً لم تجيبيني بعد... هل كان حبيبكِ؟

حبيبها! هل هو أعمى؟ لقد كان شاهداً على ما كاد يحصل لولا تدخله في الوقت المناسب.. فهل يتعامل الأحبة بتلك الطريقة في عالمه؟!
ضاقت عينيها عليه لتسأله بسخط:
- وما رأيك؟ هل تعامل أنت حبيباتك بتلك الطريقة عادة؟
ما أن أنهت جملتها حتى عضت شفتها السفلى بقوة وهي تنهر نفسها في سرها بقسوة على تجرئها وسؤاله عن حبيباته... إذ ما شأنها هي وطريقة معاملته لهن! ثم إنها تراهن نفسها على أنه ما من واحدة قد تجرؤ على الشكوى منه...
احمر وجهها فجأة وزاد ضغطها على شفتها وقد أدركت أنها قد تعدت الحدود بأفكارها ليخرجها من أفكارها قائلاً بإغراء:
- أترغبين بأخذ فكرة عملية عن كيفية معاملاتي لحبيباتي كما قلت كارا؟
استدارت نحوه بوجه متوهج لتصرخ فيه بغضب:

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- كيف تجرؤ!! أنا... أنا لم أقصد ذلك... أنا فقط أردت إفهامك أنني لا أعرف ذلك النذل...

سكتت قليلاً لتأخذ نفساً عميقاً لتضيف بعدها بحرارة:

- لقد كنت مع مجموعة من الأصدقاء عندما طلب مراقصتي... بدا لي محترماً للوهلة الأولى لذا وافقت لكن ما أن اقترب مني حتى لاحظت أنه مخمور ومن ثم بدأ... بدأ يشدني له بقوة و... أنا تركته... لكنه لحق بي وقال... أراد...

سألها بغضب أجفلها:

- أيتها الغبية.. لماذا خرجت من ذلك الملهى اللعين؟ لما لم تبقي مع أصدقائكِ؟

- لأنهم كانوا...

سكتت فجأة لتخفض بصرها بسرعة وقد تذكرت ما كانوا يفعلونه ويبدو أنه فهم مجدداً ما يدور بخلدها إذ سرعان ما رفع وجهها نحوه... تأملها للحظات بتمعن قبل أن يسألها بصوتٍ منخفض بدا لها حائراً:

- هل أنتِ بريئة حقاً كما تدعين أم أنكِ

مجرد أنثى أخرى لعوب؟!

نظرت إليه بحيرة جعلته يتفحص ملامحها للحظات بطريقة غريبة لم تفهمها قبل أن يحرر ذقنها ليأخذ نفساً عميقاً أتبعه بالتحدث قائلاً بجفاف:

- سنتابع حديثنا لاحقاً أما الآن فلقد تأخر الوقت لذا أخبريني بعنوانكِ لأوصلكِ لمنزلكِ.

أخبرته أرسيليا بهدوء وهي متعجبة منه ليتابعا باقي الرحلة إلى منزلها بصمت... كانا على وشك الوصول عندما قالت بهدوء:

- أرجوك اطلب من سائقك أن يتوقف هنا وأنا سأتابع بمفردي...

رفع أحد حاجبيه باستفهام جعلها تضيف بإحراج:

- أنا أعيش مع أمي وهي... هي لم تتعود رؤيتي في سيارة غريبة ومع رجال غرباء.

أجابها بسخرية وقد بدا غير مصدق لكلامها عن والدتها:

- أنا لن أدخل معكِ صغيرتي لذا فوالدتكِ

www.7akawyma.com

حتماً لن تراني لذا كوني...
قاطعته بغضب:
- أنا لم أتوقع منك الدخول معي... لقد أنقذتني وأنا ممتنة لك وإلى هنا وكفى... أما والدتي فهي مختلفة حقاً لذا أطلب من رجالك كما تسميهم التوقف هنا وحالاً.
فتح النافذة الصغيرة التي تفصل بينه وبين السائق ليطلب منه التوقف ليلتفت نحوها وهو يقول بخشونة:
- حسناً إذاً سأرسل معكِ أليساندرو فالوقت قد تأخر وقد تتعرضين...
قاطعته مجدداً وهذه المرة بنفاذ صبر واضح:
- اسمع الآن.. أنت لست مسئولاً عن أمني لذا ارحل فقط وشكراً لك على...
كانت تتكلم وهي تحاول فتح الباب لكنه لم يفتح مما جعلها تصرخ فيه بغضب:
- قل لهم أن يفتحوا هذا الباب اللعين ودعني أرحل!
أجابها بهدوء كأنه مستمتع بغضبها:
- ليس قبل أن تخبريني متى سأراكِ مجدداً.
سألته بدهشة:
- تراني! ولماذا تريد أن تراني؟
أجابها بخشونة:
- ولماذا يرى الناس بعضهم البعض؟ لنتحدث... لنتعارف...
كانت على وشك إجابته بسخرية عندما لمحت سيارة هوندا حمراء تعرف صاحبتها جيداً مما جعلها تشتم بصوتٍ مرتفع قبل أن تجذبه بقوة من كرسيه لتدفعه للركوع على ركبتيه... فعلت مثله وهي تقول هامسة:
- إنها سيارة إميليا ولو رأتنا معاً فسيعني ذلك مزيد من الغضب والعقاب.
سألها بمرح ومن مسافة قريبة جداً:
- ولماذا تهمسين؟ هل ستسمعنا؟
رفعت وجهها الذي كان منخفضاً لتجيبه وهي تقاوم ابتسامة مرحة بدأت تتسلل لشفاهها:
- أنت أيضاً تهمس على فكرة، فهل أصابتك العدوى؟
تجهم وجهه فجأة كأنه تذكر شيئاً ما لا يعجبه ليتحرك عائداً لكرسيه... ما أن جلس في مكانه حتى مد يده لجيب سترته

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

حيث أخرج شيئاً ما سرعان ما مده إليها وهو يقول بجفاف:
- هذه البطاقة بها كل أرقام هاتفي... سأنتظر اتصالكِ.
رفضت أخذ البطاقة منه وبدل ذلك سألته بفتور:
- ولماذا قد أرغب بالاتصال بك أو حتى رؤيتك مرة أخرى؟
أجابها بنعومة أربكتها:
- لأنكِ إن لم تفعلي سآتي بحثاً عنكِ وحينها سألتقي والدتكِ وأنتِ ولسبب ما لا تحبين ذلك.
صرخت فيه بغضب:
- أنت لن تجرؤ على العودة إلى هنا؟!
سألها بنعومة:
- أتراهنين على ذلك؟
مدت يدها لتأخذ البطاقة منه وما أن فعلت حتى فتح باب السيارة...
رمقته بنظرة غاضبة قبل أن تتحرك بعيداً عنه ورجاله وهي تشتمه بصوتٍ مرتفع...
مسدت شعرها بحركات مرتجفة كما حاولت ترتيب هندامها عبر نفض التراب عنه لتأخذ نفساً عميقاً وهي تدعو الله أن تمضي بقية تلك الليلة على ما يرام وألا يشك أحد في أنها كادت تتعرض للاغتصاب!!

*****

كانت تبدو منهكة... تعبة وجسدها يكاد يصرخ بها طالباً الرحمة من فرط ما أرهقته بالعمل، مع ذلك لم تغفل ولو لحظة واحدة عن مراقبة صغيرتها الشقية التي كانت تتحدث بحماس مع الشيف الإيطالي المعروف بأطباقه الشهية الذي انضم حديثاً لمطعم روزاريو...
إنها تحبها وتحترمها وتتفهم جيداً نزعتها المتطرفة في حماية ابنتها لكن مع ذلك هي خائفة جداً من المستقبل... من أن ينتهي ذلك الحصار إلى خنق أرسيليا أو حتى إلى تمردها وحينها ستحل الكارثة.
ابتسمت إميليا بحنان وهي تتأمل ابنتها بالعمادة لتفكر أنها نسخة طبق الأصل عن والدتها... نفس شعرها الأشقر الرائع... نفس

www.7akawyna.com

العينين الزمرديتين المتمردتين ونفس البشرة البيضاء النقية التي حولتها شمس فلوريدا لأخرى ذهبية جذابة...
يوماً بعد يوم تتفتح أنوثتها ويظهر جمالها المغلف بالبراءة... ويوماً بعد يوم تزداد هواجس والدتها بشأنها... هواجسها التي بقدر ما تعذرها عليها وتدرك أسبابها... بقدر ما تخشى أن يأتي يوم ما فتندم عليها...
تنهدت بصوتٍ مرتفع بغية إخراج نفسها من دوامة أفكارها لتقول بتعاطف وعينيها على أرسيليا:
- إنها جميلة جداً أليس كذلك؟
أجابتها سوزان بحب:
- بل هي مشعة... مليئة بالحياة وأدعو الله من كل قلبي أن تظل هكذا للأبد.
قالت إميليا بحذر وهي تتجنب النظر إليها:
- إنها تصبح يوماً بعد يومٍ امرأة مغرية سوزان... امرأة ستكون لديها رغباتها وستريد أن...
- لا...
تلك اللا التي نطقت بها سوزان كانت حازمة ومخيفة وقد جذبت العديد من الأعين الفضولية إليهما بما فيهم أرسيليا التي سرعان ما لمحتها إميليا تقترب منهما بسرعة... والتي ما أن وصلت حتى سألتهما بقلق حتماً بعد أن لاحظت ملامح والدتها الشاحبة:
- ما الأمر؟ هل هناك شيء ما خاطئ؟
نظرت إليها سوزان برجاء صامت مما جعلها تقول أول شيء خطر على بالها في تلك اللحظة:
- إنها ليلة السبت والمطعم كما العادة مكتظ على آخره لهذا كنت أطلب من والدتكِ أن تسمح لكِ بالمساعدة لكنها رفضت للأسف كما ولابد سمعت.
رقت تعابير أرسيليا التي تتعامل مع أوامر والدتها الصارمة بحنان وحب تحسد عليهما لتقول برفق:
- دعيني أساعد حبيبتي، إنها ليلة السبت كما قالت إميليا ولا معهد لدي غداً، ثم إنها ليست المرة الأولى التي أقوم فيها بهذا العمل.

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- أنا أكره لباس النادلات عليكِ ليًا، إنه...
قاطعتها ابنتها بمرح:
- إنه مبتذل ورخيص ويجذب عيون الرجال الشيطانية... أعرف أمي لقد سمعت هذا الكلام ما يقارب... امممممممم طوال حياتي...
سكتت لتضحك للحظات بشقاوة قبل أن تتابع كلامها بجدية:
- أمي حبيبتي أنا لست صغيرة ولا من ذاك النوع المستهتر لذا ثقي بي.
قبل أن تجيبها أسرعت بتقبيل خدها لتغادر قائلة لإيميليا بحماس:
- سأغير ملابسي وسأكون جاهزة للعمل بعد ثوانٍ قليلة.
تتبعتها كلٍ من عرابتها ووالدتها إلى أن غابت عن نظراتهما لتقول تلك الأخيرة بإحباط:
- أنا خائفة جداً... إنها تقول بأنها لم تعد صغيرة وذلك يعني شيئاً واحداً بنظري.
في محاولة للتخفيف عنها:
- إنها لا تشبهكِ سوى في شكلكِ سوزان،
لذا فهي آمنة نسبياً من إمكانية أن تكرر أخطائكِ.
قالت سوزان بغضب:
- الحب أعمى.
سألتها إميليا بمرارة:
- لكنك لن تدعيها تكتشف ذلك... أو هل ستفعلين؟
تبادلت الصديقتان النظرات للحظات وكل منهما قلقة بطريقتها الخاصة على أرسيليا قبل أن تقاطعهما روزاريو التي هتفت بصوتها الجهوري:
- المطعم ممتلئ على آخره أعزائي، لذا أريد أن يكون كل شيء في المستوى... إميليا هناك طلب خاص من أحد الأشخاص المهمين جداً بالنسبة لي على مقبلاتكِ الشهية، لهذا اتركي كل شيء وجهزيها وأنا سأرافق شخصياً النادل الذي سيأخذها.
هزت إميليا رأسها موافقة على أمر ربة عملها التي غالباً ما تدخل المطعم.. لتنهمك في تحضير ما طلبته منها وهي تتساءل بتوجس عن هوية ذلك الضيف المهم.

*****

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

عملها تلك الليلة في المطعم هبة من السماء بالنسبة لها... لقد كانت بأشد الحاجة لأي شيء يشغلها عن أحداث ليلة الأمس والعمل كنادلة في المطعم سيرهقها حتماً بحيث تتخدر ولو لبعض الوقت أفكارها...

آآآه... أجل أفكارها المجنونة التي تعبث بها منذ أن شاهدت رجلاً عارياً يخرج من البحر... ابتسمت للذكرى وهي تجمع شعرها على شكل كعكة أنيقة وسط رأسها... لتفكر بخجل أنها لم تكن يوماً ما قريبة بأية طريقة من أي رجل... ربما بسبب كراهية والدتها الدائمة والواضحة لذلك... وربما لأن شخصيتها لم تكن من الجرأة بحيث تخوض مغامرات مثيرة مع الرجال... وربما وببساطة لأنها لم تلتقي بعد بالرجل المناسب الذي يستحق منها أن تزيل كل دفاعاتها...

إنها في التاسعة عشر من عمرها وبعد شهرين فقط ستكون في العشرين وهي سن مناسبة جداً لتخوض تجربة الحب و... آآآه ما الذي تفكر فيه الآن؟ بل ما الذي تفكر فيه منذ أن التقت فرانكو ألفاريز المغرور؟!

أجل إنه مغرور ووقح هذا ما استنتجته عنه ليلة الحفلة... لكن بالأمس وعندما أنقذها من براثن ذلك المغتصب الحقير كان... كان أيضاً مغروراً... لكن اللعنة عليه إنه مغرور جذاب وعقلها كما جسدها ولسبب تجهله اختاراه هو دون غيره ليؤرقاها به، والأدهى أنه يريد رؤيتها مرة أخرى... لقد قال وبكل ثقة أنه يرغب بالتعرف عليها وَ...

- هيييه أيتها الشاردة... أنتِ هي ابنة ماريوت أليس كذلك؟

رمشت أرسيليا عدة مرات قبل أن تستوعب أن روزاريو الفاتنة والأنيقة تتحدث معها هي مما جعلها تهز رأسها لها ببلاهة لتسمعها تضيف بصوتٍ آمر:

- اذهبي صوب إميليا وخذي منها أطباق المقبلات إذا كانت جاهزة والحقي بي.

مجدداً هزت أرسيليا لها رأسها قبل أن تقصد إميليا التي كانت مشغولة بوضع اللمسات

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

الأخيرة على أطباقها... أخذت ليًا نفساً عميقاً لتقول بصدق:

- الرائحة شهية جداً والشكل مغري عرابتي.

- لا تناديني هكذا... ثم ما الذي تفعلينه هنا؟

أجابتها ببراءة:

- لقد أرسلتني السيدة الرئيسة لأخذ المقبلات.

سألتها عابسة:

- ولماذا أنت؟

- هيا الآن إميليا أنا لم أسألها لقد قالت خذي المقبلات واتبعيني وهذا ما جئت لفعله.

أعطتها إميليا الأطباق دون أن تجيبها مما جعل أرسيليا تقول بمرح وهي تتحرك برشاقة لتخرج من المطبخ قاصدة روزاريو:

- استرخي حبيبتي... العبوس لا يناسبكِ أبداً.

لقد عملت لليالٍ عديدة كنادلة في ذلك المطعم طبعاً تحت نظرات والدتها وإميليا المترقبتين لذا فهي تعرف جميع الموظفين هناك... هذا بالإضافة إلى أنها اعتادت مرافقة والدتها منذ أن بدأت العمل هناك أي منذ ما يقارب الست سنوات...

في البداية كانت تجلس هادئة تترقب سير العمل وأحياناً كانت تسرق نظرات فضولية صوب رواد ذلك الأخير الأثرياء والأنيقين، لكن لاحقاً أحبت العمل هناك حقاً وطبعاً كان نصيب فكرتها تلك الرفض التام من والدتها وكانت سترضخ لها كالعادة لولا عرابتها الحنون المتفهمة التي جعلتها تعمل في إحدى المرات كبديلة لإحدى النادلات والتي كانت قد تعرضت لحادث مفاجئ، ومنذ ذلك الحين وهي تتحين الفرصة لتكون بديلة أحدهم أو كتلك الليلة عندما يمتلئ المطعم...

أجبرت نفسها على العودة لأرض الواقع عندما توقفت فجأة ربة العمل قبالة إحدى الطاولات المنعزلة... وضعت الأطباق على الطاولة برفق لتقول بصوت عملي وهي ترفع وجهها نحو أصحاب الطاولة:

- مساء الخ...

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

ابتلعت باقي جملتها فجأة عندما التقت عينيها بعينين سوداوين بظلام الليل كانتا تتفرسان فيها بتسلية واضحة... عينين جعلتا قلبها يتوقف عن النبض للحظة...

www.7akawyna.com

نهاية الفصل الثاني

قلوب رومانسية غريبة
www.7akawyna.com

www.7akawyna.com
www.7akawyna.com

الفصل الثالث

نظرت لصاحبة المطعم بارتباك لكن تلك الأخيرة لم تكن تنظر إليها بل كانت نظراتها منصبة على ذلك الإيطالي الجذاب والذي سرعان ما سمعتها تسأله باهتمام صعقها:

- هل هذه هي سينيور ألفاريز؟

أجابها بهدوء مستفز دون أن يبعد عينيه عنها:

- سي روزاريو إنها هي، شكراً لكِ و... باستطاعتكِ الرحيل الآن.

راقبت أرسيليا فاغرة الفاه المرأة الأكبر سناً ترحل كما طلب منها لتلتفت نحوه وهي لا تزال لا تصدق أنه تجرأ وطلب من المرأة التي تعمل لديها ووالدتها أن تجلبها له و...

آآآه يا الله والدتها!! التفتت وراءها برعب ويبدو أنه فهم سبب تصرفها ذاك إذ سرعان ما سمعته يقول بنعومة:

- اهدئي كارا... الطاولة بعيدة جداً عن المطبخ لذا لا والدتك ولا حتى إميليا العزيزة تستطيعان رؤيتكِ.

- أنت أيها المغرور كيف...

www.7akawyma.com

سكتت فجأة تنظر حولها بتوتر لتتابع بغضب من بين أسنانها:
- لماذا فعلت هذا؟ ما الذي تريده مني؟
أخذ قطعة من المقبلات اللذيذة ليجيبها بهدوء بينما عينيه كانتا تلمعان بطريقة مخيفة:
- أنتِ لم تتصلي بي كما طلبت منكِ أرسيليا.
قالت بسخط:
- أنت لم تطلب مني بل أمرتني وهددتني وابتززتني عملياً.
تحركت شفاهه المثيرة لتفتر عن ابتسامة مهلكة أظهرت أسنانه اللؤلؤية الرائعة التي دفعت بقلبها للتخبط فجأة بأعماقها لتسمعه يقول باستمتاع:
- أخطأ من أسماكِ أرسيليا فأنتِ لستِ أبداً هشة أو رقيقة كما يدل عليه اسمكِ... بل أنتِ كل شيء ما عدا أرسيليا.
نظرت إليه بعينين يتطاير منهما الشرر لترفع رأسها باستعلاء قبل أن تجيبه ببرود:
- أنت لا تعرفني أبداً لتقرر من أنا أو ما أكونه...
انحنت نحوه قليلاً واضعة يديها على طاولته الأنيقة لتتابع بحدة:
- أنا لا أفهم سبب ما فعلته الليلة أو ما تريده مني بالضبط، لكن تأكد أنه مهما كان ما يدور في عقلك المغرور فتأكد بأني لست مهتمة كما أني لست متاحة لا لك ولا لغيرك، وصدقني أنا...
- أنتِ تتحدثين كثيراً كارا...
قاطعها بجمود قبل أن يفاجأها بوقوفه وقبل أن تفهم ما كان يفعله كان يجرها خلفه متجهاً للشرفة التي كانت قريبة منهما... ما أن أصبحا بمفردهما حتى انفجرت فيه قائلة بغضب:
- يا إلهي أنت أكثر رجل مغرور... معتد بنفسه رأيته بحياتي وأنا...
لم تكمل جملتها... لم تستطع لأنها تفاجأت به يجذبها نحوه بخشونة وبدون أن ينطق بأي كلمة انحنى رأسه الأسود ليمتلك شفتيها في قبلة عاصفة خطفت أنفاسها... كانت شفاهه عذبة... دافئة

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

ومثيرة بطريقة لا تصدق وما صدمها أكثر من تصرفه هو عدم مقاومتها هي له... بل والأسوأ أنها قد أحبت الإحساس بشفاهه وبعضلاته القوية التي كانت تعصر جسدها برغبة واضحة... وتتمنى لو تدوم قبلته الرائعة للأبد...

تأوهت بصوت مختنق وقد صدمتها أفكارها الغريبة ويبدو أنه أحس بها إذ سرعان ما أبعدها عنه قليلاً دون أن يتركها كلياً ليقول بصوتٍ متحشرج:

- أنا مجرد رجل أرسيليا... رجل كفيري... عندما أرى ما يعجبني أسعى خلفه... وأنتِ كارا تعجبينني... بل تعجبينني كثيراً جداً.

ظلت أرسيليا مطرقة الرأس للحظات لا تدري بما تجيبه عندما أنقذها فجأة الصوت الهادئ للمدعو أليساندرو والذي يرافقه أينما كان:

- فرانكو وجودك في هذا المكان ليس بالفكرة الجيدة.

أحست به يتصلب للحظات لتسمعه يقول لها بنعومة دون أن يكلف نفسه عناء إجابة

صديقه أو أيا من يكن:

- تعالي معي... دعينا نتحدث.

أجابته بصوتٍ منخفض خجول:

- لا أستطيع، أنا... أمي ستتساءل أين ذهبت.

- أرسيليا أنا حقاً أحتاج للتحدث معكِ.

رفعت وجهها أخيراً نحوه تتأمل عينيه الجميلتين اللتان كانتا في تلك اللحظة تنظران إليها برجاء صامت جعلها تتساءل بضياع إن كان قد تأثر بقبلتهما مثلها، أم أنها كانت كغيرها امرأة أخرى هو معجب بها وسيريد ضمها للائحة نسائه الطويلة...

لائحة من النساء! عبست فجأة لتتساءل من أين أتتها تلك الفكرة عن كونه يملك مجموعة من العشيقات؟ إنها لا تعرف عنه شيئاً ما عدا أنه فرانكو ألفاريز وأنه ملياردير إيطالي وَ...

- أرسيليا...

استيقظت من أفكارها على صوته الذي نطق اسمها بنفاذ صدر جعلها تهز رأسها بالرفض لتقول بدون تفكير:

- سأتصل بك لاحقاً وسأحاول رؤيتك في

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

يوم ما من هذا الأسبوع و...
قاطعها بصوتٍ آمر:
- غداً أرسيليا... ستريننى غداً وليس يوماً ما من هذا الأسبوع.
أجابته بحدة وقد كرهت صوته الآمر:
- لا تأمرني أبداً فرانكو ألفاريز وإلا فإنني أقسم...
قاطعها مجدداً وهذه المرة بطبع قبلة سريعة على شفاهها ليقول بعدها بصوتٍ مغرٍ:
- ألم أقل لك أنهم أخطئوا في تسميتكِ... أنتِ كالشعلة الملتهبة وكان من حقهم تسميتكِ إيلينا أو فينا أو لنقل...
سكت قليلاً ليحدجها بنظرات مظلمة ليتابع هامساً قرب أذنها:
- سيرافينا... المشتعلة...
ابتعد عنها فجأة ليتجه حيث كان يقف أليساندروا بباب الشرفة وقبل أن يختفي سمعته يقول بتهديد مبطن:
- سأنتظر اتصالكِ الليلة أرسيليا وأتمنى ألا أنتظر كثيراً.

*****

لاحقاً عندما انتهت تلك الليلة الغريبة استلقت في فراشها تقلب هاتفها بين يديها خائفة من اتخاذ خطوة الاتصال به كما طلب منها أو بالأحرى كما أمرها... لتفكر بيأس أنها ولأول مرة تجد نفسها في تلك الحالة... حائرة... خائفة... مترددة... ولا تدري كيف تتصرف أو ما الذي يجب عليها أن تفعله...
لقد كانت دائماً بعيدة عن الجنس الخشن... آمنة... ومحصنة بقوة ضد إغراءات العواطف... لكن الآن وفي ليلة وضحاها دخل فرانكو ألفاريز حياتها... فجأة... وبدون سابق إنذار... وها هو دون غيره وبعد وقت قصير جداً يُقبلها... يضع بصمته عليها والأغرب في الأمر أنها تحس كأنها كانت تنتظره منذ الأزل...
إنه غريب عنها... مختلف... ثري جداً وقد تكون بالنسبة له مجرد أنثى كغيرها و... آه بحق السماء لقد سبق وفكرت في نسائه الأخريات وقررت أنها لا تعرفه بما فيه الكفاية لذا لا يجب أن تتسرع

www.7akawyma.com

باستنتاجاتها بشأنه...

لا تعرفه! هذه هي الكلمة التي تختصر كل عذابها ذاك... إنها حقاً لا تعرفه وعليها في تلك اللحظة أن تقرر وبكل بساطة إن كانت تريد معرفته وبالتالي السماح له بمعرفتها بدوره كما سبق واقترح عليها، أو أن تنهي كل شيء بكلمة واحدة وهي أنها لا تريده في حياتها... تجهم وجهها جراء فكرتها الأخيرة لتقف بقنوط وقد أزعجتها الفكرة...

فتحت نافذة غرفتها بهدوء كي لا توقظ والدتها النائمة في الغرفة المجاورة... أخذت نفساً عميقاً... طويلاً علها تهدئ نفسها لكن بدون جدوى... كانت غرفتها تطل على ملعب صغير لكرة السلة يلعب فيه صبية الحي بينما منزله هو يطل على أجمل منظر في الوجود... بل منزله كله هو الجمال بحد ذاته...

هي تستعمل دراجة بسيطة وأحياناً الموصلات العامة في تنقلاتها وهو... هو يركب سيارة لن تحلم ولو بعد مليون سنة بامتلاك واحدة مثلها... إنه شخص معروف ومهم ويستطيع الأعمى وحده أن يتجاهل ذلك، خاصة وذاك الجيش من الرجال اللذين قال عنهم يعملون لديه يرافقونه في كل مكان...

وأضف إلى ذلك كله أنه رجل جداً... كامل... مما يعني أنه ولابد هناك عشرات الفاتنات من عالمه ومجتمعه يرغبن به وبالحصول عليه... وهي! أين هي من ذلك كله؟

إنها جميلة نعم... لكن ذلك كل شيء لذا ولتكون صريحة مع نفسها ومنذ البداية... فرانكو ألفاريز ليس بالرجل المخلوق لها... إنه فقط سيزعزع عالمها الآمن ومتى فهمت ذلك واقتنعت به ستكون بخير...

أجل هذا ما ستفعله... ستتصل به وستخبره وبكل ثقة أنها لا تريد رؤيته مجدداً وأنه من الأفضل لهما معا أن ينسيا لقاءاتهما السابقة التي كانت وستبقى خاطئة وهذا كل شيء.

*****

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

كان قد وقف طويلاً تحت مياه الدوش الباردة التي خففت قليلاً من حرارة جسده عندما قرر أخيراً الخروج من الحمام... لف منشفة حول خصره ليخرج للشرفة بعد أن صب لنفسه كأساً من الشراب... كان هواء الليل المشبع برائحة البحر وزهور الحديقة منعشاً ومريحاً للأعصاب مع ذلك كان يحس بأنه على وشك الانفجار...

لقد ترك إيطاليا قبل أسبوع وكان سيبقى في فلوريدا فقط ليومين أو ثلاثة قبل أن يطير مجدداً لروما ومنها لنابولي حيث يقع قصر عائلته، لكن لقاءه غير المتوقع بتلك الشقراء العنيدة غير كل شيء... فما الذي يحدث معه بحق السماء؟

أغمض عينيه وهو يسترجع أحداث الأيام الماضية بشيء من اللهفة والغضب... لقد أعجب في البداية بجمالها الفريد الذي يجمع بين البراءة والتوحش... النعومة والتمرد... كما أثارته برفضها له وأيقظت دون أن تدري غريزته الرجولية البدائية في الصيد، لكن لاحقاً عندما التقاها صدفة في ذلك الشارع الجانبي حيث كانت تتصارع مع ذلك الحثالة لتنقذ جسدها من التدنيس أحس برغبة غريبة في حمايتها... رغبة سرعان ما تحولت لفضول وحيرة بشأنها...

لقد كانت تتصرف معه بعفوية لم يجرؤ أحد من قبلها على فعلها... لم تخشاه هو ولا رجاله... كانت ببساطة تقول وتفعل كل ما تريده وذلك كان يحدث لأول مرة بالنسبة له... مما دفعه لأن يطلب من أليساندرو التحري بشأنها لكن ما وصله لم يكن بالشيء الكثير ولم يشبع سوى النزر اليسير من فضوله بشأنها...

لقد كانت في بداية العشرينيات... صغيرة وبريئة جداً بالنسبة له... ابنة وحيدة لأم مناضلة... لا شيء عن الأب مما جعله يستنتج أنها لم تكن نتيجة لزواج سعيد... والدتها كانت تعمل كمساعد شيف في مطعم روزاريو وهي تدرس المحاسبة في معهد ليلي ونهاراً تتدرب على تكنولوجيا المعلومات في مؤسسة خاصة، أما نهايات

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

الأسبوع فهي تعمل مع والدتها...
نادراً ما تخرج للاستمتاع ولا رجل خاص في حياتها... شيء محير بالنسبة لامرأة بمثل جمالها وجاذبيتها... باختصار حياتها كانت لدراستها ووالدتها وذلك غريب حقاً...
كان ينتظر اتصالها ولأنه ابتزها عملياً لتفعل فقد توقع أنها ستخضع له في النهاية، لكن هي لم تفعل أو أن قدرته على الانتظار لم تكن كبيرة، لذا وبدون تفكير وجد نفسه يطلب من أليساندرو أن يأخذه إلى حيث تعمل لا بل وتجرأ على استعمال نفوذه ليجعلها تأتي إليه ولقد كانت...
أخذ جرعة من شرابه بسرعة وهو يتذكر كيف بدت شهية ومغرية بثياب النادلات التي التصقت بحناياها وكيف كان إحساسه عندما قبلها...
آه يا الله لقد احتاج لإرادة حديدية ليتركها... ليوافق على المغادرة بدونها... تلك الصغيرة اللذيذة... العنيدة... الساحرة... تجذبه كما لم تفعل أية امرأة من قبلها لذا عليه أن يعرف وعاجلاً وليس

آجلاً حقيقة ما يجري له وإلا فإنه سيجن لا محالة... وهو بغنى حقاً عن تعقيد آخر أو جنون يكون سببه امرأة.
كان لا يزال يتخبط في جحيم أفكاره عندما رن هاتفه النقال فجأة... دخل لغرفته كي يرى من قد يتصل به في مثل ذلك الوقت المتأخر من الليل ليتفاجأ أنه رقم غريب... أحس بالإثارة فجأة وهو يتخيلها هي ليغمض عينيه بدون شعور عندما سمع صوتها الذي أتاه منخفضاً ومتردداً:
- مساء الخير سنيور ألفاريز.
لم يستطع مقاومة نفسه من التأكد قائلاً بلهفة:
- هل هذه أنتِ أرسيليا؟
سمع صوتها الرائع يجيبه بشيء من الحزم:
- أجل إنها أنا وها أنا ذا أتصل بك كما وعدت.
ابتسم رغماً عنه لإجابتها الحازمة ليسألها بنعومة:
- تتحدثين كأنكِ على وشك بدء شجار مصيري كارا، فهل أنتِ كذلك؟

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

سمعها تأخذ نفساً عميقاً قبل أن تقول بهدوء أغضبه:

- اسمع سنيور ألفاريز أنا لا أتصل بك لأتشاجر معك... أنا فقط أريد إخبارك بأنني لا أستطيع رؤيتك لا غداً ولا في يوم آخر... أنت وأنا من عالمين مختلفين وأي حديث أو تعارف بيننا أنا لا أفهمه، كما أنه لن يفلح لذا أرجوك دعنا ننسى أننا التقينا من الأساس.

هكذا إذاً! إنها تطرده من حياتها قبل أن يدخلها حتى... الآن لم يعد يستغرب عدم وجود رجل في عالمها إذ أنها تجيد حقاً إبعادهم عنها... لكن لا.. إن كانت تعتقد بأنها ستجعله ينصاع لها فهي مخطئة...

لقد مر زمن منذ أن جذبته امرأة بتلك القوة... بل إنه لم يعرف أبداً تلك الرغبة الساحقة التي تتملكه منذ أن قبلها لذا فهو لن يدعها تتهرب منه مطلقاً... التمعت عيناه بإصرار مخيف قبل أن يجيبها بهدوء يخفي وراء عاصفة:

- سنلتقي غداً وسنتحدث كما سبق وقلت أرسيليا و...

حاولت مقاطعته لكنه سارع للمتابعة مهدداً:

- وإلا فسأعود لطلبكِ في المطعم أو ربما في منزلكِ هذه المرة.

شهقت بصوتٍ مرتفع ليسمعها تلعن بصوت منخفض قبل أن يأتيه صوتها الغاضب هامساً:

- أيها المغرور! أنا لا أريد رؤيتك، فهل ستجبرني على ذلك؟!

أجابها ببرود:

- وأنا لم أتعود تقبل الرفض كإجابة على أوامري أرسيليا.

توسلته بصوتٍ بالكاد استطاع سماعه:

- سنيور ألفاريز أرجوك فكر قليلاً في كلامي نحن حقاً لا...

قاطعها بنعومة:

- أرسيليا أنا لن أفكر في شيء، أنا متأكد من أنكِ أنتِ نفسكِ صاحبة الكلام الذي تقترحينه لستِ مقتنعة به...

سكت قليلاً ليدعها تستوعب ما قاله لها ليتابع بعد برهة بصوتٍ مغر:

www.7akawyma.com

- لقد كنتُ هناك حين كنتِ بين ذراعي أتذكرين؟

تأوه بصوتٍ ناعم... رقيق ليضيف بجدية:

- هناك شيء ما يحدث بيننا كارا لذا لا تعاندي ودعينا نلتقي غداً كما اتفقنا.

سمعها تتمتم بكلمات غاضبة غير مفهومة لتقول بعدها بحدة:

- حسناً سأراك غداً.. لكن أنا من سأحدد أين ومتى، وتعال بمفردك لا أريد أن يلاحقنا الناس بنظراتهم الفضولية عندما يرون كل أولئك الرجال.

تجهم وجهه قليلاً وهو يفكر في كلامها وما قد يترتب عليه، لكنه سرعان ما طرد تلك الأفكار ليقول موافقاً:

- حسناً متمردتي الصغيرة كما تشائين، أنا موافق.

أخبرته بالمكان الذي سيتقابلان فيه ثم أقفلت الهاتف وهي تهمهم غاضبة... في حين ابتسم هو بانتصار قبل أن يقرر أنه لا يشعر بأية رغبة في النوم... لبس سروالاً قصيراً ثم نزل ليخرج للشاطئ...

كان يرغب بالسير قليلاً لكنه تفاجأ بوجود أليساندرو الذي ما أن شاهده حتى قال بهدوئه المعتاد:

- ألم تستطع النوم؟

هز رأسه يميناً ويساراً ليقول بجمود:

- لا لم أستطع، وأنت؟

- أنا أيضاً.

كانت إجابته مقتضبة نوعاً ما مما جعل فرانكو يسأله باهتمام:

- هل هناك شيئاً ما يقلقك أليساندرو؟

نظر ذلك الأخير بشرود للبحر الذي بدا مظلماً أمامه ليقول باقتضاب:

- بقاؤنا هنا ليس له أي داعٍ فرانكو، لقد أنهينا ما جئنا من أجله لذا من الأفضل لنا أن نعود لإيطاليا...

رفع فرانكو أحد حاجبيه باستفهام مما جعل صديقه وحارسه الشخصي الذي يعرفه أكثر من أي شخص آخر يضيف بصوتٍ متوتر:

- أنسيت مهمتنا فرانكو؟ أنسيت نوع الحياة التي قررنا خوض غمارها؟

www.7akawyna.com

تنهد أليساندرو بصوتٍ مرتفع ليضيف بخشونة:
- هناك من يتعقب تحركاتنا فرانكو، لذا أنا أعتقد أنك ستكون بآمان أكثر في نابولي.
- يا الله أليساندرو... أتعتقد أنني لا أعرف ما ورطت نفسي فيه؟!
تجهم وجهه وهو يفكر أنه متى لم يكن في حياته كلها مراقباً أو في خطر... لقد اعتاد الأمر ولم يعد يقلقه خاصة وأن رجاله من أكفأ الحراس اللذين تعامل معهم في حياته كلها... لكن موضوع الشقراء... أرسيليا... ربما جاء في وقت غير مناسب... ربما هو يبالغ في اتباع أهوائه و... تنهد بصوتٍ مرتفع ليقول بجفاف:
- لا داعي للقلق الآن يا صديقي، إنها ليست المرة الأولى التي أعبث فيها مع الخطر، وأنا أثق بكم حقاً... أما سيرافينا... المشتعلة... فسأدعها للقدر وسنرى أين سنصل أنا وهي.
اعترض أليساندرو بعصبية:
- أجل لكن ليس هنا فرانكو... هنا ليس إيطاليا كما تعلم... وسيرافينا خاصتك ليس وقتها تماماً.
هز فرانكو كتفيه بعدم اكتراث ليقول بهدوء كأن الأمر برمته لا يعنيه:
- على فكرة أليساندرو غداً سأخرج... لكن أفضل أن أكون بمفردي.
صرخ فيه صديقه بعدم تصديق:
- حباً بالله فرانكو لقد أخبرتك للتو بأنك مراقب، وأنت تجيبني وبكل بساطة بأنك تريد الخروج وبمفردك أيضاً... هل جننت؟!!
ابتسم بمرح لغضب أليساندرو الذي نادراً جداً ما ينجح أحدهم بجعله يفقد أعصابه ليجيبه بسخرية:
- اهدأ يا صديقي... اهدأ... أنا سأكون في مكان ممتلئ بالناس كما أنك تستطيع طبعاً أن تراقبني من بعيد.
- ومن أجل ماذا كل هذا بحق الجحيم؟
اتسعت ابتسامة فرانكو وتألقت عيناه السوداوتين ببريق خاطف ليجيبه ببساطة مستفزة:

www.7akawyna.com

- من أجل شقرائي المتمردة.

نهاية الفصل الثالث

قلوب رومانسية غريبة
www.7akawyna.com
www.7akawyna.com
قلوب رومانسية غريبة
www.7akawyna.com
www.7akawyna.com

الفصل الرابع

يا الله.. لقد فعلتها حقاً.. لقد كذبت على والدتها وأخبرتها بأنها ستمضي بعض الوقت مع بريندا، وليس ذلك كل شيء بل اتصلت بتلك الأخيرة واتفقت معها على أن تصدق على كذبتها إذا ما حدث واتصلت بها والدتها! لقد أصبحت كاذبة محترفة وكل ذلك من أجل رجل مغرور.. مبتز.. لا تعرفه إلا منذ أيام قليلة..

ابتلعت ريقها بصعوبة عندما وصلت للمطعم الصغير المتواضع الذي طلبت منه أن يلتقيا فيه.. لم يكن هناك أي أثر لإحدى سياراته أو أحد رجاله.. فهل جاء من دونهم كما طلبت منه أم أنه لم يصل بعد؟

عدت حتى العشرة قبل أن تدلف داخل المطعم وقبل أن تخطو خطوة واحدة أحست بوجوده القوي حتى قبل أن تراه.. رفعت وجهها تبحث عنه بين الطاولات لتجده في نهاية المطعم.. كان يلبس بذلة رمادية فاخرة مع قميص أسود مثير.. شعره مسرح بعناية وَ..

كما العادة كان رائعاً وأنيقاً ولتكون

www.7akawyma.com

صريحة مع نفسها أناقته تلك بدت شاذة مع بساطة المطعم ورواده الآخرين رغم أنه كان جالساً باسترخاء وثقة كأن وجوده هناك طبيعي جداً.. كانت على وشك التقدم منه عندما سمعت نادلتين من نفس عمرها تقريباً تتشاجران عمن منهما ستخدم طاولته.. رمقتهما بنظرات قاتلة لا شعورية قبل أن تتحرك باتجاهه.. ما أن وصلت لديه حتى جلست قبالته وهي تقول غاضبة:

- أليس لديك ملابس أخرى أكثر بساطة من تلك التي ترتديها؟

نظر إلى ملابسه بدهشة ليجيبها بصدق:

- كل ملابسي هكذا وأنا اعتدت عليها.. أنا آسف لم أفكر بأنك قد لا تحبينها.

احمر وجهها خجلاً وهي تفكر أنها ليست مسألة عدم إعجابها أو حبها للملابس هي من أججت نيران الغضب لديها، وإنما جاذبيته المدمرة التي جعلت كل امرأة في ذلك المطعم تدعو لها بالذوبان فجأة كي تستولي على مكانها.. تنهدت بصوت مرتفع لتقول بصوت منخفض صادق وهي تنظر ليديها:

- ملابسك رائعة أنا فقط متوترة قليلاً لأنني كذبت على والدتي ولأنني.. لأنني..

لم تستطع إكمال جملتها إذ لم تشأ إخباره بحديث النادلتين والظهور بمظهر الحمقاء الغيورة.. نظرت إليه وهي تشير بيدها في الهواء بعصبية لتستطرد باقتضاب:

- لا يهم.. عموماً أنا سعيدة كونك استمعت لكلامي وأتيت بمفردك.

أجابها بجفاف وهو ينظر حوله بغموض:

- كان عليّ أن أفعل كي تتعلمي الثقة بكلامي.

قررت استغلال حديثه عن الثقة لتهاجمه مباشرة.. أسندت ذراعيها على الطاولة أمامهما لتقول بصوت حاولت قدر الإمكان أن تجعله مقنعاً:

- إنها ليست مسألة ثقة سنيور وإنما هي مسألة مبدأ.. أنت من عالم غير عالمي وأنا لا أعرف كيف أفسر رغبتك الغريبة بـ..

قاطعها بحدة أجفلتها:

- توقفي عن التفوه بالترهات أرسيليا.. أنتِ

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

ذكية وعاقلة لذا لا تدعي الغباء.
احتجت بعنف:
- لكنني لا أدعي، أنا حقاً أتحدث بجدية.
تأملها للحظات ليجيبها بفتور:
- في أي قرن تعيشين كارا؟ ألم تدركِ أن جملة عالمين مختلفين قد انقرضت قبل حتى أن تولدي؟ ثم أنظري لنفسكِ.. أنتِ امرأة كاملة بنظري.. تعجبينني بشدة وجنون وأي شيء غير هذا لا يهمني.
أجابته بنزق وهي تقاوم احمرار وجهها الذي بدأ يزحف ببطء لوجنتيها جراء مديحه الحار لها:
- تتحدث كأنه لا رأي لي في مسألة إعجابك هذا.. ثم أنت بالتأكيد قد رأيت كثيرات أجمل وأرقى مني وَ..
- هُراء..
مد يده ليداعب خدها المحمر بلطف ليضيف بنعومة:
- جمالك أنتِ لا مثيل له.. أنا أكاد أقسم بأني أستطيع رؤية روحك النقية البريئة في عينيكِ الزمرديتين الفاتنتين..

أنزل يده من على خدها ليضع كلا يديه على يديها الصغيرتين الباردتين.. ليتابع بصوت تغلغل لأعماقها مباشرة ليخدر قلبها ويضعه في غيبوبة تامة:
- أنا رجل لي تجاربي التي لن أنكرها أو أكذب عليكِ بشأنها لكنها أولاً لم تكن كثيرة لأن أعمالي كانت دائماً تمنعني من البقاء مع أية امرأة.. وثانياً أنتِ.. أنتِ لديكِ شيء ما لا أدري ما هو.. شيء جذبني بقوة منذ أن وقع بصري عليكِ لذا أنا مستعد لأحارب شياطين الجحيم لتكوني معي وملكي بمفردي.
نظرت إليه للحظات بذهول لتبعد عينيها عن عينيه اللتان أحستهما تنومانها مغناطيسياً لتقول بعدها بارتباك:
- أنت لا تعرفني.. وأنا.. أنا أيضاً لا أعرفكِ وَ.. وأنت قلتها.. أنت لا تبقى مع أية امرأة.
أنهت جملتها بصوتٍ مرتعش خجول مما جعله يقول بحنان فاجأها:
- أنتِ لست مجرد امرأة بالنسبة لي والدليل على ذلك أنني لا أعرض عليكِ ما أعرضه

www.7akawyma.com

عادةعليهن.. لقد طلبت منكِ أن نتقابل.. نتحدث.. نتعارف.. أريد فقط أن أكون جزءاً من حياتكِ أرسيليا.

سألته بحيرة وهي تنظر إليه بعينين واسعتين ضائعتين:

- لكن لماذا.. لماذا أنا بالذات؟

هز كتفيه بعدم اكتراث ليجيبها بصدق:

- أنا لا أعرف ولا أريد أن أعرف، كل ما يهمني هو أنني أريدكِ معي حقاً.

أبعدت يديها عنه لتنظر حولها بتوتر قبل أن تجيبه بأول شيء خطر ببالها في تلك اللحظة:

- أنت فاجأتني وأنا.. أنا لا أدري ماذا أقول.

عاد لمحاصرة يديها وهو يقول بصوتٍ مقنع جذاب:

- أنا لا أطلب منكِ شيئاً مستحيلاً كارا أنا فقط أريدكِ أن تمنحينا فرصة.. وأعدكِ بأنني سأفعل كل شيء كي لا تندمي أبداً.

فكرت للحظات أنه محق تماماً فهو لا يطلب منها المستحيل.. إنها مجرد لقاءات ستعرفهما على بعضهما البعض.. ثم هو يعجبها كرجل

وهي تعجبه وكما قال هما في زمن التحرر ولا شيء يهم و..

آه من تخدع بكلامها ذاك؟ إنها واثقة أن كل احتجاجاتها ما هي إلا غطاء واهٍ للعائق الحقيقي الوحيد بينهما.. والدتها!

ظهر الكرب على ملامحها فجأة لتسمع صوتاً شبيهاً بصوتها يقول بإحباط:

- أنا سأحب جداً التعرف عليك لكن والدتي.. إنها لن توافق أبداً عليك.

سألها بعدم فهم:

- والدتك!!

هزت رأسها موافقة لتقول شارحة:

- أمي نوعاً ما تكره الرجال خاصة الإيطاليين منهم ولقد سعت دائماً لإبعادي عن طريقهم، إنها تعتقد بأنني لا أزال صغيرة على.. على أن أكون مع أحدهم.

سألها بنعومة كأنه يفهم ما تمر به في تلك اللحظة من تردد وتخبط في المشاعر:

- وأنتِ متعلقة بها جداً لدرجة أنكِ لا تحتملين مجرد التفكير برؤيتها حزينة، أليس كذلك؟

www.7akawyna.com

ابتسمت بحنان وهي تتخيل ملامح والدتها الحبيبة لتجيبه وقد شعت عينيها بالدفء والحب:

- إنها كل عائلتي وإميليا طبعاً.. لقد كانت أصغر مني بسنتين تقريباً عندما أنجبتني مع ذلك لم تتخل عني.. منحتني أجمل طفولة وأجمل حياة.

سألها باهتمام:

- وماذا عن والدك؟ ماذا تعرفين عنه غير أنه إيطالي؟

هزت كتفيها بعدم اكتراث لتجيبه بعدم تأكيد:

- أعتقد أن أمي أحبته جداً لكنه تركها وربما هو لا يعرف حتى بوجودي..

تأملها بعبوس مما جعلها تضيف شارحة:

- عندما كنت صغيرة كنت أسأل عنه كثيراً وكانت إجابات والدتي متلعثمة وغامضة لأفهم فيما بعد من إميليا أن موضوعه يكدر أمي لهذا تخليت عنه واكتفيت بما لدي.

- إميليا هل هي قريبتكِ؟ أو..

أجابته بمرح:

- إنها عرابتي وصديقة والدتي الحميمة منذ سنوات طويلة عديدة وأنا أحبها جداً، لكن..

اقتربت منه لتسند وجهها على يديها وتضيف بضيق:

- هل نتعارف الآن دون حتى أن أوافق أم ماذا؟

ابتسم لها تلك الابتسامة الجميلة التي تبعث بالقشعريرة لجسدها لتسمعه يقول بنعومة:

- ما رأيكِ بأن نسميها مواعدة؟

اعترضت أرسيليا بضعف:

- لكنني لا أعرف عنك شيئاً، فكيف أتواعد معك؟

أجابها بتهكم ساخر:

- لهذا يتواعد الناس كارا.. ليتعارفوا.

نظرت إليه بإحراج لتتساءل بصمت إذا ما كان عليها أن توافق على مواعدته أم أن تهرب بعيداً عنه مادامت لا تزال سالمة.. وإن وافقت كما يحثها قلبها كيف ستواجه والدتها وإميليا التي كانت مرعوبة منه؟

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

كيف ستخبرهما بأنها تواعد رجلاً إيطالياً رائعاً بنظرها، وإذا فعلت ماذا سيحدث إن لم تقبلا به.. بل كيف ستواجههما إن لم تنجح الأمور بينهما أو..

عضت شفتها السفلى للحظات لتفكر أنها ترغب حقاً بخوض التجربة معه أما والدتها وإميليا فستسعى لأن لا تعرفا شيئاً في الوقت الحاضر.. عبست فجأة لأفكارها لتقول بتردد:

- إن كنا سنتعارف.. أو سنتواعد كما تقول، فأنا.. أنا لا أريد أن يعلم أحد بذلك.

رفع أحد حاجبيه بتعجب ليسألها بحيرة:

- تعنين والدتك وإميليا؟!

أجابته بحزم:

- بل الجميع.. لا أريد لأحد أن يتدخل بيننا لا عائلتي ولا روزاريو ولا أحد فقط أنت وأنا.

حاول الاعتراض عابساً:

- لكن..

هزت رأسها بقوة لا تقبل المناقشة أو الرفض مما جعله يضيف بإعجاب واضح:

- ألم أقل لكِ بأنكِ فريدة من نوعكِ.. لو كانت امرأة غيركِ لكانت فعلت العكس تماماً.

وافقته بازدراء:

- تقصد أنها لكانت قد أحبت أن يعرف الجميع أنها تتواعد مع شخص مهم ومشهور؟

- أنا لست مشهوراً.

نظرت إليه بفضول لتسأله باهتمام:

- ومن أنت؟

*****

www.7akawyna.com
قلوب رومانسية غريبة
www.7akawyna.com

كانت تلعب بالطعام بطبقها غير قادرة على الأكل بسبب شعورها بالذنب.. وأيضا لأنها كانت سعيدة نوعاً ما بدخول فرانكو لحياتها واتفاقهما على المواعدة.. المواعدة! احمر وجهها وهي تتذكر كيف قبلها برقة عندما افترقا وكيف وعدها بالاتصال بها كي يتفقا على موعدهما القادم..

لقد كانت محظوظة نوعاً ما بأن يكون أول رجل في حياتها بتلك الروعة ولولا خوفها على مشاعر والدتها لكانت أخبرت العالم كله بأنهما يخرجان معاً ومن يدري قد تتطور علاقتهما لتصبح شيئاً رائعاً..

كانت غارقة في أفكارها لدرجة أنها لم تنتبه لوالدتها وإميليا اللتان كانتا تراقبانها باهتمام لتتبادلا النظرات بصمتٍ إلى أن سمعت والدتها تسألها برقة:

- ما الأمر أرسيليا؟ تبدين على غير عادتكِ.

رفعت وجهها نحوها لتفاجئ بنظراتها المتفحصة لتقول أول شيء يخطر ببالها في تلك اللحظة:

- المعهد سينظم رحلة لفينيسيا الأسبوع المقبل وأنا كنت أتساءل..

لاحظت شحوب والدتها المفاجئ مما جعلها تتابع بحماس مزيف:

- إنهم سيغيبون لمدة أسبوع وأنا سأكون حرة لذا كنت أفكر في ما إذا كنتِ لن تمانعي بأن أعمل معكما في المطعم.

ازداد شحوب والدتها قبل أن تقرر ترك مائدة الطعام مما دفعها للعن نفسها بغضب لذكر تلك الرحلة التي خطرت في بالها فجأة..

لتقول لإميليا بأسف:

- هل أخطأت كثيراً؟ إميليا أنا حقاً لم أفكر، أنا..

قاطعتها إميليا بهدوء:

- لا تقلقي، والدتكِ متوترة قليلاً بسبب العمل.. المهم الآن.. هل ترغبين حقاً بالعمل معنا؟

احمر وجه أرسيليا وهي تفكر أنها تحب العمل معهما حقاً، لكن الآن هي لم تعد حرة وربما سيقترح عليها فرانكو الخروج معاً أو..

أخرجتها إميليا من أفكارها قائلة بدهشة والتي بدا من الواضح أنها قد فهمت احمرار

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

وجهها خطأ:
- أترغبين بالذهاب مع صديقاتك لفينيسيا؟
ظهرت الحيرة على ملامحها.. إنها لم تفكر أبداً بالسفر، ليس مع تملك والدتها وخوفها عليها.. كل ما كانت تقصده بذكر الرحلة والعمل في المطعم هو عدم إثارة شكوكهن حولها بعد أن رأت نظراتهن القلقة لها لكن يبدو أنها فشلت وَ..
مجدداً قاطعت إميليا أفكارها قائلة بلطف:
- أكملي طعامك واذهبي لرؤية بريندا وأنا سأتحدث قليلاً مع والدتكِ.
حاولت الاعتراض لكن نظرات إميليا الحازمة جعلتها تدرك أنها لا تريدها أن تصغي لمحادثتها مع والدتها التي قد تكون تحتوي بعضاً من أسرارهما الدفينة.. تنهدت بصوت مرتفع قبل أن تقول لها برجاء واضح:
- حسناً إميليا، لكن أرجوكِ أخبريها بأنني آسفة وأنني سأفعل كل ما تريده.
ابتسمت لها إميليا بحنان لتقول لها بلطف:
- أنتِ فتاة طيبة.

أسرعت أرسيليا بالهرب من أمامها قبل أن تكتشف أي فتاة طيبة تكونها.. وما أن أصبحت خارجاً حتى أدركت أنها لا تشعر بأية رغبة في رؤية بريندا أو غيرها لهذا ارتأت أنها ستتمشى على طول الشارع وربما ستصل حتى الشاطئ..
كانت قد مرت بضع دقائق على خروجها من المنزل عندما رن هاتفها النقال وما أن أخرجته من جيبها حتى ابتسمت.. لقد كان رقم فرانكو.. تابعت سيرها وقد قررت الذهاب للشاطئ لتجيبه بنعومة:
- مرحباً فرانكو.
سمعته يأخذ نفساً عميقاً قبل أن يجيبها:
- يبدو اسمي مثيراً جداً من بين شفتيكِ.
ضحكت بمودة لتسأله بمرح:
- وهل اتصلت بي فقط لتخبرني بهذا؟!
- لا لقد أردت فقط سماع صوتكِ، ومعرفة ماذا تفعلين، وما إذا كنتِ تفكرين بي؟!
أحبت أرسيليا طريقة حديثه مما جعلها تقول بمرح:
- أنا خارج المنزل، ولا فرانكو أنا لا أفكر

www.7akawyma.com

بك.
أجابها بغرور:
- أتعنين بأنكِ كنتِ تمشين شاردة ووحيدة وتقصدين شاطئ البحر حيث التقينا أول مرة فقط لأنكِ ترغبين بذلك؟
سألته باستغراب وهي تنظر حولها:
- كيف عرفت أين أنا؟!
- كنت خارجاً للعشاء ومررت من أمام منزلكِ صدفة عندما..
سكت فجأة لتسمع صوته يأتيها حياً وقريباً جداً منها يقول بنعومة:
- رأيتكِ..
شهقت بصوتٍ مرتفع وهي تلتفت نحوه لتجده بكل أناقته المعتادة واقفاً أمامها وخلفه أليساندرو الذي كان عابساً ورجلاً آخر حتماً هو أحد حراسه الآخرين.. عبست قليلاً لتقول بحنق:
- لقد أجفلتني.
وضع ذراعه على خصرها بطريقة متملكة دفعت باللون الأحمر ليلون خديها في حين قادها نحو الشاطئ الذي أصبح قريباً وهو يقول قرب أذنها:
- آسف لكنني ما أن عرفت بأنكِ خارج المنزل حتى قررت استغلال ذلك.
سألته بجفاف:
- عرفت! اعتقدتك رأيتني؟!
- المعنى واحد كارا..
ضغط قليلاً على خصرها ليتابع قائلاً بخشونة:
- تبدين جميلة جداً على فكرة، وأنا لا أحب خروجكِ هكذا وبمفردكِ.
نظرت إليه باستغراب لثوانٍ قليلة قبل أن تتحرر من يده لتتحرك باتجاه الشاطئ.. أزالت حذائها ثم تركت مياه البحر تداعب رجليها بنعومة.. لكن ما هي سوى ثوانٍ قليلة حتى سمعته يقول مستعلماً بقربها:
- لماذا لا تتركين شعركِ منسدلاً أبداً؟
رفعت يدها بحركة آلية لشعرها حيث كانت قد جمعته في كعكة رصينة لتقول بلامبالاة:
- إنه طويل جداً لذا أسرحه بهذه الطريقة العملية وَ.. وَ..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

سكتت عندما مد يده ليبعد الدبابيس التي كانت تجمعه به وما هي إلا لحظات قليلة حتى سقط على ظهرها ويديه كالشلال تفوح منه رائحة اللافندر..
سمعته يأخذ نفساً طويلاً قبل أن يقول بصوتٍ عميق أجش:
- أنتِ حقاً رائعة الجمال كارا، وأنا..
انحنى نحوها فجأة وبدا كأنه سيقبلها.. وفي وقت آخر كانت سترحب بذلك لكن في تلك اللحظة لم يكونا بمفردهما.. نظرت لحارسيه نظرات ذات معنى لتتمتم بإحراج:
- هل عليهما أن يرافقاك دائماً.. أعني هل أنت معرض للخطر أو ما شابه؟
سألها برقة:
- هل يزعجك وجودهما؟
اعترفت بانزعاج وهي تتجنب النظر إليه:
- أحس بأنني مراقبة بحضورهما كما أنهما يجذبان الأنظار بمظهرهما الرسمي وملامحهما الصارمة.
سألها متهكماً:
- وأنتِ لا تريدين لأحد أن يراكِ معي أليس كذلك؟
سكت لينظر نحوهما للحظات ليتابع قائلاً بغموض:
- إنهما معي لأنني هنا في فلوريدا، عادة عندما أكون في نابولي في إيطاليا لا أحتاج سوى لأليساندرو والسائق.
سألته بلهفة:
- وهل تعيش في نابولي؟ حدثني عنها..
جذبها ليجلسا على الأرض دون أن يهتم لتلطخ ملابسه بالرمال ليقول بصوتٍ ساحر:
- امممممم عائلتي تعيش هناك ونابولي هي ثالث أكبر مدن إيطاليا تقع جنوب البلاد على ساحل البحر الأبيض المتوسط وهي عاصمة إقليم كامبانيا.. ويقع بالقرب منها بركان فيزوفيوس الرائع، وقد صنفها اليونسكو في قائمة التراث العالمي، وتعتبر مدينة سياحية هامة حيث تجمع بين الآثار الرومانية التي تسحر الأنظار والمناظر الطبيعية الجذابة، وتتميز المدينة بشوارعها التي تمتلئ بالحيوية والفن الراقي والتصميم المعماري المدهش.. وخليج

www.7akawyma.com

نابولي يمتاز بالتنوع في التراث الحضاري، حيث يجمع ما بين قطع الفسيفساء الفريدة والمنحوتات بالإضافة إلى التماثيل واللوحات الفنية.. ويعتبر أيضاً من أكثر الأماكن ثراء من الناحية التاريخية ومن معالمه مدينة بومبي الأثرية والكنائس القديمة والقصر الملكي وجزيرتي كابري واسكيا المجاورتين كما يوجد بها نادي نابولي الرياضي الذي سبق أن تعاقد مع اللاعب دييغو أرماندو مارادونا على مدى بضعة أعوام في الثمانينات الميلادية كما أن نابولي كانت ضمن أراضي الإمبراطورية العثمانية لمدة قصيرة.

ابتسمت له برقة لشرحه التاريخي المتكامل لتسأله بعينين متألقتين:

- تبدو مثالية.. أخبرني الآن عن منزلك وعائلتك..

قست عيناه فجأة بطريقة أخافتها واعتقدت للحظة أنه سيتجاهل سؤالها لكنه فاجأها حين قال بنعومة:

- عائلتي ليست مثالية كما معظم العائلات في عصرنا الحالي كارا..

أسدل رموشه الطويلة على عينيه ليتابع بلامبالاة باردة:

- والداي منفصلين ويعيشان حياتهما، ولدي أخت وحيدة لا تستقر في مكان واحد أبداً، وككل العائلات الإيطالية هناك دائماً سلسلة من الأعمام والعمات والخالات وأولادهم طبعاً.. والدي يملك قصراً متوارثاً في ساحل أمالفي المليء بأشجار البرتقال والليمون الفاخر المعطر، أما أنا فأملك شقة مريحة في نابولي وأخرى في فينيسيا، ومنزلاً أحبه في مدينة سورينتو، وأنا أقدر عائلتي وأحترمهم جميعاً لكنني لا أتفق معهم كثيراً.

أبعدت بضع خصلات متمردة كانت تطير قرب عينيها لتتابع استجوابه بحذر:

- ماذا عن عملك؟ في ماذا تعمل بالضبط؟ ولماذا تملك منزلاً هنا وليس في لندن مثلاً أو في فرنسا أو..؟

قاطعها باقتضاب:

- عملي يتضمن كل شيء كارا.. وأنا بالفعل

www.7akawyma.com

أملك منزلاً في يوركشاير في لندن وفيلا صغيرة في بورتيش وهي مدينة صغيرة فاتنة تقع في جزيرة كورسيكا الفرنسية.
علقت بعينين متسعتين من الذهول:
- يا إلهي.. كل هذه المنازل والشقق!! أراهن أنك لا تبقى في مكان واحد أكثر من أيام قليلة وهذا يوصلني للسؤال التالي..
نظرت إليه بترقب لتسأله بجفاف:
- كم ستبقى في فلوريدا قبل أن تقرر الرحيل إلى أحد منازلك الكثيرة؟
رفع يده ليمررها على خدها الأيمن نزولاً لعنقها ليقول برقة:
- تستطيعين مرافقتي إلى أي مكان كارا.
ارتجفت رغماً عنها جراء مداعبته الرقيقة لعنقها لتسأله بصوتٍ حاولت قدر الإمكان أن تجعله لا مبالياً وساخراً:
- وهل أعتبر هذا نوعاً ما دعوة لأرافقك فرانكو؟
دس يده خلف عنقها ليجذبها نحوه بقوة لتسمعه يقول بصوتٍ خنقته الرغبة:
- بل هو رجاء خاص وملح لتفعلي..

وذاك آخر شيء سمعته قبل أن يلتهم شفتيها في قبلة متوحشة سلبتها كل تعقلها.

نهاية الفصل الرابع

قلوب رومانسية غريبة
www.7akawyna.com
www.7akawyna.com
www.7akawyna.com

الفصل الخامس

نسيت أين هي وانزعاجها من الحارسين بل وأنها نسيت كل حياتها قبل تلك القبلة الجامحة التي أفقدتها السيطرة على نفسها وجسدها ودقات قلبها، وهكذا وجدت نفسها ترفع ذراعيها لتحيط بهما عنقه لتجذبه أقرب إليها وهو كان أكثر من راغب بذلك التقارب الذي أشعل النيران في جسديهما المتلاصقين..

استمرت قبلتهما لدقائق ولم يقطعها سوى حاجة كليهما للتنفس.. تحررت شفاههما لكنهما ظلا متقاربين..

أغمضت أرسيليا عينيها وهي لا تجرؤ على مجرد التفكير فيما فعلته لتوها وأمام عيني أليساندرو ورفيقه! ويبدو أنه مثلها تماماً إذ سرعان ما قال بأنفاس متلاحقة وهو يضمها بقوة إلى صدره:

- لقد فقدت السيطرة للحظات كارا.. أنا آسف.

استندت إلى صدره تصغي بنشوة غريبة لدقات قلبه التي كانت تتخبط بعنف في صدره.. وضعت راحة يدها على صدره جهة

www.7akawyma.com

القلب لتحس أكثر بها وهنا تأوه بصوتٍ مرتفع ليقول بتوسل:
- سأعود بعد أيامٍ إلى نابولي أرسيليا.. تعالي معي.
عضت على شفتيها بقوة آلمتها لتجيبه بحزن:
- أنتَ تعرف بأنني لا أستطيع فرانكو.
- بسبب والدتكِ.. أنا مستعد لأن أتوسلها..
قاطعته عبر وضع أصابعها على شفتيه لتقول بصدق:
- لا فرانكو.. لو عرفت والدتي بأنني أقابلك فذلك سيعني نهاية كل شيء بيننا.
أبعد يدها عن شفتيه ليخبرها بجفاف:
- شكراً للتوضيح.. إذ أنني كنت قد بدأت أعتقد بأني ربما أهمكِ ولو قليلاً.
أخذت نفساً عميقاً قبل أن ترفع رأسها من على صدره.. وقفت وهي تجمع شعرها لتعيده كما كان لتجيبه في النهاية بهدوء مستفز:
- لقد وافقت على رؤيتك بين الحين والآخر.. كما وافقت بدورك على جعل علاقتنا سرية تماماً، لذا أرجوك فرانكو لا داعي لملاحظاتك اللاذعة.
أبلغها ببرود وهو يقف بدوره:
- حسناً كارا، لقد فهمت جيداً ما تقصدينه..
وضع يديه في جيبي سترته ليتابع قائلاً بلامبالاة آلمتها:
- لقد تأخرت على موعد عشائي، فهل ترغبين بأن أوصلكِ قبل رحيلي؟
رفعت رأسها لتحدق فيه بكبرياء لتجيبه بعدها بثقة تحسد عليها:
- لا شكراً لك، أنا أعرف طريقي جيداً لذا..
أشارت للطريق أمامها لتضيف بصوتٍ جليدي:
- لا تدعني أعطلك.
غادر دون أن ينبس بكلمة واحدة وما أن اختفى هو ورجاله حتى انفجرت بالبكاء.. كانت تبكي غضباً منه ومن نفسها، وأيضاً حزناً لرحيله البارد بعد أن شاركها أجمل وأروع قبلة في الوجود.
نظرت لساعتها لتجد أنها قد أمضت قرابة الساعة إلا ربع برفقته ولقد حان الوقت

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

لعودتها لمنزلها.. مسحت عينيها بعنف لتتحرك بتثاقل وهي تفكر أنها لم تخطئ عندما رفضت السفر معه.. لقد أخبرته وبأمانة بأنها ستخوض معه التجربة شريطة أن يظل كل شيء بينهما سرياً.. على الأقل إلى أن يصنفا مشاعرهما التي ليست سوى إعجاباً مجنوناً في تلك اللحظة.. ولقد وافقها، فكيف يطلب منها فجأة السفر معه؟!!

آه يا الله إنها تتفهم رغبته تلك.. أجل لتكن صريحة مع نفسها.. هو رجل ناضج ويستطيع الحصول على أية امرأة يريدها ومن حسن حظها أنه يريدها هي دون غيرها، وما طلبه منها ليس بالشيء الخطأ أو المستحيل.. إنها فقط ملتزمة بوالدتها كما أنها لا تثق به مائة بالمائة لترافقه لبلاده، ثم بحق السماء إنها ليست متوفرة له!!

إنها حرة وتستطيع الموافقة أو الرفض على كل ما تريده وَ.. انتبهت من أفكارها على صوت خطوات بدت كأنها تتعقبها مما دفعها للالتفات وراءها عابسة لكن لم يكن هناك أحد.. عادت للتحرك وقد سارعت في خطواتها لتفكر أن عقلية الرجال حقاً غريبة وستكون حمقاء لو جعلت إعجابها بفرانكو ألفاريز يزعزع لها عالمها الآمـــن..

تنهدت بصوت مرتفع قبل أن تدخل للمنزل الذي كان هادئاً مما جعلها تتجه صوب غرفتها مباشرة حيث غسلت وجهها.. لبست منامتها ثم قصدت غرفة والدتها لتطمئن عليها.. طرقت الباب بلطف لتفتحه بهدوء وما أن فعلت حتى ابتسمت بحنان وهي ترى والدتها واميليا مستلقيتان على الفراش وتتحدثان هامستين.. تنقلت بنظراتها بينهما لتقول بمرح مزيف:

- هل تسمحان لي بالانضمام إليكما؟

قبل أن تجيبها أي منهما كانت تقفز على الفراش لتندس بينهما وهي تتنهد بارتياح.. لقد كان ذلك المكان دائماً لها وحدها وسيكون كذلك للأبد، أما فرانكو فمن يدري قد يكون موعده على العشاء مع فاتنة مغربية لا مانع لديها من السفر معه

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

لآخر الدنيا.. شعرت برغبةٍ فظيعة في ذرف المزيد من الدموع لكن هذه المرة ليس غضباً وإنما غيرةً.

*****

كانت مرهقة من التفكير في أحداث الأيام الأخيرة وأيضاً لإحساسها بأن اليوم كان طويلاً جداً لعدم اتصال فرانكو بها أو ظهوره بطريقة مفاجئة كما سبق وحدث في المطعم أو على شاطئ البحر أو..

تنهدت بصوت مرتفع لتتابع التحرك صوب المعهد حيث تتلقى دروسها، لكن بريندا التي كانت واقفة مع مجموعة من زملائهما سرعان ما ركضت نحوها وهي تقول بحماس:

- وأخيراً أراكِ ليًا.. هيا أخبريني بكل ما حدث معكِ منذ ليلة الملهى.. وما هو سبب كذبكِ على والدتكِ الذي لازلت لا أصدقه.. هل هو رجل؟ ومن هو؟ هل هو نفسه الذي التقيت..

قاطعتها أرسيليا بجفاف:

- رويدكِ بريندا، أنتِ لا تتوقفين عن طرح الأسئلة.

تأبطت بريندا ذراعها وهي تقول برقة:

- هيا ليا أنا صديقتك الوحيدة ولطالما كنا متقاربتين.

أجابتها أرسيليا بجدية:

- ربما أنتِ محقة بريندا، لكن ألا تعتقدين بأنكِ تغيرتِ كثيراً وأننا نظراً لكوننا أعز الأصدقاء لا نكاد نرى بعضنا البعض.

- أرسيليا أنتِ ترفضين الخروج معي ثم هناك والدتكِ التي لا تنفك تنتقد تصرفاتي.

هدرت أرسيليا بحنق:

- وهي محقة في ذلك.. لقد أصبحتِ خارج السيطرة منذ بدأتِ تواعدين ذلك الإدوارد، ثم بحق السماء بريندا الأماكن التي صرت ترتادينها مريعة جداً والرجل الذي دفعتني لمرافقته تلك الليلة كاد أن يغتصبني في الخارج لولا رحمة الله التي أنقذتني في أخر لحظة!

شهقت بريندا بصوتٍ مرتفع لتقول بوجه شاحب:

- لكن.. النذل.. الحقير.. كيف.. كيف

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

تجرأ؟
اعترفت أرسيليا بتعب:
- إنها حكاية طويلة بريندا وخلاصة القول أن تلك الأماكن خطيرة وما تفعلينه بنفسك أخطر بكثير.
اعترفت بريندا بخجل:
- لكنني أستمتع حقاً بوقتي معه واعتقدني أحبه حقاً ليا.
- آه الحب إنه سبب كل المصائب وَ..
شهقت بريندا فجأة بإعجاب سافر وقد تعلقت عيناها بشيء ما خلفها مما جعل أرسيليا تلتفت بحيرة لتضيقا حدقتي عينيها عندما رأت سبب إعجاب صديقتها التي سرعان ما قالت بلهفة:
- يا له من رجل رائع.. أراهنكِ أنه يوقع قلوباً أينما ذهب.
نظرت إليها بحنق وهي تفكر أنها وللأسف محقة تماماً بملاحظتها فهو حقا رجل مدمر الجاذبية وأنيق بطريقة مُلفتة وفوق ذلك كله فهو يملك هالة من الغموض والخطر تزيده روعة فوق روعته الفطرية، وهذا شيء لا يساعدها أبداً.. أخرجتها بريندا من أفكارها قائلة بحماس مفرط:
- آه يا إلهي ليا إنه يتجه نحونا.. دعيني أنا أتحدث حسناً وَ..
قاطعتها أرسيليا وهي تبتسم بسخرية مريرة:
- ألم تكوني منذ لحظات فقط تخبرينني بأنكِ مغرمة بإدوارد؟
لم تجبها بريندا لاقتراب فرانكو الذي تجاهل وجود صديقتها لتسمعه يقول بطريقة أظهرت ولأول مرة لكنته المميزة:
- هل سأعطلك عن دروسكِ إذا طلبت منكِ التحدث قليلاً أرسيليا؟
سألته ببرود وهي تنظر لساعتها نظرات ذات معنى:
- ماذا تريد ألفاريز؟
أجابها بصوته القوي الواثق:
- على انفراد كارا.
نظرت إلى بريندا التي كانت تتنقل بنظراتها بينهما بذهول لتقول باقتضاب وقد كرهت نظرات الإعجاب في عيني صديقتها له:

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- بريندا هذا فرانكو ألفاريز..
استدارت نحوه لتتابع بجفاف:
- بريندا باركر صديقتي.
هز فرانكو رأسه لبريندا في تحية باردة قبل أن يعود بنظراته نحوها والتي حملت لها نفاذ صبره مما جعلها تقول لبريندا التي كانت لا تزال تحدق به كأنها لم يسبق لها أن رأت رجلاً في حياتها:
- سأعود بعد قليل بريندا..
ودون أن تنتظر ردها تحركت مبتعدة وهو في إثرها.. توقفت على بعد خطواتٍ من مكانهما الأول لتبادره بالقول ببرود:
- أعتقد أنه لا ضرورة لأسألك كيف عرفت أين تجدني؟
- لا ولا يهم..
نظر صوب مجموعة من زملائها ليتابع بفتور:
- هل كلهم معكِ في المعهد؟
رفعت أحد حاجبيها باستفهام لتسأله بتهكم ساخر:
- هل هذا ما جئت من أجله؟ أن تسألني عن زملائي؟!

- اللعنة عليكِ أرسيليا لقد أتيت لأنني آسف ولأنني لم أرد الرحيل دون توديعكِ..
أخذ نفساً عميقاً كأنه يرغب بتهدئة نفسه ليضيف بصوتٍ كئيب:
- والأهم من ذلك كله لأخبركِ بأنني سأفتقدكِ..
أخفضت عينيها كي لا يرى نظرة الحزن التي غلفت عينيها فجأة لكنه سرعان ما رفع ذقنها نحوه ليردف بقوة وعينيه تلمعان بعاطفة دافئة:
- أنا فعلاً سأشتاق إليكِ كارا.
لمعت عيناها الدامعتين وفي تلك اللحظة كرهته وكرهت ظروفها وضعفها وَ.. شتم من بين أسنانه قبل أن يسألها بلهفة:
- هل سيحدث شيء ما لو غبتِ الليلة عن دروسكِ؟
رمشت بضياع وقد بدا سؤاله غير مفهوم لها للحظات قبل أن تبدأ بهز رأسها بالنفي وهي تقول بارتباك:
- آه ليس إن أخبرهم أحدهم بأنني سأتغيب.

www.7akawyna.com

نظر باتجاه بريندا ليقول بحزم:
- انتظريني هنا..
راقبته يتحرك باتجاه صديقتها التي بدت كالمنومة مغناطيسياً.. رأت شفتيهما تتحركان دليل تبادلهما للكلام.. لتلاحظ بشيء من الغيرة الابتسامة الفاتنة التي منحها لها قبل أن يرتد عنها ليتحرك عائداً نحوها.. عبست في وجهه المبتسم لتسأله بحدة:
- ما كان ذلك؟
وضع ذراعه بشكل متملك على كتفيها ليدفعها للتحرك بجانبه قائلاً بسرور:
- أقنعت صديقتكِ بأن تخبرهم في المعهد بأنه لديكِ ظروف طارئة دفعتكِ للغياب.
سألته بحنق عندما لمحت سيارته الرولز رويس التي كان يقف بجانبها أليساندرو:
- فعلت ماذا؟ ثم إلى أين تأخذني؟
ما أن وصلا للسيارة حتى فتح لهما أليساندرو الباب.. دفعها بنعومة للداخل ليجلس بجانبها وما أن انطلقت السيارة حتى قال بحنان:

- سأدعوكِ للعشاء في منزلي ولا تقلقي سأعيدكِ في الساعة التي ينتهي بها معهدكِ.
نظرت إليه باستنكار لتقول بحدة:
- لا أصدق أنك تجرأت وفعلت ذلك! أنت حقاً لا تطاق.
شبك أصابع يده بيدها ليضغط عليها قليلاً قبل أن يقول بجدية:
- قد لا أعود قريباً من نابولي وأنتِ ترفضين تماماً مرافقتي مما يعني أنه عليّ استغلال ما لدي.
إنه محق ولتكون صادقة مع نفسها... إنها سعيدة جداً بذلك الاختطاف الذي سيخولها البقاء معه ولو لساعتين فقط من الزمن.. ثم هو قالها.. إنه راحل ولا يدري متى سيعود لذا فمن يدري متى قد تراه مجدداً..
ضغطت قليلاً على يده بدون شعور مما جعله يرفع يدها ليطبع قبلة طويلة عليها.. نظرت إليه لتتقابل نظراتهما بصمت.. ظلا للحظات يحدقان لبعضهما البعض قبل أن يتنهد بصوت مرتفع ليقول وهو يشير للخارج:

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- لقد وصلنا.

ما إن أنهى كلامه حتى فتحت البوابة الضخمة حيث كان يقف الحارسان الضخمي الجثة اللذين سبق ورأتهما في أول مرة جاءت فيها لمنزله.. ابتسمت فجأة وهي تترجل من السيارة عندما تذكرت لقائهما الأول..

سارت عبر الحديقة وهي تتأمل المكان بإعجاب كما حدث لها قبل أيام إلى أن وصلت حيث الدرجات التي تؤدي للشاطئ.. اتسعت ابتسامتها الشقية مما جعل فرانكو الذي كان قد لحق بها يسألها باهتمام حنون:

- ما سبب تلك الابتسامة الرائعة؟

أجابته ضاحكة:

- عندما جئت إلى هنا لأول مرة وقعت في غرام منزلك وأردت بجنون أن استكشفه، لكن إميليا منعتني بحزم لذا كنت أفكر في ردة فعلها إذا عرفت بأنني هنا مجدداً.

ابتسم لها تلك الابتسامة التي تدير رأسها ليسألها بمكر:

- لكنني أذكر أنكِ لم تكوني مطيعة تماماً.. لقد رأيتكِ تدورين على الشاطئ عندما كنت خارجاً من البحر.

- لم أستطع المقاومة..

تحركت تنزل الدرجات المؤدية لشاطئ البحر في محاولة منها لإخفاء احمرار وجهها لتجيبه مغيرة الموضوع:

- لديك منزل رائع، أتعرف ذلك؟

هز رأسه موافقاً ليجلس على الرمال الذهبية باسترخاء ليقول بغموض:

- هناك أشياء كثيرة جميلة في الحياة لكننا أحياناً لا نراها أو نتغاضى عن رؤيتها..

جلست بجانبه لا تدري بما تجيبه ويبدو أنه أحس بحيرتها إذ سرعان ما تابع شارحاً بلامبالاة:

- كنت أقصد منزلي، إنه جميل كما قلت لكنني مضطر لتركه والرحيل.

سألته بتذمر:

- إذاً لماذا ترحل؟

أجابها بحزن أحسته يدمي قلبها:

- هناك مقر عملي.. وعائلتي التي أدين لها بولائي قبل أي شيء أو شخص آخر كارا،

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

حتى ولو كان ذاك الشيء سعادتي وشخصي أنا..

هزت رأسها بتفهم لتجيبه وَهي تفكر في مدى حبها هي وولائها لوالدتها:

- أفهم ما تعنيه.

أرجعها فجأة إلى الوراء بحيث استلقت فوق الرمال مما جعلها تفتح فمها لتحتج ولكنه أخرس كل احتجاج كانت تنوي التفوه به.. كانت قبلته في البداية قاسية.. غاضبة نوعاً ما لكنها سرعان ما تحولت لأخرى ناعمة.. مثيرة.. بينما راحت أصابعه الماهرة تستكشف تضاريس جسدها بطريقة أيقظت رغباتها الأنثوية الدفينة التي لم تختبر عنفوانها من قبل.. ولقد كان جسده يعزف على نفس الوتيرة وذلك ما عبر عنه قائلاً بأنفاس متلاحقة:

- أريدكِ كارا.. أريدكِ لي وحدي.

دفنت وجهها في عنقه وهي تتنفس باضطراب جعله يتوقف عن تقبيلها ومداعبتها ليضمها بقوة إلى صدره.. تأوه بصوت مكتوم ليقول هامساً في تجويف عنقها:

- هل أخفتكِ صغيرتي؟ أنا آسف.. لكن ولأكون صريحاً معكِ فإن فكرة تركك هنا بمفردكِ تخيفني.

رفعت وجهها لتحدق إليه بعينين واسعتين.. حائرتين وقبل أن تسأله عن سبب خوفه.. أحاط وجهها بيديه ليقول بضياع فاجأها:

- أنا لا أدري ماذا يحدث معي لكنه يخيل إليّ أنني ما أن أغادر حتى يأتي رجل وسيم فيخطفكِ مني.. أعني أنظري إليكِ، أنتِ امرأة جميلة جداً وصغيرة وأنا..

- جذاب بطريقة تخطف الأنفاس..

عضت شفتها السفلى بقوة وقد تفاجأت بصوتها الذي قاطعه بشراسة دفعته للتحديق بها بحنان بالغ قبل أن يبتسم نصف ابتسامة لتسمعه يقول بنعومة:

- صغيرتي أنا أكبر منكِ بحوالي إحدى عشرة سنة، فهل لديك فكرة عن ذلك؟

سألته ببراءة:

- وهل يهم ذلك؟

أجابها بإحباط:

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- إن كنتِ تتساءلين بشأني فأنا كل ما يهمني هو أن تكوني هكذا بين أحضاني، لكن..

قاطعته وهي تجذبه إليها بجرأة:

- وذاك كل ما يهمني أيضاً فرانكو.. أن أكون بين أحضانك.

أبعدها عنه برفق ليقول بصوتٍ متحشرج وقد بدا واضحاً أنه يمارس ضغطاً جهنمياً على مشاعره:

- أعتقد أنه من الأفضل لنا أن ندخل للداخل وبينما تصنعين لنا أنتِ عشاءً خفيفاً سآخذ أنا حماماً بارداً، لأنني لو بقيت هكذا وهنا معكِ كارا فسأضمن لكِ شيئاً واحداً.. وهو أنكِ لن تعودي لمنزلكِ الليلة.

ضحكت أرسيليا ضحكة متوترة قبل أن تقف بدورها ليدخلا للمنزل وأيديهما متشابكة.. مضى الوقت سريعاً ووجدت نفسها مضطرة لتوديعه على أمل اللقاء.. وعدها بأنه سيتصل بها كلما استطاع.. ووعدته هي بأنها ستفكر به دائماً وستنتظر عودته بفارغ الصبر..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

نهاية الفصل الخامس

الفصل السادس

كانت تحدق شاردة للأفق البعيد الذي بدأت شمسه تغيب رويداً رويداً.. كانت تبدو هادئة ظاهرياً.. مسترخية.. لكن عينيها كانتا كئيبتين.. تعيستين ومشتاقتين لرؤيته بطريقة تؤلمها حقاً وهي التي لم تعرف معنى الألم أو العذاب يوماً..

لقد مر أسبوع على رحيله.. اتصل بها خلاله عدة مرات.. لكن ماذا يكونه الصوت بجانب نعيم قربه؟ بجانب الإحساس بدفء أنفاسه؟ بقبلاته وعواطفه؟ ومفاجآت ظهوره قربها من حيث لا تدري؟ كأنه يملك عصا سحرية تدله على مكان وجودها..

لقد أخبرها بأنه سيفتقدها لكن ما تعيش فيه هي منذ رحيله كان أشبه بالموت البطيء، رغم محاولاتها الدؤوبة لتكون كما كانت دائماً تحسباً لمراقبة إميليا وأمها..

ضمت جسدها بذراعيها لتفكر أنها غريبة تدابير القدر.. لقد تقابلت مع رجال أثرياء ووسيمين غيره.. وكلهم حاولوا معها لكنهم للأسف لم يحركوا ولو ما يقارب الشعرة

www.7akawyma.com

بأعماقها.. لكن هو.. الإيطالي المغرور.. فآه وألف آه على ما يفعله بها..

ابتسمت بحنان لتلمس بأصابع يدها زجاج النافذة الذي كانت تستند برأسها عليه.. لمسته برفق كأنها تداعبه.. أو بالأحرى تداعب الصورة التي تظهر وتختفي فيه كأنها تعاقبها على رفضها السفر معه.. كأنها..

هزت رأسها يميناً ويساراً لتمسح واجهة الزجاج براحتها وهي تتساءل باستغراب صامت.. منذ متى تعرفه؟ أسبوعان؟ ثلاثة؟ قرابة الأربعة؟ لكنها لم تراه فيهم سوى خمس أو ست مرات منذ أن التقيا.. فهل ذلك كافٍ ليمتلك أفكارها وحواسها بتلك الطريقة الرهيبة؟!

هل يملك الحق في فعل ذلك وَ.. سمعت طرقات على باب غرفتها تبعها دخول إميليا التي سرعان ما أغلقت الباب خلفها مما جعل أرسيليا تؤجل متابعة أفكارها لتتساءل بمرح مصطنع:

- لمن أدين بهذا الشرف عرابتي الجميلة؟

ابتسمت لها إميليا لتقترب منها وتسمعها تقول بنعومة:

- والدتكِ ستتأخر في العودة لهذا قررت..

قاطعتها أرسيليا بسخرية:

- مجالستي لحين عودتها.

- لستِ مضحكة يا صغيرة..

جذبتها لتجلسا على سريرها وهي تقول بمرح:

- تعالي.. دعينا نتحدث قليلاً كفتاتين كبيرتين.

جلست إميليا على الفراش في حين توسدت أرسيليا حجرها لتسألها بفضول:

- كم عمركِ إميليا؟

أجابتها باستغراب:

- أنا.. سبعة وثلاثون، لماذا؟

ابتسمت أرسيليا لتقول بتردد:

- مما يعني أنكِ أصغر من والدتي بعامين... امممممم إميليا؟

- ماذا؟

سألتها بفضول:

- لماذا لم تتزوجي قط؟ أعني أنا أعلم أن

www.7akawyma.com

والدتي في حرب مع الرجال بسبب والدي لكن أنتِ..
قاطعتها إميليا بدهشة:
- وهل تعتقدين حقاً بأن والدتكِ في حرب مع الرجال؟
رفعت رأسها لتجيبها بمرارة:
- أنا لم أعد صغيرة إميليا لذا لا تعامليني على أني كذلك.. والدتي لا تزال صغيرة وجميلة جداً إذاً لماذا برأيكِ لم تبحث لنفسها عن رجل لطيف لتستقر معه؟ ثم هناك أنا وجنون الحماية الذي تحيطني به.. إنها تتلاشى كلياً إذا ما قررت مجرد الخروج برفقة بريندا.. أو تأخرت قليلاً في المعهد أو..
قاطعتها إميليا بهدوء جدي:
- إنها تحبكِ كثيراً كارا وتخاف عليكِ، ولا تنسي أنكِ كل ما لديها.. أما مسألة عدم بحثها عن رجل.. ألم تفكري أيتها الكبيرة أنها ربما تكون لا تزال مغرمة بوالدكِ؟
شهقت أرسيليا بدهشة لتفكر أنها فعلاً لم يخطر ذلك في بالها أبداً.. كل ما كانت تعتقده هو أنهما لم يتفقا فرحل هو تاركاً إياها مجروحة وَ.. قاطعت إميليا أفكارها حين تابعت بحرارة:
- أحيانا تجبرنا الظروف على التخلي عمن نحبهم لكن ذلك لا يعني بأننا توقفنا عن حبهم عميقاً في قلوبنا.
تفحصت أرسيليا عرابتها بعيون غير مصدقة لما تسمعه منها لتسألها بدهشة:
- أيعني ذلك أنكِ تحتفظين بأعماق قلبكِ بشخص ما مميز؟
ارتبكت إميليا التي لم تكن حتماً تتوقع ذلك السؤال لتجيبها متلعثمة وهي تنظر بعيداً:
- أنا.. أنا لم أقل ذلك، أنا فقط.. أنا..
رحمتها أرسيليا بأن قررت مقاطعتها مغيرة الموضوع:
- أتعلمين.. أنا تجنبت موضوع والدي لسنوات فقط كي لا أجرح والدتي لكن الآن أجدني أرغب بمعرفة كل شيء عنه.. عما حدث بينهما في الماضي.. إنه حقي أليس كذلك

www.7akawyma.com

إميليا؟
أنهت جملتها بطريقة متوسلة رق معها قلب إميليا لكنها ما كانت لتحنث أبداً بقسمها لوالدتها وأيضاً ما كانت لتدفعها بنفسها لفوهة البركان.. تنهدت بصوتٍ مرتفع لتقول بغموض:
- والدتكِ تحبكِ جداً أرسيليا وكل ما تفعله هو لحمايتكِ لذا لا تشكي في هذا أبداً.. صحيح أنني لا أوافقها على الكثير من تصرفاتها كما أني لا أحب تملكها الهيستيري نحوكِ، لكنني أثق بأنها يوماً ما ستدرك أنها تتمادى في قلقها وأنكِ لستِ هي لتعيدي أخطائها.
صرحت بجمود وهي تتأملها عابسة:
- تتكلمين بالألغاز على فكرة إميليا.
- لا يهم..
حركت يدها في الهواء للحظات بنفاذ صبر لتستطرد باهتمام:
- انسي الموضوع.. لقد أتيت لغرفتكِ في الأصل لكي أسألكِ عن سبب تلك الهالة الحزينة التي تحيط بكِ منذ أيام؟

هزت كتفيها بعدم اكتراث لتجيبها كاذبة:
- لا شيء عرابتي، مجرد ملل من الروتين.
سألتها إميليا بمكر:
- أواثقة أنتِ أنه لا علاقة لرحلة إيطاليا بحزنكِ وتكدركِ.
ابتسمت أرسيليا بحزن لتقول بمرارة:
- أنا سأكون في العشرين من عمري بعد شهرين فقط إميليا ولم أخرج طوال حياتي من فلوريدا لذا صرت أفهم قدري.. أنا الكبيرة.. العاقلة.. المتفهمة أتذكرين؟
هتفت إميليا برقة:
- آه حبيبتي لقد سافرتِ مرة عندما كنتِ صغيرة لكنكِ فقط لا تذكرين.
أجابتها أرسيليا بتهكم ساخر:
- ذلك يفسر وجود جواز سفري على الأقل.
- تعالي دعيني أسألكِ شيئاً ما..
أرجعت رأسها لحجرها لتتابع بحذرٍ وهي تمسد لها خصلات شعرها الذهبية:
- تلك الرحلة التي أخبرتنا عنها كم ستدوم؟ وما هي المدن التي سيقصدها

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

زملائكِ؟
أجابتها أرسيليا وهي تغمض عينيها كي لا ترى فيهما شوقها لمدينة معينة:
- أعتقد عشرة أيام على الأكثر وقد خططوا لرؤية روما.. فنيسيا.. ميلانو.. فلورنسيا.. اممم أعتقد هذا كل شيء.
فاجأتها إميليا قائلة برقة:
- أصدقيني القول كارا، هل ترغبين برؤية موطن أجدادكِ؟
فتحت أرسيليا عينيها وقد حملتا كل شوقها لتسألها بتوسل:
- وهل أجرؤ حتى بالحلم بذلك عرابتي؟
امتلأت عيني إميليا بالدموع لتقف فجأة وهي تقول بغموض:
- لترحمنا السماء على ما فعلناه بكِ كارا ولتساعدني شخصياً على ما سأفعله الآن..
وقبل أن تسألها أرسيليا عما تقصده كانت قد خرجت من غرفتها وبعد لحظات سمعت باب المنزل الخارجي يغلق بقوة.. تنهدت بصوتٍ مرتفع لتغمض عينيها بحزن وهي تفكر أنه لطالما كان الأمر بتلك الطريقة بينها وإميليا ووالدتها.. مغلف بالأسرار.. لقد كانتا محبتين.. عطوفتين.. وحنونتين معها ولها لكن عندما يتعلق الأمر بالماضي.. بوالدها.. بإيطاليا.. بالرجال، فإنهما تصبحان متحفظتين.. شرستين.. غامضتين كأنهما تحميان سراً خطيراً أو كأنهما تهربان من شيء ما يخيفهما بشدة..
تنهدت مجدداً بشيء من القنوط.. لقد اعتادت تلك التصرفات منهما.. اعتادت بقاء أسئلتها بدون أجوبة لذا هي لن تبدأ بالتذمر.. إنها تحبهما وتثق بهما كما أنها تحترم خصوصيتهما ولا سبيل لتغير رأيها ذلك أبداً.
دخلت بين الأغطية بهدوء.. أطفأت نور الغرفة ثم حولت اتجاه أفكارها لمشاعرها الأخرى.. ولشخص آخر بدأ أمره يهمها ويشغلها حقاً.

*****

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

ما إن أنهت عملها حتى خرجت من المطعم لتفاجأ بسيارة هوندا حمراء تعرف صاحبتها جيداً تقف بالقرب من سيارتها والغريب في الأمر أن صاحبتها كانت تستند إليها وكانت تدخن بعصبية واضحة.. عبست سوزان وهي تقترب منها وما أن وصلت إليها حتى سألتها بقلق:

- ما الأمر؟ ما الذي أتى بكِ إلى هنا في هذا الوقت المتأخر؟

أخذت نفساً طويلاً من سيجارتها لتجيبها بهدوء ظاهري:

- يجب أن نتحدث جدياً بشأن ليًا.

سألتها سوزان برعب:

- ما بها ابنتي؟

- ابنتنا سوزان.. ابنتنا..

حركت رأسها بعنف ليتساقط شعرها الحريري الأسود لتتابع بمرارة:

- عندما هربت برفقتكِ من باليرمو مُضحية بكل شيء لم أكن أريد لنا جميعاً سوى أن ننعم بالعيش بأمان وسعادة.. لكنني لست سعيدة سوزان.. أنا لست سعيدة..

نظرت إليها بألم لتتابع بتعاسة:

- أنا تقبلت حياتي صديقتي.. اقتنعت أنني لن أحظى أبداً بأي شيء أريده.. لكن طفلتي..

سكتت للحظة لتهتف بشراسة:

- طفلتي لا سوزان.. لا.. إلى هنا وكفى.

سألتها سوزان التي لم تعد تفهم شيئاً بقلق واضح:

- لكن ما بها ليًا؟ ما سبب كل هذا صديقتي؟

قالت إميليا وهي تقاوم دموعها التي تهدد بالنزول في أية لحظة:

- إنها طفلة مسكينة.. تتحمل كل ظلمنا لها بصمتٍ ورضا.. تبتسم إن أردنا لها الابتسام.. تحزن لحزننا.. وتعيش بدون أي لون أو معنى كما نفعل نحن تماماً..

أخذت نفساً آخر من سيجارتها قبل أن ترميها لتدهسها بحذائها بقوة قبل أن تستطرد بشرود:

- لقد هربنا بها لنمنحها حياة أفضل وأكثر أمناً.. رغبنا بجعلها تكبر بعيدة عن عالمنا..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

سعيدة.. ضاحكة.. حرة.. فهل ترينها أنتِ كذلك؟ هل..

- آه لا.. ليس مجدداً..

قاطعتها سوزان بذعر أحسته يشل أطرافها،

- أنتِ لا تقصدين ما فهمته أليس كذلك إميليا؟ أنتِ لا تتحدثين عن رحلة إيطاليا.. أنتِ..

- سوزان اهدئي وأصغي إليّ..

لكنها لم تهدأ ولم تستطع الإصغاء فقد أحيت إميليا ذكرياتها الدفينة.. وجعلت كل مخاوفها تطفو مجدداً بعد أن عاشت واحد وعشرون سنة تحاول طمرها.. آه يا الله كل ذلك العذاب.. كل ذلك الألم.. لا وألف لا إنها تفضل أن تكون أنانية.. متملكة.. على أن تعرض صغيرتها.. أملها الوحيد في الحياة لما تعرضت هي له..

قد تكون صديقتها محقة.. قد تكون حقاً أرسيليا تعيسة.. لكن تعاستها تلك ليست نقطة في بحر ما ستعيشه لو عثر عليها والدها.. لو حدث واكتشفت عائلة سلفادور منتس دي ألبا وجود حفيدة لهم.. آه يا الله

إنها لا تريد حتى التفكير بذلك..

ارتجفت رغماً عنها ويبدو أن إميليا التي كانت تراقبها بتمعن قد لاحظت ذلك إذ سرعان ما قالت بقسوة لم تعتدها منها،

- هل انتهيتِ من التفكير في كل تلك الأفكار الهستيرية التي تنتابكِ كلما تذكرتِ إيطاليا؟ حسناً إذاً أصغي إلي جيداً.. أرسيليا تكبر.. إنها في العشرين من عمرها تقريباً.. وإن لم تلاحظي فلقد أصبحت امرأة سوزان.. امرأة جميلة ومرغوبة.. إنها للآن لا تزال بريئة.. نقية ومطيعة.. وتسعى المسكينة بكل جهدها لترضينا ولو على حساب رغباتها هي.. لكن صديقتي حاذري، أرسيليا سلفادور منتس دي ألبا ليست أنتِ أو تلك الماريوت التي اخترعناها لنخفيها عنهم.. إنها تحمل دماء متوحشة.. جامحة.. وقوية.. وإذا ما دفعناها للتمرد بتصرفاتنا الأنانية.. سنخسرها وسنكون كمن لم يفعل شيئاً.. وتذكري صديقتي ما فعله فرد آخر من عائلة منتس دي ألبا عندما قرر التمرد.. لقد داس على

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

قلبه وأنقذكِ أنتِ وطفلتكِ من وسط صقلية.. فهل تفهمينني سوزان أم أعيد كلامي بطريقة أكثر وضوحاً؟

انهارت سوزان على الأرض وهي تقول بألم من بين شهقاتها:

- إنها طفلتي.. طفلتي أنا.. لن أستطيع المغامرة إميليا.. لن أستطيع تركها تعود لهم.. افهميني أرجوكِ.. أرجوكِ صديقتي.

مسحت إميليا دموعها لتجثو بقربها على الرصيف.. أخذت نفساً عميقاً لتقول بهدوء:

- إيطاليا كبيرة جداً.. وهي أخبرتني بأن الرحلة ستتضمن فقط المدن الكبرى كروما.. ميلانو.. وفلورنسيا.. وستغيب لأسبوع وعلى الأكثر عشرة أيام..

سكتت لتتأملها برجاءٍ صامت لتضيف بتوسل:

- باليرمو بعيدة ولن يعرفوا أبداً بوجودها في إيطاليا، ثم هي ستكون مع أصدقائها ولن تكون بمفردها.. هيا سوزان اعتبري موافقتكِ هديتها لعيد ميلادها العشرين.

كانت دموعها تتدفق بحرارة على وجنتيها أما قلبها فكان ممزقاً بين رغبتها في حماية فلذة كبدها وبين الاعتراف بحقيقة مخاوف إميليا، ففي النهاية.. أرسيليا رغم أنها ابنتها إلا أنها ليست أرسيليا ماريوت كما تعرف نفسها ويعرفها الجميع.. إنها ماريا أرسيليا سلفادور منتس دي ألبا، سليلة أقدم وأعرق وأشرس عائلتين في صقلية.. أرض الثأر و القصاص واللتان حتماً تتقاتلان حتى الموت بسببها هي.. وهي وحدها أيضاً.

*****

www.7akawyna.com
قلوب رومانسية غريبة
www.7akawyna.com

تنهد فرانكو للمرة الثالثة مما جعل والدته التي كانت تراقبه بصمت تسأله بقلق:
- ما الأمر بني؟ ماذا يشغلك؟
نظر إليها كأنه كان قد نسي وجودها بجانبه.. ابتسم لها ابتسامة صفراء لم تصل لعينيه ليجيبها بجفاف:
- أعتقد أنني في ورطة.
سألته باهتمام:
- هل هي صفقة أخرى من تلك الصفقات التي يورطك فيها والدك عادة؟ أم إنه قد ظهر شيء جديد بخصوص مهمتك؟
هز رأسه بالرفض ليقول بضياع غريب عنه:
- إنها ورطة من نوع خاص أمي.. ورطة شقراء بعيون زمردية.. وبشرة ذهبية مدمرة.. وبراءة نادرة غير عادية تؤلمني حتى الصميم.
شهقت والدته بصوت مرتفع لتسأله بعدم تصديق:
- امرأة فرانكو!! امرأة وأنت؟!!
ابتسم بمرارة ليسألها بتهكم ساخر:
- ألستُ إنساناً.. رجلاً أمي؟ أم أنكِ ترينني وحشاً بدون قلب أو مشاعر؟

احتجت والدته بقوة:
- يا إلهي لا.. أنت لم تفهمني بُني.. أنتَ تشبه والدك في كل شيء تقريباً.. قوي.. صارم.. متوحش ومُخيف عند اللزوم، لهذا استغربت كلامك وَهذا كل شيء.
تجهم وجهه كأن كلامها لم يعجبه ليسألها بتبرم:
- وإن يكن.. ألم يعشقكِ والدي؟ ألستِ نقطة ضعفه الوحيدة؟ ألم يضع تماماً عندما فقدك؟
أجابته والدته بسؤال آخر:
- وأنت! هل تحب شقراءك ذات العيون الزمردية؟ هل تعشقها؟
تخلل شعره بعصبية ليجيبها بحيرة:
- لا أدري.. أنا لا أعرفها سوى منذ أسابيع قليلة فقط.
ابتسمت والدته بتفهم لتجيبه برقة:
- أحياناً نحتاج للعمر كله لنجد الحب.. لنعرفه.. وأحياناً أخرى لا نحتاج سوى لنظرة.. نظرة واحدة فقط لندرك أننا أمام الشخص الذي سنحبه ونعشقه طوال حياتنا..

www.7akawyma.com

سكتت قليلاً وقد بدت كأنها غرقت فجأة في تفكير عميق.. لتضيف بعد برهة بحزن وألم عميقين:

- هذا ما حدث معي ووالدك.. كانت مجرد نظرة واحدة وأدركت خلالها أنني سألاحقه لآخر الدنيا فقط لأكون معه.

صرح بمرارة:

- لكنها رفضت مرافقتي.

سألته بلطف:

- هل هي أمريكية؟ هل التقيتها في سفرتك الأخيرة لفلوريدا؟

هز رأسه موافقاً ليجيبها شارحاً:

- أجل.. والدها إيطالي وأعتقد أن والدتها أمريكية رغم أن اسم ماريوت إنجليزي..

هز كتفيه قليلاً ليتابع مُوضحاً:

- ماضيها غامض قليلاً.. لم يستطع أليساندرو الوصول إلا إلى القليل بشأنها وَهي لا تعرف الشيء الكثير بدورها.

علقت بامتعاض:

- ابنة لأم وحيدة.

- ويبدو أنها أم معقدة وَمتملكة بشأنها.. إنها تريدني.. أستطيع الإحساس بهذا، لكنها أيضاً..

قاطعه صوت رنين هاتفه فجأة مما جعله يعتذر من والدته ليقوم للتحدث به.. كانت المشاعر تتعاقب على ملامح وجهه من التجهم.. للحيرة.. للصدمة ثم عدم التصديق مما دفع والدته لسؤاله باهتمام عند انتهائه:

- مكالمة سيئة؟!!

أجابها وقد بدا مذهولاً بطريقة مضحكة:

- إنها هنا في إيطاليا.. لقد وصلت مع أصدقائها في المعهد إلى مطار ليوناردو دافنشي الدولي وسينزلون في فندق أرتميد.

- هل تركت أحد رجالك لمراقبتها فرانكو؟

احمر وجهه قليلاً لكنه سرعان ما أجابها بحزم:

- لقد أردت حمايتها.. خفت أن تتأذى في غيابي.. وأنا لست نادماً على ذلك أمي.

- ألم أقل أنك ابن والدك..

سكتت لتربت على الكرسي بجانبها حيث

www.7akawyna.com

كان يجلس لتضيف بمودة:
- تعالى بني اجلس في مقعدك وأخبرني ماذا تنوي أن تفعل مع زمردية العينين الخاصة بك؟!!

www.7akawyna.com
قلوب رومانسية غريبة

نهاية الفصل السادس

www.7akawyna.com
www.7akawyna.com

الفصل السابع

وقفت أرسيليا تتأمل بعينين مشعتين الشارع الذي تطل عليه شرفة غرفتها التي تتشاركها مع بريندا في فندق أرتميد حيث حجزت مجموعتهم لتهمس لنفسها بسعادة.. إنها ليلة واحدة فقط.. ليلة واحدة ستقضيها في روما وغداً.. غداً باكراً ستسافر إلى نابولي..

ابتسمت بسعادة.. إنها لا تزال لا تصدق أنها حقاً في إيطاليا.. وبأن والدتها قد سمحت لها حقاً بالسفر.. لكنه حدث فعلاً وهي سعيدة جداً وممتنة لها ولإميليا جداً.. جداً..

تثاءبت بتعب.. لقد نامت لعدة ساعات مع ذلك لا تزال متعبة في حين خرج زملاؤها للاستمتاع بوقتهم، لكن هي فضلت البقاء بغرفتها حتى تزيل أي أثر لتعب السفر الذي لم تعتده على عكس الآخرين.. ثم إنها تريد أن تكون متألقة غداً عندما تلتقي فرانكوا..

آه يا الله لقد نسيته.. يجب أن تتصل به لتعلمه بأنها قريبة جداً منه.. وأقرب مما يتصور أيضاً..

www.7akawyma.com

دخلت لغرفتها حيث أخذت هاتفها النقال.. بحثت عن رقمه الذي كان يتصل عبره بها وبدون أن تفكر كثيراً اتصلت به.. لقد اشتاقت له كثيراً لذا عليها أن تستغل تلك الأيام لتكون معه.. لتشبع شوقها إليه.. ثم هي ستكون حرة لأول مرة في حياتها.. حرة ليل نهار.. لتفعل ما تريده دون مراقبة والدتها وقلقها وَ..

انساب إليها صوته العميق الأجش عبر الهاتف ليزيد من سعادتها وانشراحها.. زفرت الهواء بارتياح لتهمس اسمه بشوق:

- فرانكو..

سمعته يجيبها بنفس نبرة صوتها:

- مرحباً كارا.. كيف حالكِ؟.

أجابته بحماس مفرط:

- جيدة بل أنا سعيدة جداً.. آه فرانكو أنت لن تصدق لكنني في روما.. وغداً سآتي إلى نابولي.. سأراك فرانكو.. سأراك..

حبست أنفاسها ترقباً لردة فعله على مفاجأتها لكنها لم تسمع أي شيء منه مما جعلها تردف بتوجس وقد بدأت ابتسامتها تتوارى خلف سحابة من القلق:

- فرانكو ألازلت معي؟ ألست سعيداً بمجيئي؟

سمعته يجيبها بصوتٍ بدا لها متحشرجاً:

- في أي فندقٍ أنتِ أرسيليا؟

امتلأت عينيها بالدموع لتجيبه بصوتٍ مرتجف:

- أر.. أرتميد.. فرانكو.. هل.. هل أنتَ غاضب مني؟

لم يجبها.. انتظرت للحظات عله يفعل ويهدئ بذلك شكوكها وانفعالاتها و.. فجأة سمعت صوتاً غريباً وانتهى الاتصال.. وقفت فاغرة الفاه تنظر للهاتف بعدم تصديق.. لتفكر أنه من المستحيل أن يكون قد أغلق الهاتف في وجهها!! لقد بدا مشتاقاً لها بدوره.. واتصالاته لم تتوقف منذ مغادرته فلوريدا..

كان كل يوم يجعلها تتعلق به وتشتاق له بجنون.. فهل كان يخدعها؟ هل كان يمثل عليها؟ وقفت بحنق لتسير ذهاباً وإياباً في غرفة الفندق كحيوان جريح..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

كانت خائفة وفي نفس الوقت لم يُرد قلبها تصديق شيء سيئ بحقه.. وفي النهاية قررت أخذ حمام منعش لتزيل عنها تعبها وهواجسها ثم بعدها حتماً ستعاود الاتصال به وتتأكد مما يحدث معه..

ملأت البانيو بالمياه الدافئة التي أضافت إليها بعض الزيوت المعطرة لتستلقي فيه بحثاً عن الراحة والهدوء.. لكن ما هي إلا لحظات قليلة حتى سمعت صراخ بريندا تنادي عليها بإصرار:

- ليا.. أين أنتِ؟ تعالي لتري من وجدت في الردهة يسأل عنكِ.. ليا.. أرسيليا..

تأففت بغضب لتخرج من المياه الذي كانت قد بدأت ترخي عضلاتها المتشنجة فيه.. لفت منشفة حول جسدها بينما وضعت أخرى على شعرها وخرجت وهي تجفف شعرها وتقول في نفس الوقت بعدم اكتراث:

- أنا هنا بريندا.. كفاكِ صراخاً وأخبريني..

ما أن رفعت رأسها حتى تساقطت المنشفة التي كانت تمسح بها شعرها لتهمس بصوت مرتجف.. غير مصدق:

- فرانكو!

لمعت عيناه ببريق متوحش ليهمس بصوت متهدج وهو يتحرك نحوها بخطوات سريعة:

- لا أصدق.. أنا لا أصدق..

وقبل أن تجيبه كان قد رفعها ليحتضنها بقوة بينما شفتيه بحثتا عن شفتيها بعدم صبر وشوقٍ أربكاها للحظات قبل أن تتجاوب معه بكامل قوتها.. لكن لقائهما العاصف لم يدم سوى ثوانٍ قليلة بسبب صوت نحنحة ضعيفة تبعها صوت بريندا يقول بإحراج:

- إحم.. إحم.. أنا آسفة للمقاطعة لكنني سبق وطلبت لكِ غداءاً متأخراً لأنكِ رفضت مرافقتنا ليًا فهل أؤجله أم..؟

ابتعد عنها فرانكو قليلاً ليجيب صديقتها قائلاً بحزم لم يعد يفاجئها:

- أرسيليا سترافقني بريندا..

ابتسمت له بريندا بإعجاب لترتد على عقبيها خارجة من الغرفة مغلقة الباب وراءها.. كان على وشك معاودة تقبيلها عندما وضعت إصبع سبابتها على شفتيه

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

لتسأله بخجل:
- كيف وصلت إليّ بهذه السرعة.. اعتقدتك في نابولي؟
قبل أصابعها واحداً واحداً مرسلاً بذلك رعشة لذيذة في سائر أنحاء جسدها ليجيبها بعينين عاصفتين بالرغبة:
- لقد وصلت لروما منذ قليل لدي بضعة أعمال هنا.. ولن تتصوري أبداً حالتي عندما علمت بوجودكِ، تركت كل شيء وركضت لأكون معكِ..
اعترفت بيأس:
- عندما لم تجبني.. اعتقدت أنك لم ترغب بوجودي وَ...
قاطعها عبر ضمها بقوة لصدره ليقول هامساً بنعومة:
- اشتقت إليك ميّا بيلا وأنا حقاً لا أصدق أنكِ هنا وبين ذراعي..
ضمت نفسها إليه وقد أحاطت خصره بذراعيها لتجيبه بسعادة:
- أنا هنا فرانكو وسأكون معك طوال الأيام العشرة القادمة.. معك وحدك..

أبعدها عنه قليلاً لتلاحظ بافتتان كيف أظلمت عيناه برغبة متوحشة ليقول بخشونة:
- هيا سآخذكِ معي؟
هزت رأسها موافقة لتقول برقة:
- حقيبتي كما هي، انتظر قليلاً فقط ريثما أغير ملابسي..
تركها كارهاً مما جعلها ترفع نفسها على رؤوس أصابعها لتطبع قبلة حارة على خده قبل أن تسرع هاربة من أمامه لتدخل الحمام.. لبست ملابس داخلية سوداء من الدانتيل ثم اتبعتها بفستان ذهبي قصير بدا كبشرة ثانية لها وأخيراً سرحت شعرها الطويل لتتركه منسدلاً كما يحبه.. أضافت بعض الكحل لعينيها وقليلاً من أحمر الشفاه الكرزي اللون لشفتيها لتخرج وهي تحس بأنها على وشك الطيران من شدة سعادتها.. ما أن رآها حتى سمعته يأخذ نفساً عميقاً ليسألها بخشونة:
- أين حقيبتكِ؟
أشارت لحقيبة سوداء أنيقة متوسطة

www.7akawyna.com

الحجم.. سرعان ما تقدم منها ليحملها في حين شبك أصابع يده الأخرى بأصابع يدها بتملك لا يقبل أي شك..

قبلت بريندا مودعة كما طلبت منها أن تبقيا على اتصال لترحل أخيراً برفقة فرانكو الذي ما أن توقف بهما المصعد في ردهة الفندق حتى اقترب منه أليساندرو ليحمل حقيبتها بعد أن حرك رأسه لها في تحية باردة.. دفعتها للقول بصوتٍ منخفض:

- إنه لا يحبني كثيراً أليس كذلك؟

بدت عليه الحيرة للحظات مما جعلها تشير لأليساندرو وهي تضيف بحزن:

- لابد أنني لا أشبه أياً من صديقاتك السابقات..

توقف للحظة وقد بدا دهشاً.. لينحني فجأة نحوها لا مبالياً بنظرات الناس من حولهما ليقول بنعومة:

- أنتِ محقة.. أنتِ لا تشبهين أياً من صديقاتي السابقات لأنه وَببساطة لم يكن هناك أية صديقات ميا بيلا.. أما أليساندرو فهو غاضب من الطريقة التي تفقدينني بها عقلي إذ أنه

وحال ظهوركِ أميل للتصرف برعونة فيعجز عن تأمين حمايتي كما يريد..

سألته بتجهم:

- وهل وجودي بجانبك قد يعرضك لأي خطر؟

- بل بُعدك هو الخطر الحقيقي، والآن...

جذبها إليه ليخفي ملامحها في وجهه ليضيف بنعومة:

- هيا بنا كي أطعمكِ صغيرتي..

رافقته مبتسمة وما أن أصبحا داخل سيارته حتى سألته بحماس:

- إلى أين ستأخذني؟

أجابها برقة:

- إذا كنتِ متعبة جداً فسأحجز لنا جناحاً في أحد الفنادق، لكن إن كنتِ في حالة جيدة فسنستقل طائرتي لآخذكِ لأحب المنازل إلى قلبي في سورينتو..

سألته بحماس طفولي:

- هل لديك طائرة خاصة؟

أجابها مبتسماً:

- للضرورة أحكام، وأنا أسافر كثيراً..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- إذاً لنذهب إلى منزلك.. سأحب جداً رؤيته..

ضمها إليه برقة ليطلب من السائق أن يتجه إلى المطار.. وهناك أحست كأنها تحلم.. معاملة الموظفين له كأنه أحد المشاهير أو الملوك.. احترامهم له.. تسهيلهم لكل شيء كي يغادرا المطار بسرعة.. ثم وأخيراً طائرته الملوكية التي يقودها ربان شاب وسيم ككل موظفيه السابقين.. ومضيفة سمراء فاتنة رمقتها بدهشة كأنه ولأول مرة تركب معه امرأة ولقد أسعدها ذلك جداً..

ما أن أصبحت الطائرة في الجو حتى نادى على المضيفة ليطلب منها تحضير بعض الطعام والشراب لهما وهذا ما فعلته بكل احترام.. ليجعلها كل شيء تفكر أن المال باستطاعته صنع طريق في البحر..

*****

وقفت أرسيليا مقطوعة الأنفاس وهي تتأمل تلك الفيلا الرائعة التي وصفها بأحب المنازل إلى قلبه، لتفكر أنها نسخة مكبرة عن منزله في فلوريدا مع فرق بسيط فتلك الفيلا كانت تحيط بها مجموعة ضخمة من الأراضي المزروعة بأشجار الليمون، كما أن شاطئها كان عبارة عن خليج رملي صغير مختفي عن الأنظار مما يجعله أكثر حميمية وجمالاً.. ابتسمت له وهي تدخل للفيلا لتسمعه يقول بلهفة:

- إذاً ما رأيك؟

- هل تسألني فرانكو! إنها رائعة..

تثاءبت بتعب لتضيف بمرح:

- غداً سأقلب منزلك الحبيب رأساً على عقب باستكشافاتي لكن الآن أنا لا أحتاج سوى لسرير وفراش مريح..

تأملها بحنان لينحني فجأة عليها ليحملها بخفة كأنها لا تزن شيئاً وعندما حاولت الاحتجاج قاطعها بلطف:

- سآخذكِ لغرفة الضيوف وسأحاول التصرف كرجل مهذب، وسأتركك

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

ترتاحين لكن غداً..
اقترب منها ليلمس أرنبة أنفها بثغره ليضيف بعدها متوعداً:
- غداً سنتعرف أكثر على بعضنا البعض..
أنزلها بنعومة وبدا واضحاً من نظرات عينيه أنه لا يريد أبداً تركها مما جعلها تغرق في موجة لذيذة من الاحمرار.. لمس وجنتيها بلطف ليهمس لها بتوقٍ جارف:
- أريدكِ ميّا بيلا.. آه يا إلهي كم أريدكِ..
رفعت ذراعيها لتحيط بهما عنقه.. دفعت أصابعها في خصلاته الفاحمة.. الكثيفة..
في حين وضع هو كلا يديه على كتفيها لينزلهما على طول ذراعيها العاريتين ليرفعهما مجدداً إلى حمالتي ثوبها.. أبعد ذراعيها عن عنقه برقة ليضعهما على خصره.. عاد لحمالتي ثوبها وقد أظلمت عيناه فجأة برغبة متوحشة جعلتها تبتلع ريقها بصعوبة.. أبعدها قليلاً عن كتفيها ثم انحنى ليدفن وجهه في تجويف عنقها..
تراجعت قليلاً لتصطدم بالحائط الذي كان قريباً جداً منها.. ثم وبسرعة أكمل إنزال فستانها لتبقى بثيابها الداخلية!
حبست أنفاسها ترقباً بينما تسللت يديه لظهرها ليتخلص بمهارة ملابسها التحتية والتي سرعان ما سقطت أرضاً بدورها مما جعلها تبعد يديها عن خصره لتحيط جسدها بخجل لكنه سرعان ما أبعدهما بلطف مما جعلها ترتعش بقوة لتسارع بدفن وجهها في صدره.. ولحسن الحظ لم يبعدها عنه بل ضمها إليه للحظات بقوة.. قبل أن يحملها مجدداً ليضعها على السرير ولدهشتها غطاها حتى ذقنها لتسمعه يقول بصوت متحشرج:
- حبيبتي البريئة.. أنتِ لا تستحقين أن يحدث لكِ هذا بهذه الطريقة، وأيضاً..
مرر أصابعه على شفتيها بشوق ليردف بشرود:
- ما بيننا من جنون غامض غير معروف يستحق منا شيئاً مميزاً لذا.. نامي الآن ميا اموري وغداً سيكون هناك حديث جدي بيننا..
طبع قبلة حارة على جبينها ثم خرج ليتركها تتخبط في أفكارها التي كانت مرة تخبرها بأنه يهتم حقاً لأمرها بما أنه

www.7akawyma.com

رفض أخذ ما عرضته عليه بحرارة.. ومرة أخرى كانت تخبرها أنه لم يتراجع عن أخذها في آخر لحظة إلا لأنها لا تزال بريئة ولم ترقى لمستواه الخبير، وبين فكرها الأول والثاني راحت جملته الغامضة عن حديثهما الجدي تدور وتدور في عقلها إلى أن جرفها النومُ لأرض أخرى وعالم آخر..

نهاية الفصل السابع

www.7akawyna.com
قلوب رومانسية غريبة

الفصل الثامن

استيقظت على رائحة القهوة المنعشة وللحظة نسيت أين هي.. لكن ما أن فتحت عينيها حتى تذكرت كل شيء.. احمر وجهها بشدة عندما تذكرت أحداث الأمس وما زاد من إحراجها وجود خادمة شابة.. كانت ترفع الستائر بعد أن جمعت فستانها وحمالة صدرها من على الأرض.. تنحنحت قليلاً كي تلفت انتباهها إلى استيقاظها وبالفعل سرعان ما بادرتها بالقول بابتسامة دافئة:

- بونجورنو سنيورا.. هل أيقظتكِ؟

اقتربت منها لتضع فنجان القهوة بجانبها لتضيف بحماس:

- أنا تريزا.. لقد أحضرني السينيور لأهتم بكِ.. لذا اشربي قهوتكِ بينما أجهز لكِ الحمام..

أطاعتها أرسيليا وقد أحست كأنها قد فقدت قدرتها على الكلام فجأة.. لكن ما أن عادت الخادمة التي راحت تحدثها عن مساعدتها في الاستحمام حتى وجدت نفسها تسألها جاحظة العينين:

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- تفعلين لي ماذا؟
أجابتها تريزا ببراءة:
- أساعدكِ على أخذ حمام منعش وَ..
قاطعتها أرسيليا وقد احمر وجهها خجلاً:
- لا تريزا.. شكراً لكِ، لكن لا..
وضعت فنجان القهوة على الطاولة الصغيرة ثم قفزت من السرير وهي تلف جسدها العاري تقريباً في الملاءة البيضاء التي كانت تغطيها لتضيف بحزم:
- أنا لا أحب أن يشاركني أحدهم في خصوصياتي لذا بإمكانكِ ترتيب ملابسي إن أردتِ حقاً المساعدة..
اعترضت الخادمة بقوة:
- لكن هذا لا يجوز سنيورا.. السنيور ألفاريز قال بأنه يجب أن لا تتعبي نفسكِ ومن صميم عملي أن..
قاطعتها صارخة وقد بدأت تشعر بالغضب من فرانكو:
- السينيور ألفاريز لا شأن له بطريقة أخذي لحمامي لذا أرجوكِ..
توقفت عن الكلام فجأة عندما انفتح الباب ليدخل منه فرانكو الذي بدا منتعشاً على عكسها مما جعلها تصرخ فيه بحدة وقد احمر وجهها غضباً واحراجاً:
- هلا أخبرت خادمتك المطيعة تلك بأنني لن أدخلها معي إلى الحمام حتى! فما بالك بأن أدعها تحممني كما أمرتها.. وليكن في معلومكما معاً.. لم يسبق لأحد أن ساعدني على أخذ حمامي ولن أبدأ بتغيير عاداتي الآن..
ودون أن تنتظر رد أي أحد منهما دخلت للحمام لتغلق بابه بحدة خلفها..
تعمدت البقاء تحت الدوش أطول مدة ممكنة كي لا تجدهما خارج غرفتها عندما تخرج وبالفعل نجحت خطتها إذ عندما خرجت كانت الغرفة فارغة وملابسها مرتبة بعناية في الخزانة.. مما جعلها تحمر خجلاً وهي تفكر أنها ربما قد تمادت قليلاً في غضبها عليهما وَ.. لكن اللعنة لقد كانت محرجة بما فيه الكفاية من ليلة البارحة فهل كان من الضروري أن يزيد الطين بلة بحضور تلك الخادمة

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

البلهاء؟

عضت شفتيها بقوة لا تدري ماذا تفعل.. لتقرر لبس ملابسها والنزول تحت وربما الاعتذار منهما.. لبست بذلة سباحة خضراء من قطعتين تحت فستان صيفي بسيط ورقيق تحسباً لأخذه لها للسباحة.. سرحت شعرها ثم نزلت محمرة الوجه..

وجدته يجلس في الشرفة يتناول طعام الإفطار.. وما أن أحس بها حتى هتف بنعومة كأنها لم تصرخ فيه في وقتٍ سابق:

- صباح الخير كارا.. هل نمتِ جيداً؟ حالاً سأطلب منهم إحضار فطوركِ..

جلست بجانبه وهي تحس كأنها طفلة صغيرة لتجيبه بإحراج:

- صباح الخير.. فرانكو بالنسبة لما حدث قبل قليل.. أنا آسفة..

تفاجأت به يرفع يدها ليقبل راحتها بلطف ليقول بنعومة:

- أنا الآسف حبيبتي.. لقد أردت تدليلكِ ونسيت للحظة براءتكِ العفوية التي لم تطلها يد إنسان بعد..

احمر وجهها بشدة لمعنى كلامه لكن لحسن حظها أنقذها ظهور خادمة أخرى كان قد نادى عليها من الجرس الصغير بقربه.. طلب منها فطوراً من أجلها ليسألها بجدية وقد غير موضوعهما السابق تماماً:

- أخبريني أرسيليا.. كيف جئت لإيطاليا وقد رفضتِ سابقاً مرافقتي بحزم؟

طفقت تحدثه بحماس غافلة عن نظرة الحذر التي كان يرمقها بها:

- إنها معجزة فرانكو.. لقد كنت أفتقدك بشدة ولقد لاحظت والدتي حزني مما جعلها تسألني عمّ يحدث معي ولكي أشغلها عن السبب الحقيقي حدثتها عن رحلة المعهد التي كان زملائي يخططون لها منذ أسابيع، لكنني طبعاً ما كنت لأحلم بمرافقتهم والسفر.. المهم.. إميليا سألتني إن كنت أريد أن أقوم بهذه الرحلة وأنا بالطبع وافقتها مما جعلها تعدني بالمساعدة بعد أن تفوهت بالكثير من الكلام الغامض.. وهكذا وبطريقة ما أنا هنا في موطني الذي لا أعرف عنه شيئاً..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

دخلت الخادمة تحمل طعام فطورها ثم رحلت ما أن رتبته أمامها حتى سمعته يقول مستعلماً:

- وماذا عني؟ هل لديها فكرة عن وجودي في حياتكِ؟

هزت رأسها بالنفي لتجيبه بحزن:

- لا فرانكو.. ثم إنها قد جعلتني أعدها بألا أثق بأي إيطالي معسول الكلام في هذه الرحلة..

سألها بعدم تصديق:

- وهل فعلت؟ هل وعدتها؟

قالت ببساطة وهي تأكل طعامها بتلذذ:

- طبعاً فعلت.. ثم أنا بالأساس لا أنوي الوقوع في سحر أي إيطالي مغرور، يكفي...

قاطعها فجأة بغضب لم يستطع كبحه:

- وأنا ماذا أكون؟ وماذا تسمين ما يحدث بيننا؟

أجابته بإغراء وهي تنظر نحوه ببراءة مصطنعة:

- كنت سأضيف يكفيني إيطالياً مغروراً واحداً التقيته في فلوريدا قبل أن تقاطعني بغضب..

سكتت لترسل باتجاهه أحد أجمل ابتساماتها لتضيف بصدق نابع من قلبها:

- أنا لم أسعد كل هذه السعادة بهذه الرحلة فرانكو إلا لأنني عرفت بأنني سأراك..

- وماذا عن والدتكِ أرسيليا؟ أنا أريد...

قاطعه دخول أليساندرو الذي ألقى عليهما التحية بهدوء ليطلب من فرانكو التحدث معه على انفراد.. استأذن منها ذلك الأخير وقد بدا عابساً ليغيبا في مكان ما لا تدري أين هو بالضبط.. أكملت تناول فطورها بدون شهية حقيقية لتجلس بانتظار عودته، لكنه لم يفعل مما جعلها تشعر بالملل يزحف إليها وهذا كان أكثر من سبب مقنع لتقرر النزول للشاطئ وربما قد تسبح قليلاً..

خرجت من إحدى الشرف لتسير في ممر مشجر على الجهتين.. وما هي إلا مسيرة بضع دقائق حتى وجدت ضالتها المنشودة.. كان المكان رائعاً والبحر مغرياً لكن.. لماذا تحس بأن ذلك لن يدوم للأبد؟ لماذا تشعر أن ما يحدث معها حلم وستستيقظ منه قريباً؟

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

لقد تغيرت حياتها كثيراً في الأيام الماضية.. دخول فرانكو ألفاريز إليها.. اتفاقهما على المواعدة.. مشاعرهما الغريبة الجنونية التي تكاد تتحكم بهما.. ثم رحلتها.. إنها لا تكاد تصدق أن والدتها قد أطلقت سراحها أخيراً وَ..

لكن هل فعلت؟ هل أطلقت سراحها حقاً؟ آه لا إنها لم تفعل وذلك ما يخيفها.. والأسوأ أنها تخشى إن تجرأت واعترفت لها بعلاقتها مع فرانكو ألا تتقبله.. أن تكرهها وأن تفقد ثقتها بها.. وذلك سيؤلمها جداً..

إنها في دوامة حقاً.. ممزقة بين إخلاصها لوالدتها وبين فرانكو.. آه فرانكو إنها تريده حقا في حياتها.. تريد أن تبقى معه.. بين أحضانه.. أن ترى العالم معه.. أن يعلمها كيف تكون امرأة حقيقية والأهم من ذلك أن يجعلها له.. وله بمفرده.. فكيف السبيل لذلك؟

تنهدت بيأس لتفكر أنه حان وقت نزولها للبحر.. فإن لم يخفف من حدة أفكارها فهو على الأقل سيتكفل بحرارة جسدها.. أزالت ثوبها وحذاءها ثم اندفعت ترمي بجسدها في الأمواج الناعمة لتبدو كحورية بحر حقيقية..

كانت قد سبحت مدة لا بأس بها عندما ظهر فرانكو أخيراً على الشاطئ حيث تركت ثوبها وحذاءها.. تأملت للحظات قامته الرجولية الفارعة وعضلاته المفتولة التي كادت تكون تحت رحمتها ليلة البارحة لتبتسم بخجل.. إنه رجل جذاب وقد تعبت من التفكير بذلك والآن ربما حان الوقت لتفعل شيئاً بشأن ذلك.. إنها تريده حقاً.. ترغبه بجنون ولقد حصلت على فرصة العمر لتكون معه.. لتثبت له أنها تهتم به حقاً..

اتسعت ابتسامتها وهي تسبح ناحيته لتخرج من البحر بحركات مغرية رشيقة لم تدري تأثيرها عليه إلى أن اقتربت منه لتفاجئ بتعبيرات وجهه المكفهرة من الشوق والرغبة.. مد يده ناحيتها بمنشفة نظيفة يبدو أنه حملها من أجلها لتسمعه يقول بصوتٍ صدمها:

- جففي نفسكِ والبسي ثوبكِ بسرعة

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

كارا وإلا فإنني لن أستطيع التحكم بنفسي مجدداً..

لفت نفسها بالمنشفة لتقترب منه بجرأة.. وضعت يديها على صدره ليرتعش كل جسده جراء لمستها مما جعلها تهمس له بصوتٍ منخفض.. خجول:

- لا أريدك أن تتحكم بنفسك فرانكو.. أنا.. أنا أريدك أن تجعلني لك.. أن تعلمني الحب.. أن.. آه..

ابتلعت باقي جملتها بقوة كادت توقعها أرضاً لو لم تتمسك بياقة قميصه بشدة.. كان فاقداً للسيطرة.. ذلك ما استنتجته من قبلته العاصفة وأيضاً من طريقة حفر أصابعه للحم كتفيها.. تأوهت عدة مرات بسعادة لكن ما أن أحست به يرفع جسدها ليمددها على الرمال حتى اعترضت لاهثة:

- ليس هنا حبيبي قد يرانا أحدهم..

شتم بصوتٍ مرتفع ليقول بحزم وهو ينظر حوله كأنه يبحث عن شيء ما:

- يجب أن نتحدث كارا ميا، لذا..

أمسك بفستانها الذي يبدو أنه هو ما كان يبحث عنه ليضيف بتوسل:

- البسيه أرسيليا ودعينا نتحدث.. رجاءاً بيكولا..

نفضت الرمال عنها ثم لبست فستانها لتسمعه يقول بجدية بعد أن ركع على ركبتيه أمامها:

- هناك شيء ما يحدث بيننا أرسيليا ومهما كان هذا الشيء فأنا لا أريده أن يموت، لذا يجب أن تخبري والدتكِ عني، أن..

حاولت مقاطعته وهي تهز رأسها بالرفض لكنه لم يسمح لها بل تابع بحزم:

- لا.. لا كارا دعيني أنهي كلامي.. أنا أريدكِ.. ليس اليوم فقط أو مدة العشرة أيام التي ستبقينها في إيطاليا.. أنا أريدكِ للأبد.. فهل تفهمين ما أقصده ميا اموري؟

حدقت فيه أرسيليا بضياع أدرك من خلاله أنها لم تفهم، مما جعله يأخذ نفساً عميقاً ليتابع بصوتٍ بدا لها مرتجفاً:

- أنا أريد الزواج منكِ أرسيليا.. اليوم.. اللحظة.. فوراً.. فهل تقبلين ميا بيلا؟ هل تمنحينني هذا الشرف؟

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

اتسعت عينيها على آخرهما وقد صدمها طلبه الذي لم تتخيله حتى في أجمل أحلامها.. لقد كان جدياً جداً.. اللهفة في عينيه.. وطريقته في الحديث تجعلها تتأكد بأنها سمعته حقاً وبأنه يريدها.. ويريد الزواج منها.. لكنه يريد شيئا آخر أيضاً.. شيئاً طلبه قبل أن يعرض عليها الزواج.. والدتها..

أغمضت عينيها للحظات بأسى لتفكر أنها لا تستطيع إخبار والدتها عنه.. ليس في ذلك الوقت على الأقل.. عليها أولاً أن تقنعها بفتح قلبها لها.. بالإفصاح عما حدث مع والدها ثم شيئاً فشيئاً ستمهد الطريق أمامها و...

قاطع أفكارها فجأة منادياً عليها بضيق مما جعلها تقول بإحباط:

- أنا أيضاً أريدك بحياتي فرانكو.. الآن وإلى الأبد وأنت هو الرجل الوحيد الذي كنت سأتمنى الزواج منه، لكن...

أغمضت عينيها للحظات قبل أن تفتحهما وقد غامتا بمشاعر مضطربة لتضيف بحزن:

- لأول مرة في حياتي أحس بأن أمي تثق بي.. تتخلى قليلاً عن قلقها ومخاوفها.. لهذا لا أستطيع فرانكو.. أنا لا أستطيع أن أجعلها تحزن بسببي.. لا أستطيع أن أعود لها بزوج بعد أن وعدتها بأنني لن أتأثر مجرد التأثر بأحدهم.. يا إلهي فرانكو ليس بعد كل الذي فعلته من أجلي..

نظر إليها للحظات وقد بدت تعبيرات وجهه غير مقروءة لتسمعه يقول بصوتٍ جليدي آلمها:

- وما الذي تقترحينه أرسيليا؟ أن تمنحيني عشرة أيام في الجنة ثم تعودين لإلغاء وجودي من حياتك؟

لعن بصوتٍ مرتفع ليقف بعنف.. ابتعد عنها باتجاه الشاطئ لتسمعه يقول بكآبة:

- أنا رجل ناضج أرسيليا وأعرف ما أريده.. وأحصل عليه عادة.. لكنني معكِ لست أعرف ماذا يحدث.. لست واثقاً..

وقفت لتسير نحوه وقد مزقتها كآبته.. لقد كان محقاً.. إنه كأي رجل آخر من حقه أن يكون مع المرأة التي اختارها ليل نهار.. دون أية شكوك أو مخاوف أو سرية من أي نوع ما

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

وأيضاً.. توقف عقلها فجأة عن التفكير وقد بدأت فكرة جنونية تتكون في رأسها وبدون أن تدرس كل أبعادها هتفت بتوسل:
- ماذا لو تزوجنا في السر فرانكو.. فقط لبعض الوقت وأعدك أنني ما أن أعود لفلوريدا حتى أخبر والدتي شيئاً فشيئاً عنا.. عنك..
التفت نحوها ليحدق بها بعدم تصديق مما جعلها تحمر خجلاً وقد أدركت فداحة ما تفوهت به.. زواج سري! لابد أنها بدت يائسة جداً لتحصل عليه.. تنهدت بصوتٍ مرتفع لتقول بحنق وقد بدأت فجأة تشعر بالغضب منه ومنها ومن المسألة برمتها:
- حسناً فرانكو انسى ما قلته.. الأمور معقدة بيننا لذا أعتقد أنه ربما من الأفضل لي أن أعود إلى روما و..
قاطعها وهو يمسك بذراعها بسرعة حازمة:
- آه ليس بهذه السرعة ميا بيلا.. لقد وافقتِ لتوكِ على الزواج مني وأنا لن أدعكِ تتراجعين الآن.. ثم لقد سبق وأخبرتكِ بأنني أحصل دائماً على ما أريده وأنا كنت

صادقاً تماماً بذلك..
نظرت إليه بحذر لتسأله بصوتٍ منخفض:
- أيعني ذلك أنك موافق على اقتراحي؟
أجابها بتجهم وهو يحيط وجهها براحتيه:
- في السر أو العلن المهم في النهاية هو أنكِ ستكونين زوجتي.. ملكي وهذا ما نريده أرسيليا، أليس كذلك؟
- وأنت فرانكو.. هل ستكون ملكاً لي وحدي؟
ترك وجهها ليضم كل جسدها إلى صدره ليقول بصوتٍ متهدج:
- لكِ ميا اموري.. لكِ وحدك..
*****
نظرت لنفسها في المرآة بشيء من الخجل والعصبية.. كانت تلبس فستاناً أبيضاً طويلاً بحمالاتٍ رفيعة.. شعرها الطويل كان منسدلاً على ظهرها بنعومة بينما وضعت على رأسها إكليلاً من الزهور.. زينة وجهها كانت بسيطة لكن جذابة.. باختصار كانت تبدو عروساً جميلة.. مغرية..
تحيط بها هالة من البراءة والبساطة وذاك

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

كله كان من صنع بريندا التي طار إليها أليساندرو بأمر من فرانكو طبعاً..
ارتسمت ابتسامة رقيقة على شفتيها وهي تفكر كيف فكر في كل شيء منذ أن اتفقا على الزواج.. لقد أصر على جلب بريندا كما أحضر لها الفستان والزهور وقد رتب كل شيء مع الكنيسة بسهولة تامة وها هو ينتظرها هناك ليتمما مراسم زفافهما الذي يعد أسرع زفاف في الكون.. وآه فقط لو كانت أمها وإميليا برفقتها..
اختفت ابتسامتها فجأة لتمتلئ عينيها بالدموع مما جعل بريندا التي كانت تراقبها تقول بحنق:
- إياكِ أن تفسدي تبرجكِ.. وإن كنت مترددة أو على وشك التراجع فـ...
قاطعتها أرسيليا بحزم:
- بالطبع لا.. ولا تكوني سخيفة بريندا.. أنا أريد هذا الزواج من كل قلبي إنه...
التفتت لتنظر إليها وقد اكتست ملامحها بالحزن لتضيف بألم:
- كنت فقط أتمنى وجود أمي وإميليا..

سألتها بريندا فجأة:
- هل تحبينه ليّا؟
- أحبه!!
اتسعت نظراتها بدهشة.. إنها لا تدري ما هو الحب حقاً.. خبرتها في ذلك المجال ليست بالكبيرة.. عبست قليلاً لتجيبها بشرود:
- أنا لا أعلم في الواقع.. أعني أنا أحب التواجد معه.. أعشق قربه ولمساته.. أشتاق له بجنون عند غيابه.. لا أتخيل نفسي مع شخص غيره كما أني...
سكتت قليلاً لتحدق بذهول لصديقتها التي كانت تتأملها بسخرية لتقول هامسة كمن يعترف بسر خطير:
- أعتقد بأنني أحبه حقاً!
- كل تلك الأشياء وتعتقدين فقط.. اممم أقسم بأنكِ إما ممثلة ماهرة أو حمقاء غبية وأنا أرجح الاحتمال الثاني.. عموماً هذا لا يهم الآن..
ابتسمت لها مطمئنة لتتابع بجدية:
- لقد قمتِ بالاختيار الصحيح صديقتي وكلينا ندرك أن والدتكِ ما كانت

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

لتتركك تتزوجينه أبداً..
نظرت لساعتها نظرات ذات معنى لتضيف بحماس:
- والآن هيا بنا وإلا اعتقد فرانكو بأنكِ قد غيرتِ رأيكِ..

نهاية الفصل الثامن

www.7akawyna.com
www.7akawyna.com

الفصل التاسع

جلست أرسيليا بجانب فرانكو في أحد أرقى وأفضل المطاعم التي رأتها في حياتها.. جسديهما متقاربين ويده تعبث بخاتميها الرائعين اللذين سبق ووضعهما في يدها في وقتٍ سابق من تلك الليلة في كنيسة سان أنطونيو، أحد أجمل وأروع الكنائس الموجودة في المدينة كلها..

لقد تمت مراسم زفافهما بهدوء وسرية تامة.. لم يكن هناك ضيوف أو مدعوين فقط هما وإشبينيهما أليساندرو وبريندا.. تبادلا عهودهما التي كانت رصينة نوعاً ما لكن في أعماقهما كانا يمتلئان بوعود وعهود ستدوم العمر بأكمله..

بعد أن أعلن القس الذي زوجهما أنهما قد أصبحا زوجاً وزوجة قبلها بنعومة ثم غادروا الكنيسة الأثرية ليحتفلوا، وطبعاً أصرا أن يشاركهما كل من أليساندروا وبريندا العشاء.. وها هما يتناولان أول عشاء لهما كزوجين..

كانت أرسيليا سعيدة جداً وقد انعكست سعادتها تلك على ملامحها الجميلة فبدت

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

متوهجة.. مشرقة.. رائعة الجمال.. ولم تكن وحدها كذلك.. فرانكو أيضاً كان منشرح الصدر.. باسم الملامح.. وكلاهما كانا يجذبان الأنظار لطاولتهما..

لاحقاً عندما انتهيا من طعامهما استأذنت برفقة بريندا لتذهبا للحمام بُغية تفقد زينة وجهيهما وما أن أصبحتا بمفردهما حتى صرحت بريندا ضاحكة:

- أنا لازلت لا أصدق أن صديقتي المتزمتة الخجول ستودع عذريتها الغالية هذه الليلة..

نهرتها أرسيليا بسخط وقد احمر وجهها بشدة:

- بريندا..

ضحكت بريندا بصوتٍ مرتفع.. ناعم لتقول بمكر:

- لاحقاً ليًا.. كيف ستتصرفين الليلة مع رجلكِ الرائع هناك؟

أجابتها أرسيليا بشجاعة:

- سأتدبر أموري جيداً لا تقلقي..

غمزت لها بخبث لتضيف بثقة وهي تندفع للخارج:

- سأفعل المستحيل كي لا أجعله يتذمر.. أنا أعدكِ..

خرجت أرسيليا تتبعها ضحكات بريندا وكلماتها الساخرة غير المصدقة.. لكنها لم تهتم.. كل ما كان يهمها هو أنها تحب زوجها حقاً وستسعى بكل قوتها لتجعله يعترف هو أيضاً بالمثل..

كانتا تتحركان عائدتين إلى طاولتهما وتتحدثان في نفس الوقت بمرح عندما اصطدمت أرسيليا بشخصٍ ظهر فجأة أمامها مما جعله يلف ذراعه حول خصرها بطريقة آلية كي يجنبها السقوط أرضاً.. رفعت وجهها نحوه وهي تعتذر منه بصدق لتفاجأ بملامح الرجل وقد شحبت فجأة بطريقة مخيفة.. لكنها كانت لحظات فقط وعاد اللون لوجهه لتسمعه يقول بصوتٍ ناعم.. شجي وقد رفع أصابع يده ليلمس وجهها:

- يا إلهي سوزيتا.. أهذه أنتِ حقاً؟ ألا تشيخين أبداً؟!!

نظرت إليه أرسيليا بعينين متسعتين تتأملان بدهشة وذهول يده التي تقترب منها.. لكن

www.7akawyna.com

ولسبب ما لم تصل إليها أبداً.. ثم وبسرعة غريبة تحرر جسدها من بين ذراعي الرجل الوسيم الذي بدا في نهاية الأربعينيات.. لتسمع صوت فرانكو يقول بهدوء جليدي وهو يشدها إليه بتملك:

- إياك يا هذا.. إياك أن تحاول مجدداً مجرد النظر إلى زوجتي..

تنقلت أرسيليا بنظراتها المصدومة بين وجه زوجها الذي لم يسبق لها أن رأته بتلك الحالة.. لقد كان مختلفاً.. غريباً.. مخيفاً كأن ملامحه الجذابة التي سبق ووقعت في حبها قد استبدلت بأخرى باردة، متوحشة، قدت من صوان.. وبين ذلك الغريب الغامض الذي بدا شاحباً.. ضائعاً.. لكنه لم يكن أبداً خائفاً مما جعلها تقول بصوت متردد وهي تضم نفسها أكثر لزوجها كي تعيد بعض الدفء والحياة له:

- لقد كان مجرد اصطدام فرانكو وَالسنيور.. السنيور أعتقده يخلط بيني وبين شخص آخر.. لقد ناداني بسوزيتا!!

هتف الرجل بثقة أجفلتها:

- أنا لست مخطئاً.. لا يمكنني أن أخطئ في هوية حبيبتي.. أنتِ حبيبتي سوزيتا..

اندفع فرانكو نحوه فجأة وقد بدت ملامحه أكثر جنوناً وتوحشاً لكن لحسن الحظ.. أليساندرو تدخل في الوقت المناسب ليحول بينهما.. همس شيئاً لم تستطع سماعه في أذن زوجها الذي سرعان ما استدار راحلاً جاذباً إياها معه لتسمع أليساندرو يقول للغريب بهدوئه المعتاد:

- لابد أنك مخطئ كما سبق وأشارت السنيورا ألفاريز لذا..

وذلك كل ما سمعته لانخفاض صوته فجأة.. رفعت وجهها قليلاً لتنظر لوجه فرانكو الذي كان يضغط على ذراعها بقوة مؤلمة لتجد أنه كان لا يزال مكفهراً بشدة.. عبست بحيرة وهي تتساءل بصمت عن سبب كل ذلك الغضب لتخرجهما من صمتهما بريندا التي قالت بحيرة:

- غريب.. كيف بدا ذلك الرجل مصراً على أنكِ حبيبته سوزيتا!

أحست بتصلب جسد فرانكو مما جعلها

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

ترمق صديقتها بنظراتٍ قاتلة لتقول بعدم اكتراث متعمد:

- ألم تسمعي أبدا بالمثل القائل.. يخلق من الشبه أربعين؟ ثم بحق الله لننسى هذا الأمر.. إنه لا يستحق..

أنهت جملتها وهي تنظر لزوجها بطرف عينيها لكن ملامح ذلك الأخير لم تتغير مما جعلها تتنهد بضيق.. لحق بهم أليساندرو بعد ثوانٍ قليلة وهو يحمل اعتذار الغريب لهم حسب قوله على سوء الفهم الذي حصل بينهم لكن شيئاً ما بأعماقها لم يصدقه.. كانا يتجهان لسيارتهما عندما خرج فرانكو من صمته فجأة قائلاً بصوتٍ آمر:

- خذ السائق وأوصل بريندا لفندقها أليساندرو.. أنا وأرسيليا سنعود في السيارة الأخرى..

احتج أليساندرو:

- لكن لا..

قاطعه فرانكو بجفاف وهو يتحرك صوب سيارته:

- الفيلا قريبة.. لذا نفذ ما قلته لك دون أي مجادلة سخيفة..

هز صديقه رأسه في حين بدا عدم الرضى واضحاً في عينيه.. حرر أخيراً ذراعها التي كانت تؤلمها حقاً مما سمح لها بتوديع صديقتها بسرعة كما شكرتها على وجودها بجانبها قبل أن تركب السيارة بجانبه لينطلق بهما بسرعة جنونية..

كانت يديه تضغطان على المقود بقوة شديدة.. كما أنه كان لا يزال غاضباً جداً.. حسناً إنه ليس الشيء الذي كانت تريده أن يحصل في ليلة زفافها! لكن ما باليد حيلة.. تنهدت بصوتٍ مرتفع لتفكر بحنق أنه ليس ذنبها أن الرجل اعتقدها حبيبته، وليس ذنبها أيضاً أنها اصطدمت به هو دون غيره، وأيضاً من الظلم الجائر أن يغضب منها بتلك الطريقة ليلة زفافهما!

توقفت السيارة فجأة لتدرك أنهما وصلا دون أن تشعر.. كانت على وشك أن تستدير نحوه عندما فتح باب السيارة بعنف ليخرج منها دون حتى أن يلتفت نحوها.. لقد كان مصراً على البقاء غاضباً.. حسناً له ذلك.. فتحت

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

السيارة بدورها لتترجل منها وبدون أن تعيره أي اهتمام دخلت للفيلا ومنها لغرفتها.. إن كان يريد لعب دور الغاضب فهي أيضاً تجيده..

أزالت فستانها بغضب ثم دخلت للحمام حيث نظفت وجهها من زينته قبل أن تقرر أخذ حمام سريع.. ما أن انتهت من حمامها حتى خرجت تبحث عن لباس نومها لكن ولدهشتها وجدت الخزانة فارغة وُ..

شتمت من بين أسنانها وقد أدركت أن تريزا قد سبق ونقلت كل حاجياتها للجناح الرئيسي.. طبعاً فلقد أصبحت زوجة الرئيس.. كانت على وشك أن تشتم مجدداً عندما سمعت صوته المثير يسألها بهدوء:

- هل تبحثين عن هذا؟

انتفضت بقوة وقد أخذها صوته على حين غرة.. استدارت نحوه لتجده يقف على بعد خطوات منها.. كان لا يزال يرتدي بذلته السوداء الأنيقة مما يعني أنه لحق بها مباشرة عند صعودها للغرفة.. أما تعبيرات وجهه فقد كانت أهدأ قليلاً لكن مع ذلك كان لا يزال مختلفاً..

تنقلت بنظراتها من وجهه ليده حيث كان يتدلى منها ثوب نومها الأسود القصير.. المغري.. الشفاف الذي كان هدية من بريندا.. ليحمر وجهها رغماً عنها..

تقدمت منه لتمسك بالثوب وهي تلعن احمرارها الذي يفضح نواياها التي كانت تدخرها لتلك الليلة لتشهق بصوتٍ مرتفع عندما أمسك بيدها التي كانت قد مدتها لتمسك بالثوب.. أحاط بخصرها بقوة لتسمعه يهمس بخشونة:

- إنها المرة الثانية التي أصادفكِ فيها بالمنشفة.. وفي كلا المرتين ترفعين ضغطي..

وضعت يديها على صدره لتقول بعينين عاصفتين:

- أتركني فرانكو.. دعني ألبس ثوبي..

- لن تحتاجيه كما تعلمين..

انحنى فجأة نحوها دون أن يتركها ليحملها بخفة كما سبق وفعل بالأمس ليضيف بصوتٍ خنقته الرغبة:

www.7akawyma.com

- مكانكِ في غرفتي وعلى سريري كارا ميّا..

شعرت أرسيليا بالغضب من تقلباته مما جعلها تقاومه بعنف وهي تقول بلهجة لاذعة:

- لا عزيزي أنت مخطئ.. مكاني حيث أرغب أن أكون، وَفي هذه اللحظة أنت آخر شخص أريد أن أكون معه..

أنزلها على أرضية غرفته وقد بدا مرتبكاً للحظة مما جعلها تتابع كلامها بغضبٍ وهي تنظر إليه بعينين تلمعان كاللهب الأخضر:

- ماذا تظن فرانكو؟ أنني سأرتمي بين ذراعيك ما أن تبدي أنت رغبة بذلك؟!

هزت رأسها بالرفض لتضيف بمرارة:

- قد أكون مفرمة بك بجنون، لكنني لن أرضى أن تعاملني بتقلب وَ..

شدها إليه بقوة جعلتها تقطع جملتها لتشهق بصوتٍ مرتفع لتسمعه يقول بحدة بينما بدا وجهه الأسمر شاحباً فجأة:

- كرري ما قلته الآن مرة أخرى..

أطاعته قائلة بحزم:

- لقد كنت بارداً معي في المطعم والآن...

هتف بنفاذ صبر:

- ليس هذا كارا ميّا.. ليس هذا..

عبست في وجهه لا تدري ما يقصده ويبدو أنه أحس بضياعها إذ سرعان ما قال بتوسل:

- قلتِ أنكِ تحبينني بجنون أرسيليا..

هل قالت ذلك حقا؟ هل اعترفت له بحبها؟ أخذت نفساً عميقاً لتجيبه بعدها بحزن:

- ليس هذا هو بيت القصيد فرانكو.. أنا أحبك.. أعلم الآن بأنني أحبك حقاً، لكن تصرفاتك في المطعم و.. يا الله فرانكو إنها ليلة زفافنا من المفروض أن تكون هذه أسعد ليلة في حياتنا!

ضمها إليه بلطف ليقودها بعد لحظات ليجلسها على سريره الضخم.. ركع بجانبها ليقول بصدق بدا واضحاً جداً في نبرات صوته وعينيه:

- لقد فقدت أعصابي بيكولا.. لم أطق نظرات الحب في عيني ذلك الرجل.. كما لم أتحمل جرأته على لمسكِ.. أعلم أنني قد تماديت في غضبي ولكنه لم يكن متجهاً نحوك ولا للرجل بقدر ما كان لي..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

لشخصي الأناني الغيور..
وقف ليبتعد عنها باتجاه الشرفة ليضيف بمرارة:
- لقد وجدتني أفكر فينا.. فيكِ بالخصوص.. جمالكِ المدمر.. براءتكِ.. إخلاصكِ وحبكِ المتفاني لأمكِ.. كل تلك الأشياء جعلتني أفكر كم أنتِ مثالية ورائعة بعكسي، وهذا يجعلني أتساءل إذا ما كنا قد أحسنا الاختيار بزواجنا..
اقتربت منه لتحيط خصره بذراعيها.. ضغطت جسدها على ظهره قليلاً لتقول بنعومة:
- لا أحد منا مثالي حبيبي.. لا أنا.. لا أنت.. لا أحد.. وإذا كنت تعتقد بأنني كذلك ففكر فقط كيف أني خدعت أمي واميليا بالسفر.. كيف تركتهما تعتقدان أنني أرغب في رؤية إيطاليا في حين كانت رغبتي منحصرة بك أنت.. وأيضاً تذكر شروطي الأنانية لأوافق على الزواج منك..
استدار نحوها ليحيط جسدها بذراعيه

ليقول بخشونة:
- ماذا عن الغيرة؟ أنا رجل غيور جداً ميًا اموري فهل ستتحملينني؟
ابتسمت له بمكر لتقول بشراسة:
- حبيبي إن كنت أنت غيوراً فأنا مجنونة غيرة، وتأكد أنني إذا رأيت أنثى غيري تحاول مشاغلتك فكن على يقين بأنني سأقتلع عينيها، لذا...
غمزت له بخبث لتضيف بحزم:
- إن كنت ستتحمل غيرتي القاتلة فاعلم بأنني سأتحمل غيرتك أنت برحابة صدر..
ارتد رأسه للوراء ليرعد ضاحكاً مما جعلها تشاركه الضحك وهي تحس أنه قد عاد أخيراً حبيبها الساخر.. الجذاب الذي تحبه بجنون.. وبدون شعور ضمت نفسها لصدره لتهمس بنعومة:
- أحبك..
أبعدها قليلاً عنه ليحملها مجدداً وهو يقول بعينين مظلمتين من شدة الرغبة:
- أعتقد أنه حان الوقت لأرى ما تخبئينه خلف تلك المنشفة..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

ابتلعت ريقها بصعوبة لتهمس له بصوتٍ مرتبك.. خجول:
- أنت لم تستحم.. ولم تغير ملابسك..
ابتسم لها ابتسامة ماكرة جعلتها تعض شفتها السفلى بلطف لتسمعه يقول بصوتٍ متوعد وهو يضعها على فراشه:
- حسناً سأستحم لكنني سأعود سريعاً ميًا بيلا..
قبل أرنبة أنفها بنعومة قبل أن يختفي في أحد الأبواب التي تؤدي حتماً للحمام.. ما إن غاب عن ناظريها حتى وقفت تبعد المنشفة عنها لتلبس ثوب نومها المغري.. سرحت شعرها حتى بدأ باللمعان ثم خرجت للشرفة لتقف بتوتر تتأمل البحر..
ما هي إلا بضع دقائق حتى أحست بانضمامه إليها.. وقف وراءها ليجذب جسدها المرتجف إليه.. أسندت ظهرها على صدره الذي كان عارياً في حين أحاط خصرها بذراعيه.. أرجعت رأسها للخلف ليستقر على كتفه لتسمعه يسألها برقة قرب أذنها:
- خائفة؟

أجابته بصدق:
- لا.. فقط.. فقط متوترة قليلاً..
ترك خصرها ليرفع يديه إلى عنقها مروراً بكتفيها.. أزاح شعرها إلى جهة واحدة ثم طبع قبلة حارة على العرق النابض بعنقها ليهمس لها بنعومة:
- استرخي ميا اموري.. أنا لن أفعل أبداً ما قد يؤذيكِ..
استدارت نحوه بتردد خجول مما جعله يستطرد بصوتٍ متحشرج وهو يمسك بأصابع يدها:
- تعالي ميا بيلا.. تعالي إليّ..
تبعته أرسيليا كالمسحورة ليمددها على فراشه برقة.. استلقى بجانبها وقد بدا جسده مشرفاً عليها.. تأملها للحظات قبل أن ينحني ليقبل جبينها بخفة.. أتبعها بقبلة أخرى على جفنها الأيمن ثم الأيسر.. نزولاً لأرنبة أنفها.. لذقنها.. ليدفن وجهه في عنقها زارعاً قبلات ملتهبة أشعلت النيران في جسدها الذي بدأ يتجاوب معه بدون شعور.. أبعد حمالتي ثوبها برشاقة وما هي إلا ثوانٍ حتى

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

أحست بنفسها عارية تماماً..
ارتعش جسدها فجأة عندما ابتعد.. رأته خلف سحابة كثيفة من المشاعر يتأمل جسدها برغبة حارقة قبل أن يعود إليها وفي تلك المرة اكتسح شفاهها بقوة صادمة..
وبعد جولة طويلة من الحب جعلها أخيراً امرأته.. امرأته التي سيحارب شياطين الجحيم لتكون له.. وله وحده..

نهاية الفصل التاسع

www.7akawyna.com
قلوب رومانسية غريبة
www.7akawyna.com

الفصل العاشر

نظرت إلى ساعتها بملل قبل أن تتنهد بصوت مرتفع أثار انتباه صديقتها التي كانت تجلس بجانبها والتي سرعان ما سألتها بسخرية خفيفة:

- حسناً أليس اليوم يوماً تاريخياً؟ أرسيليا الجادة.. المهووسة بدروسها، تتململ في مقعدها وتتفحص ساعتها لأكثر من عشرين مرة في ساعة واحدة؟!

ابتسمت لها أرسيليا ابتسامة صغيرة قبل أن تجيبها بنعومة:

- حسناً.. ربما لدى أرسيليا الآن شيئاً تهتم به أكثر بكثير من دروسها..

رفعت بريندا أحد حاجبيها باستخفاف بينما عينيها الضاحكتين بمكر تراقبان لمعان الشوق في عمق الزمرد الأخضر بعيني صديقتها، لتسألها ممازحة:

- وذاك الشيء المهم، هل هو عبارة عن ستة أقدام ونصف.. أسمر وكله عضلات و...

لكزتها أرسيليا بقوة جعلتها تبتلع بقية جملتها، لتمنحها ابتسامة لطيفة وكانت تهم بسؤالها مجدداً شيئاً آخر عندما أعلن

www.7akawyma.com

المدرس عن نهاية حصتهم لتلك الأمسية، وهكذا وقفتا لتلملما كتبيهما وبعد أن تبادلتا بضعة أحاديث قصيرة مع زملائهما خرجتا لتسيرا جنباً إلى جنب لتستأنف بريندا استجوابها وهي تقول بمودة:

- إذاً كيف هي نسبة الأشواق في الجو؟

- لا يمكن وصفها أو التعبير عنها بالكلمات فقط..

ضمت أرسيليا كتبها لصدرها، وهي تفكر أنه قد مضى أسبوع على عودتها لفلوريدا ولعالمها القديم بالقرب من أمها، وعرابتها، ودروسها، ولأن فرانكو كان مشغولاً بها في الأيام التي أمضتها معه في إيطاليا فقد اضطر للاهتمام بأعماله العالقة عند رحيلها، وها هو أول أسبوع على افتراقهما يمضي كئيباً وطويلاً.. طويلاً جداً، والأسوأ أنه كان غاضباً جداً منها لأنها لا تزال تؤجل مسألة إخبار والدتها بقصتهما..

تنهدت بصوتٍ مرتفع لتتابع بنبرةٍ مبحوحة:

- لقد تراكمت عليه الأعمال بعد رحيلي..

أنبتها بريندا بلطف:

- وأنتِ طبعاً لم تخبري والدتكِ بعد، أليس كذلك؟

تنهدت أرسيليا بصوتٍ مرتفع، لتتمتم باحتجاج ضعيف:

- يا إلهي بريندا، لا تبدأي أنتِ الأخرى.. يكفيني فرانكو الغاضب، ناهيكِ عن ضميري الذي يكاد يفقدني صوابي..

- أرسيليا.. فرانكو محق تماماً بغضبه.. ثم بحق السماء صديقتي من قد يرضى بالسماح لامرأته بالتخلي عنه في شهر عسلهما؟

أوقفتها عن السير لتحدق بها بقوة قبل أن تردف بجدية:

- إنه رجل مميز عزيزتي من كل النواحي، وهو حلم أي أنثى، فلا تخسرينه بغبائكِ..

شحب وجهها بشدة فجأة، لتهمس بصوتٍ مرتجف:

- أتقصدين أنه ربما يفكر بخيانتي؟ بتركي؟

هزت بريندا كتفيها باستخفاف لتجيبها بهدوءٍ مخيف:

- حبيبتي.. لا يمكنكِ الوثوق بتعقل

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

النساء عندما يتعلق الأمر برجل كزوجكِ، والآن...
بدأت تتحرك بعيداً عنها وهي تشير لمكان قريب منهما:
- إدوارد ينتظرني عزيزتي.. سأراكِ يوم الاثنين.. نهاية أسبوع طيبة، وفكري بما قلته لكِ..
لم تدري كم من الوقت ظلت واقفة تحدق في الفراغ الذي خلفته بريندا خلفها، وعقلها يحاول استيعاب ما تفوهت به، لتتحرك في النهاية وهي تفكر بجمود في مدى إمكانية أن يفكر فرانكو في يوم ما بخيانتها والانجذاب لامرأة أخرى غيرها.. لكن لا.. لا إنه ليس من ذاك النوع ولا يمكنه أبداً.. أبداً لن يؤذيها بتلك الطريقة البشعة!
لقد أخبرها ليلة زفافهما أنه لها ولها وحدها، كما أن رغبته المجنونة بها.. ملاحقته المتواصلة لها قبل أن تستسلم وتوافق على مواعدته، وأيضاً غيرته اللامعقولة عليها.. كل ذلك لا يمكن أن يكون شيئاً ينساه بسهولة ليهتم بامرأة غيرها..
بالتأكيد لا.. وبريندا حتماً تخيفها فقط لتسرع بإخبار والدتها عنه، ذاك كل شيء.. أجل.. أوقفت تفكيرها عند ذلك الحد بشيء من الارتياح قبل أن تسارع الخطى باتجاه مطعم روزاريو.. لكن ولتكون صريحة مع نفسها ورغم ارتياحها المؤقت بنتيجة أفكارها، إلا أن جزءاً منها كان متفقاً مع كلام صديقتها..
لقد رأت عالم فرانكو.. وجربت كيف يكون الوضع بين ذراعيه.. إنه رجل رائع.. وكما وصفته بريندا قبل لحظات.. هو.. رجل تفقد النساء عقولهن أمامه.. آه يا الله..
تنهدت بصوتٍ مرتفع عندما وجدت نفسها أمام مقصدها.. لقد مر الوقت بسرعة ووصلت حيث لا تستطيع السماح لنفسها بالتفكير في مخاوفها وما يهمها أكثر من الوجود، في رجل حياتها، وكالعادة أسدلت ستاراً على مشاعرها لتصبح أرسيليا أخرى.. خالية البال.. لكن قلبها الذي بدأ يعرف أولى شكوكه ويكتوي بنار الحب والغيرة.. هل

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

سيعرف كيف يعيش معها الدور الآخر؟ هل سيتحمل أم أنه سيفضحها في النهاية؟ وآه كم كانت تلك النهاية قريبة.. قريبة جداً!

حيت والدتها وعرابتها بحماس زائد قبل أن تغير ملابسها، لتنغمس ولو مؤقتاً في استمتاعها بعملها، لكن ما لم تحسب حسابه هو عيون أمها التي كانت تراقبها منذ مدة والتي لاحظت شرودها الغريب والظلال التي بدأت تظهر على ملامحها الفتية، والتي لم تعرف يوماً الأرق أو التعب..

إميليا أيضاً كانت تحس بأن شيئاً ما قد حدث لابنتها بالعمادة خلال رحلتها لإيطاليا.. ليس بسبب ذلك اللمعان الذي يظهر في عينيها كلما تحدثن عن تلك الرحلة فقط، ولا حتى بسبب شرودها الدائم، وانما كان هناك شيء آخر.. شيء لم تستطع وضع يديها عليه وهي التي كانت دائماً تقرأها كما الكتاب المفتوح..

والأسوأ أنها لم تجرؤ على مصارحة سوزان بذلك.. سوزان التي كانت بدورها متوجسة من شيء ما وما يخيفها أكثر مما تخفيه صغيرتهما هو أن تلومها على ما يحدث، وكيف لا تفعل وهي من شجعتها ودفعتها للسفر في النهاية..

نهايات الأسبوع في مطعم روزاريو دائماً ما تكون مزدحمة، ومكتظة بروّاده الكثيرين.. وتلك الليلة لم تكن استثناءاً..

لقد تم حجز كل الطاولات من قبل أشخاص أثرياء.. أشخاص يفضلون قضاء أمسياتهم بالاستمتاع مع أصدقائهم.. عائلاتهم.. وأحبائهم حول مائدة أنيقة، محملة بكل ما لذ وطاب مما يصنعه طاقم من أكفأ الطباخين في فلوريدا كلها.. وهي كما العادة كانت مضطرة لخدمتهم بابتسامة واسعة.. مُرحبة وفعل كل ما يطلبونه منها بسعة صدر لا حدود لها.. فالزبون دائماً على حق كما تقول روزاريو..

هي تعرف ذالك جيداً وتطبقه، لكن في تلك الليلة التي بدأت نوعاً ما ببداية سيئة وجدت نفسها في مرحلة ما تستند لأحد

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

الأبواب الرئيسية المطلة على قاعة المطعم بتعب وملل مفاجئين، لكنها كانت مجرد لحظة قبل أن تحس بنفسها تتجمد عندما لمحت قامة أليساندرو يتحرك خلف مجموعة من الأشخاص للأسف لم تنتبه لهم قبله..

أليساندرو العابس دائماً لكنه أيضاً الحارس الشخصي لزوجها وصديقه.. أليساندرو هنا.. إذاً زوجها أيضاً في مكان ما قريب.. إنه في المطعم.. تصاعدت الإثارة من اللامكان بأعماقها وقد اختفى فجأة مللها وتعبها، وبحركة لا شعورية راحت تمسد تنورتها السوداء وتمرر يداً مرتجفة على خصلاتها الشقراء لتضع في النهاية يدها على السلسلة الذهبية المختفية خلف بلوزتها والموجودة قريباً جداً من قلبها حيث تخبئ خاتم زواجها.. لكن مهلاً..

أوقفت نظراتها عن البحث عنه لتفكر عابسة بأنه لم يخبرها الليلة الماضية عندما تحدث معها بأنه سيتناول طعام عشائه حيث تعمل.. بل لم يخبرها حتى بأنه عائد لفلوريدا.. لها.. فهل ذلك شيء ينساه أم أنه لم يرغب بأن تعرف بوجوده وعودته؟ يا الله لا.. إن ذلك خاطئ.. أفكارها تلك خاطئة.. فرانكو لا يمكنه أن يريد ذلك.. إنه فقط أراد مفاجأتها أو حتى ربما نسي إخطارها بذلك ببساطة، لأنه كان غاضباً منها ومشتاقاً جداً لها.. أجل ذاك هو الموضوع..

أشرقت عينيها بطريقة ملفتة عندما أقنعت نفسها بأن ما توصلت إليه في النهاية معقول جداً، لتعود بلهفة للبحث عنه يدفعها شوقها إليه.. فتحت الباب قليلاً كي تستطيع البحث جيداً لتلمح مجدداً أليساندرو الواقف في أحد الزوايا المظلمة وبعينين متلهفتين وسريعتين تفحصت الطاولات القريبة منه حيث يمكن أن يكون فرانكو جالساً قبالة إحداها ينتظر بتسلية كسولة ظهورها كما حدث في آخر مرة جاء بها إلى هناك من أجلها..

كادت تبتسم لفكرتها تلك عندما لمحته فعلاً.. لكن ما رأته حال دون ظهور ابتسامتها

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

كما أوقف للحظات تدفق الدماء لعروقها..
لم يكن وحده.. فرانكو لم يكن وحده..
شحب وجهها بشدة وفقدت الإحساس بكل ما حولها وهي تراقب السمراء الفاتنة التي كانت تجلس بقربه وتتطلع إليه كأنه الرجل الوحيد الموجود على الكرة الأرضية.. كانت تلتصق به.. تميل عليه في حركة إيحائية واضحة وهو.. هو كان يبتسم على شيء ما قالته له قبل أن يستدير فجأة لينظر مباشرة نحوها..
رغم بعد المسافة بينهما وكل الأشخاص والصخب الهائل من حوله إلا أنه مثلها.. استطاع أن يراها، ولأن ابتسامته الواسعة تجمدت فجأة على ثغره أدركت أنه قد لاحظ الجليد الذي استحال إليه الدفء في عينيها..
راقبته يتململ في كرسيه قبل أن يقطع تواصلهما لينظر يميناً ويساراً بنفاذ صبر واضح ليتحرك فجأة أليساندرو من مكانه كأن حركة رئيسه تلك ما هي إلا دعوة صامتة له.. تقارب الرأسان الأسودان، وبدا

من الواضح أنهما يتبادلان حديثاً سرياً لتنتبه إلى أن فرانكو قد حاول الوقوف لكن صديقه منعه بهدوء قبل أن يستقيم وينظر مباشرة نحوها، وبدا من وجهه العابس أن أيا ما كان موضوع حديثهما فقد أزعجه وبتحركه فجأة باتجاهها استطاعت أن تستنتج موضوع الحديث..
لقد كانت هي..
تصلب وجهها لتتحرك بدون شعور ترغب بالهرب قبل أن يصل إليها أليساندرو.. ليس لأن وجوده معها قد يثير فضول زملائها وبالتالي سيجذب انتباه والدتها وعرابتها إليها فقط، بل وأيضاً لأنها ستكون ملعونة لو جعلته يوصل ما بدا لها رسالة من رب عمله وزوجها المصون..
وهكذا اختفت في أحد الأبواب المؤدية لغرفة تبديل الملابس الخاصة بالموظفات وبعدها دخلت إلى الحمام حيث وقفت أمام إحدى المرايا طويلاً تتأمل وجهها الشاحب وعيونها الزائغة قبل أن تنتبه إلى أن انسحابها بتلك الطريقة الجبانة إضافة إلى

www.7akawyna.com

منظرها المزري قد يثير شكوك عائلتها الوحيدة..
لذا قاومت رغبتها بالانزواء عن أعين الكل كما أوقفت أفكارها المتشككة والمصدومة عن ظهور زوجها برفقة امرأة أخرى، لتغسل وجهها بالماء البارد وبيدين مرتجفتين أعادت زينتها كما سرحت شعرها الطويل تاركة إياه حراً على طول ظهرها لتخرج عائدة إلى المطبخ وهي تستعير وجهاً آخر غريباً عنها..
طبعاً.. فلقد أصبحت الآن ماهرة في فن الوجوه وتستطيع إخفاء ما تحسه وتشعره حقاً بطريقة تستحق الإعجاب..
بدت جميلة جداً كشأنها دئماً ولحسن حظها لم يكن هناك أي وجود لأليساندرو أو.. وضع أحدهم صينية ثقيلة في يديها لتسمع صوتاً آمراً يخاطبها:
- لا وقت لدينا لأحلام اليقظة ماريوت.. هيا تحركي.. الطاولة اثنين وعشرين..
احتاجت لدقيقة فقط كي تتخلص من أفكارها لتعود النادلة النشيطة التي تعودت أن تكونها، ارتجفت قليلاً عندما أصبحت خارج المطبخ لكنها سرعان ما نهرت نفسها بحزم، وتابعت تقدمها باتجاه الطاولة المعنية دون أن تسمح لنفسها بالشرود يميناً أويساراً..
وهذا ما كان عليه الأمر طوال الأمسية..
وبالنهاية هنأت نفسها لتماسكها إذ عادت مراراً وتكراراً للقاعة دون أن ترمي نظرة واحدة على طاولة زوجها مع أن كل عصب في جسدها كان يشعر بوجوده بطريقة مؤلمة جداً..
لاحقاً وعندما بدأ العمل يقل اقتربت من والدتها التي كانت لا تزال تتحرك بنشاط لتراقبها للحظات بإعجاب قبل أن تنتبه لها تلك الأخيرة لتبادرها بالقول بعطف أمومي:
- لقد كانت ليلة طويلة، أليس كذلك؟
- نوعاً ما.. أجل..
اقترحت عليها بلطف:
- اطلبي سيارة أجرة وغادري ملاكي.. أنتِ تبدين منهكة جداً..
سألتها بلهفة، وقد بدأت تحس بأنها فعلاً قد

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

استنفذت كل طاقاتها:
- ألن تمانعي رحيلي؟
هزت رأسها يميناً ويساراً لتجيبها بمحبة:
- لا حبي.. اذهبي إنها فقط ساعة أو اثنتين وسنلحق بكِ أنا، وإميليا..
قبلتها بخفة قبل أن تغير ملابسها لتسارع بمغادرة المطعم وهي متشوقة لتكون بمفردها في فراشها وغرفتها.. كانت قد ابتعدت بضعة دقائق فقط عن المطعم عندما وقفت تنتظر مرور سيارة أجرة لكن على غير توقعها السيارة التي توقفت أمامها كانت بعيدة كل البعد عن تلك التي كانت تنتظرها..
راقبت ببرود نزول أليساندرو ليفتح لها الباب الخلفي حيث كان يجلس فرانكو، وللحظة وجيزة شعرت برغبة فظيعة بأن تعانده وتقفل راجعة للمطعم أو حتى تتحرك مبتعدة عنه وعن سيارته، لكن رغبتها بسماع دفاعه المحتمل عن وجوده تلك الليلة في فلوريدا، ومع امرأة متملقة وذات دماء حارة جداً جعلها تتحرك باتجاهه،

لتجلس بجانبه أخيراً بعد أن منحت كلمة شكر باردة لأليساندرو...
ما أن استقر جسدها بجانبه حتى هاجمتها رائحة عطره الرجولية المسكرة، وسيطرت قوة وجوده على حواسها كلها و... تأوهت بصوتٍ مرتفع عندما أحست بيده تتسلل إلى ذراعها ليجذبها بقوة إلى صدره وهو يهمس بصوت مخنوق من رغبته فيها وشوقه لها:
- كارا.. كارا ميّا..
وذلك آخر شيء سمعته منه قبل أن يستقر جسدها بأكمله على حجره ليفقدها بعاطفته القوية كل إحساس لها بالزمن أو المكان أو حتى ما شاهدته بالمطعم.. لاحقاً وبعد.. لا تدري كم من الوقت بالضبط عادا للواقع بأنفاس متلاحقة.. لاهثة.. ومع ذلك لم يتركها كلياً بل دفن وجهه في تجويف عنقها ليهمس لها بصوت لازال مرتجفاً مما تشاركاه معاً، بينما يديه تضمانها بقوة:
- ديو ميو.. لم أتوقع يوماً أن يصل بي الشوق لامرأة حد أن أقوم بمغازلتها على المقاعد الخلفية لسيارتي!!

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

سكت ليطبع قبلات صغيرة على طول جيدها، ليمسك بكومة من شعرها ولدهشتها رفعها صوب أنفه حيث قام بأخذ نفسٍ طويل منها ليعود للهمس بلهفة:

- أرسيليا.. ميّا اموري أتدركين ما تفعلينه بي؟

تنهدت بصوتٍ مرتفع لتعيد عليه نفس سؤاله:

- وأنت هل لديك أي فكرة عم تفعله بي؟

- اشتقت إليكِ كارا.. اشتقت إليكِ بشدة، ولو لم أراكِ الليلة كنت لأجن لا محالة..

حررت شعرها منه كما بدأت تتحرك مبتعدة عنه وهي تعيد تزرير بلوزتها وارتداء ملابسها الأخرى، وعندما أصدر صوتاً محتجاً نهرته بخجل:

- فرانكو أرجوك..

تنهد بصوتٍ مرتفع ليهتم بدوره بملابسه لتسمعه يقول لاحقاً عندما انتهى بعبوس:

- لن أتحمل بعدكِ مجدداً أرسيليا.. لن أستطيع بعد الآن إمهالكِ الوقت الذي تريدينه.. أنا.. أنا أحتاج للتكلم مع والدتكِ..

شحب وجهها بقوة لتسأله بعدم تصديق:

- أنت تحتاج، ماذا؟!

- سأتخذ القرار عنكِ وأخبر والدتكِ عنا.. إضافة لأشياء أخرى..

أحست بالغضب الممزوج بالمرارة اللذين شعرت بهما في وقت سابق من تلك الليلة، يعودان إليها بقوة، لقد كان من الجرأة بحيث قرر اتخاذ قرار إخبار والدتها عنها.. عنهما.. ارتجفت بعنف قبل أن تنفجر به قائلة بحدة:

- ألهذا جئت الليلة للمطعم؟ أكنت تأمل أن تتسل خلسة للمطبخ وتخبرها؟

- أرسيليا اسمعيني كارا..

صرخت فيه بسخرية مريرة وهي تشعر فجأة بأنها قد فقدت كل تعقلها:

- أخبرني فرانكو.. إن كنت أنا عزيزتك فمن تكون تلك السمراء الحارة التي كانت تلتصق بك هذه الليلة كما العلقة في المطعم؟ هل تلك هي فكرتك عن الشوق؟!

حدق بها بوجه متجهم ليسألها بجمود:

www.7akawyna.com

- ما دخل ماريا في حديثنا أرسيليا؟ ثم إنها لم تكن أبداً كما تتهمينها، إنها فقط...
قاطعته بعنف وقد أثارها دفاعه عنها:
- وهل تجد لها الأعذار الآن فرانكو؟ اللعنة عليك لقد كانت تغريكِ طوال الأمسية..
رقت ملامحه فجأة واختفى عبوسه لتسمعه يقول مستعلماً بنعومة:
- أتريدين الحقيقة ميًا اموري؟ أنا لم ألاحظها ولم أنتبه لتصرفاتها.. لأنني وببساطة كنت مشغولاً بملاحظتكِ أنتِ، لقد أمضيت نصف الأمسية أراقب انفتاح باب المطبخ وظهوركِ منه بينما أمضيت النصف الآخر أخطط لما سأفعله عندما أحصل عليكِ بمفردنا..
سكت ليجذبها مجدداً إليه بحزم لا يقبل الرفض، ليرفع بعدها ذقنها إليه لتصبح في مواجهة ملامحه التي بدت لها مظلمة من شدة الرغبة وذاك كان كفيلاً بجعلها تهدأ قليلاً وتفكر في دفاعه الجميل عن نفسه، عضت شفتها السفلى بتوتر عندما أحست بيده تندس خلف عنقها في حين عاد هو للهمس قرب بشرتها بلهفة أدفأت قلبها وزادت من دقاته:
- حبيبتي.. حبيبتي.. حبيبتي أتظنيني أفعل ما فعلته قبل لحظات وأنا أهتم بامرأة غيركِ؟ بل هل تظنينني أجرؤ على مجرد التفكير في غيركِ؟!
سألته بضعف وهي تعود للغرق في سواد عينيه الجميلتين:
- ماذا كانت تفعل معك إذاً؟
- لم تكن معي كارا.. لقد جئت للمطعم لأراكِ.. لأفاجئكِ لكنني صادفتها مع والديها اللذين كانا يجلسان قبالتنا بالمناسبة، ولقد صدف أنهما من أصدقاء والدي وزوجته، وهكذا عندما اقترحا انضمامي إليهما لم أستطع الرفض..
طبع شفتيه الدافئتين على وجنتها الحارة في قبلة دافئة لتتحرك تلك الشفاه مجدداً لتسألها بعتب:
- لقد أرسلت أليساندرو ليتوسلكِ المغادرة برفقتي.. لكنكِ اختفيتِ دون أن تقابليه..
شرحت له وهي تريح أصابع يديها على صدره

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

وقد هدأت كل مخاوفها:
- لقد شعرت بالغيرة من تلك السمراء، كما أنني كنت خائفة أن تراه معي والدتي أو إميليا..
حرقت أنفاسه الحارة بشرتها وشفتيه تجولان صعوداً ونزولاً على كل شبر في وجهها لتتوقفا أخيراً قرب أذنها حيث همس لها بشوق:
- لا أحد.. لا أحد غيركِ قد يحصل عليّ يوماً ما بيكولا.. أنا لكِ.. لكِ وحدكِ وأنا.. أنا أريدكِ ميا اموري.. أريدكِ الآن وحالاً..
ما أن أنهى جملته حتى ضغط على شفتيها بقوة.. ينهل من رحيقهما وقد تسللت يداه مجدداً لتفتح أزرار بلوزتها، لولا أن تذكرت فجأة حديثه عن إخبار والدتها عنهما.. دفعته عنها قليلاً لتهمس باسمه لاهثة:
- فرانكو.. فرانكو حبيبي.. ليس الآن، يجب أن نتحدث..
اعترض بضعف:
- كارا ميا..

قاطعته بتوسل:
- حبيبي أرجوك..
جذب نفسه منها على مضض مما جعلها تبدأ كلامها قائلة:
- حبيبي بشأن والدتي، أنا...
قاطعها بحزم وقد استعاد السيطرة فجأة على مشاعره:
- لن أتراجع أرسيليا.. أنا وأنتِ لن نفترق مجدداً أبداً..
وافقته بهزة من رأسها قبل أن تقول بتوسل:
- فقط أصغي إليّ حبيبي.. أقسم لك سأخبرها.. أنا أيضاً لا أطيق بعدك، لذا دعني أنا أفعل.. أرجوك.. أرجوك..
لانت تعابيره ليسألها وهو يعود ليداعب شعرها:
- متى؟
- غداً.. أقسم لك، سأخبر إميليا أولاً.. سألمح لها وبعدها هي ستمهد لي الطريق..
- حسناً..
جذب رأسها إليه ليضيف بنبرة محبطة:
- الآن أفترض أنكِ ستطلبين مني أن

www.7akawyna.com

أعيدكِ للمنزل؟ وأنا سأمضي ليلة أخرى كعازب وحيد، بينما أنا أملك أجمل زوجة في الوجود..

هزت رأسها موافقة لتجيبه بصوتٍ منخفض.. متوسل:

- أجل حبيبي.. أرجوك..

- أليس هناك أي شيء نستطيع فعله لترافقيني للفيلا وتمضي ليلتكِ في فراشي؟

هزت رأسها بعلامة الرفض لتتمتم بخجل:

- أنا آسفة..

هز رأسه بتفهم ليتمتم بجفاف:

- حسناً.. إذاً سأطلب منهم أن يقودوا بنا باتجاه منزلكِ قبل أن أتهور تماماً وأقرر المطالبة بكِ رغماً عن أنف الجميع..

منحته ابتسامة امتنان دافئة قبل أن تندس في أحضانه مستمتعة أطول وقت ممكن بدفئه قبل أن يفترقا مجدداً..

لاحقاً وبعد أن ودعته بحرارة، وعلى وعد بأن تلتقيه في اليوم التالي.. عادت إلى شقتها سعيدة.. متوهجة.. لكن سعادتها تلك لم تدم طويلاً إذ أنها ما أن فتحت الباب ودلفت

للداخل حتى سمعت صوتاً بارداً يسألها بنبرة جليدية:

- حسناً أرسليا ماريوت.. أين كنتِ لهذه الساعة المتأخرة من الليل؟ ومع من كنتِ؟!

نهاية الفصل العاشر

www.7akawyna.com

www.7akawyna.com www.7akawyna.com

الفصل الحادي عشر

تطلعت بوجه شاحب اختفى منه كل أثر لتوهجه السابق صوب عرابتها التي كانت تستشيط غضباً، وما أن فتحت شفتيها لتجيبها بأي شيء علها تهدئها قليلاً قبل أن تشرع بإخبارها الحقيقة، حتى سبقتها تلك الأخيرة في القول ببرود:

- حاولي قول الحقيقة أرسيليا لأنه كما تعلمين لدي عينان تبصران!

عضت شفتها السفلى بإحراج، وقد أدركت ما تعنيه عرابتها لتهمس لها بانفعال، وهي تنظر صوب حجرة والدتها بنظرات ذات معنى:

- حسناً عرابتي.. لكن أخبريني أولاً هل أمي...

قاطعها بنبرة ساخرة:

- لقد أرسلتني خلفكِ قائلة بأنكِ تبدين منهكة، حاولت الوصول إليكِ قبل أن تغادري لكنني وللأسف الشديد وصلت متأخرة، تماماً في اللحظة التي ركبت بها تلك السيارة الفخمة التي لم أجرؤ حتى على محاولة اللحاق بها!

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

تمتمت بصوتٍ مرتجف وقد أحست فجأة بشجاعتها تخونها:
- إميليا.. عرابتي أنا.. أنا..
امتلأت عيناها فجأة بدموع الإحباط والألم..
لقد كانت تقف تماماً في المكان الذي حاولت دائما تجنبه منذ أن تعرفت على فرانكو ألفاريز.. في قفص الاتهام وآه كم كان ذلك مؤلماً لها..
ارتجفت شفتيها بقوة لكنها قاومت رغبتها الفظيعة بالانفجار في البكاء لتضيف بصوت منخفض وعيناها تتوسلانها التفهم والغفران بصمت:
- أنا.. أنا أحبه.. أحبه جداً إميليا..
رمشت عرابتها لعدة ثوانٍ وقد بدا جلياً من اتساع عينيها وافتراق شفتيها أنها ومهما كانت الحقيقة التي كانت تنتظر سماعها منها إلا أنها أبداً لم تتوقع اعترافها المباشر والصريح بحبها القوي الذي بدا واضحاً في كل جزء من وجهها، وما أن استوعبت أخيراً ما أخبرتها به حتى رقت ملامحها فجأة لتتأوه بصوتٍ مرتفع وهي تفتح ذراعيها باتجاهها:

- آه أرسيليا.. أرسيليا طفلتي المسكينة! تعالي إلى حضني حبيبتي.. تعالي..
تدفقت دموع الراحة والامتنان صوب عرابتها لتندفع لذراعيها تدفن نفسها بكل ألمها وقلقها السابقين فيهما، في حين راحت إميليا تمسد على شعرها بلطف وهي تقول بصوتٍ مرتجف:
- أقسم بأنني شككت بحدوث شيء كهذا منذ عودتكِ من إيطاليا، أخبريني الآن..
أبعدتها قليلاً عنها لتضيف متسائلة بمرح:
- قولي بأنكِ لستِ ابنة أمكِ، ولم تقعي في حب إيطالي معسول الكلام؟
ابتسمت أرسيليا ابتسامة خجولة لتجيبها بخجل:
- نعم ولا..
- هلا كنتِ أكثر وضوحاً حبيبتي، وأفصحتِ عن هوية سعيد الحظ؟
تمتمت تجيبها بنعومة وهي تتخيل ملامح فرانكو الجذابة جداً:
- نعم هو إيطالي، ونعم هو معسول الكلام لكنني لم ألتقيه خلال رحلتي بل سافرت

www.7akawyna.com

في الأساس لأكون معه، لأتعرف عليه أكثر وآه عرابتي لقد قضيت أجمل أيام حياتي برفقته..

لمعت عيني عرابتها ببريق الدهشة قبل أن تعلق على كلامها بغضبٍ مصطنع:

- لكن هل قابلته هنا في فلوريدا؟ أيتها الماكرة وأنا من ظننتكِ متلهفة لتري موطن أجدادكِ؟!!

هتفت أرسيليا بإحراج:

- رغبت بذلك أيضاً عرابتي.. حقاً..

- حسناً.. حسناً لطالما كنتِ خبيثة لذا دعينا من دوافعكِ الحقيقية الآن وأخبريني عنه كل شيء.. متى التقيتما؟ وكيف؟ وماذا تخططان؟ والأهم من ذلك هل يحبك حقاً؟ ومتى كنتِ تخططين لإخبارنا عنه؟

ارتبكت قليلاً وهي تفكر إن كان عليها إطلاعها على كل شيء وبالتالي إخبارها عن هوية حبيبها الذي تعرفه جيداً، أو ربما تأجيل ذلك و طلب مساعدتها أولاً للإعلان عن وجوده؟ ويبدو أنها قد أحست بترددها إذ سرعان ما سألتها باهتمام:

- ما الأمر ملاكي؟ ألستِ متأكدة منه؟ هل..؟

قاطعتها بسرعة وبلهفة:

- لا.. لا عرابتي إنه رائع جداً، وهو هنا في الأساس ليقنع والدتي باهتمامه بي، كل ما هناك أنني خائفة حد الموت من رد فعلها وكنت أتمنى.. آمل أن تخبريني قبل أي شيء آخر بما سأفعله معها؟

ظهر التفكيرالعميق للحظات على ملامح عرابتها لتقول أخيراً مقترحة:

- أتستطيعين جعله يقابلني أولاً أرسيليا؟ أود كثيراً أن أراه قبل أن نقرر بشأن والدتكِ..

- حسناً طبعاً عرابتي.. بإمكانك غداً أن ترا...

قاطعتها بتذمر وهي تهز رأسها يميناً ويساراً:

- للأسف غداً لن أستطيع بيكولا.. لدينا حفلة عشاء علينا الاستعداد لها وكنت سأطلب منكِ مرافقتنا أيضاً..

سألتها بحذر وهي تتذكر آخر حفلة خدمت فيها معها وما حدث حينها:

- مرافقتكم؟ هل أمي ستذهب أيضاً؟ وأين

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

ستقع هذه الحفلة؟
ابتسمت بفخر لتجيبها شارحة:
- أجل أمكِ وأنا مطلوبتين بالاسم والحفلة في أحد المزارع خارج المدينة وقد تم تنبيهنا بأننا قد نضطر للمبيت هناك و...
سكتت فجأة عندما انفتح الباب لتظهر والدتها في وسطه والتي تنقلت بنظراتها بينهما لتسألهما باهتمام:
- هل كل شيء على ما يرام؟
أجابتها إميليا مبتسمة:
- بالتأكيد عزيزتي، لقد كنت فقط أخبر ليا عن حفلة الغد وكنت أسألها عم إذا كانت ترغب بمرافقتنا..
- لا...
خرج ذلك الرفض الحازم بطريقة لا تقبل النقاش من شفاه والدتها التي حدقت بصديقتها بطريقة غاضبة قبل أن تضيف مبررة رفضها القاطع:
- أعني طبعاً أن أرسيليا تبدو متعبة جداً والحفلة ستزيد فقط من إنهاكها..
- آه أجل والفيلة أيضاً تطير..

تمتمت أرسيليا بذلك لنفسها بسخرية مريرة، وقد فهمت السبب الحقيقي وراء رفض والدتها أن ترافقهما لحفلة تلك المزرعة، والتي حتماً ستكون مكتظة بالرجال..
لقد كانت تحاول مجدداً حمايتها منهم..
وللأسف فهي قد أصبحت فعلاً ملكاً لأحدهم روحاً وجسداً.. إميليا التي فهمت النظرة المظلمة في عينيها حاولت طمأنتها ولو بطريقة غير مباشرة حين قالت بمودة:
- لما لا تذهبين للنوم صغيرتي؟ أنتِ تبدين فعلاً متعبة كما قالت والدتكِ، وغداً ربما باستطاعتكِ دعوة بريندا لتسهر معكِ هنا بما أننا سنكون غائبتين..
تساءلت بحذر وقد بدأت تتشكل في رأسها فكرة واضحة عن أين ستقضي ليلتها:
- هل ستغادران باكراً؟
- ليس قبل العصر.. لكننا سنضطر للمغادرة فعلاً باكراً للمطعم، من أجل التجهيز..
هزت رأسها متفهمة قبل أن تقبلهما لتتمنى لهما الحظ الطيب وكذا ليلة سعيدة ثم لتتركهما أخيراً بعد أن خصت عرابتها

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

بنظرة مميزة..
ما أن اختفت من أمام ناظريهما حتى هتفت والدتها:
- هل هي بخير؟ هل أخبرتكِ شيئاً؟
أجابتها إميليا بشيء من الحدة:
- كانت كذلك قبل أن تفصحي عن رأيكِ المتزمت كالعادة بشأن شيء يخصها هي وحدها اتخاذ القرار فيه!
- لكن إميليا أنتِ بالتأكيد تفهمين..
قاطعتها إميليا بغموض:
- فات الأوان حقاً سوزان.. أرسيليا بدأت تفرد جناحيها بالفعل لذا تعلمي كبح مخاوفكِ بشأنها.. وحاولي رؤية الأمور من وجهة نظرها هي..
عبست صديقتها فجأة لتسألها بقلق:
- ما الذي تقصدينه إميليا؟
- لاحقاً صديقتي.. سأخبركِ لاحقاً..
*****

في وقت ما لم تعد تتذكره، غفت فعلاً عيناها لأنها وعندما فتحتهما لاحقاً كان ضوء النهار يملأ المكان، وهكذا استحمت ثم لبست ملابسها التي كانت عبارة عن منامة منزلية مريحة، مكونة من بنطلون قصير، وبلوزة بحمالات شدتها على بطنها لتقرر قضاء وقتها في تنظيف الشقة قبل أن تطمئن تماماً لمغادرة والدتها وإميليا للمدينة..
عندها ستغادر بدورها إلى حبيبها، ويبدو أن فكرتها تلك قد أبعدت عنها ولو مؤقتاً مخاوفها بما سيحدث لاحقاً.. كان قد مضى فعلاً بعض الوقت على إنهماكها في الأشغال المنزلية، وكانت بالضبط تضع الملابس المتسخة في الغسالة الكهربائية عندما سمعت جرس الباب فجأة..
كانت قد أمضت ليلتها متقلبة في فراشها تفكر في طريقة أقل إيلاماً تخبر بها والدتها عن ارتباطها بفرانكو، وكذا كيف ستستقبل هي الأمر، خاصة وأن اعتراضها الشديد بالأمس على مرافقتها

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

واميليا للحفلة لا يبشر بالخير أبداً، كما وأن رغبتها الشديدة في أن تكون قرب زوجها وبين أحضانه لم تساعدها كثيراً على نيل أي قسط من الراحة والتي كانت قد نصحتها بها عرابتها..

عبست وهي تتساءل عمن قد يزورها في يوم الأحد وبالضبط في الساعة الثالثة بعد الظهر، لتفكر أنها حتماً بريندا.. ثم من قد يكون غيرها؟

وهكذا فتحت الباب مبتسمة وهي تقول بمرح:

-هل جئتِ لتتفقدي نسبة الأشواق في الـ...

ابتلعت فجأة باقي جملتها لتقف فاغرة الفاه تحدق في آخر شخص توقعت أن تراه يوماً واقفاً على عتبة منزلها، والذي كان يتفحصها في تلك اللحظة صعوداً ونزولاً بعينين مظلمتين من الرغبة وشيء آخر..

للحظة نسيت كل شيء ما عدا شوقها إليه، ورغبتها هي في أن تراه هناك فعلاً واقفاً على بابها حيث تريده تماماً، لكن فجأة انكسر السحر لتقفز صورة والدتها إلى عقلها والتي كانت كفيلة بجعلها تتخيل أسوء الأشياء..

وبالتالي كشرت في وجهه لتسأله باقتضاب:

- فرانكو ما الذي تفعله هنا؟ بل كيف تأتي إلى هنا بحق السماء؟

- ومرحباً لكِ أيضاً كارا، أنا بخير شكراً لكِ..

ضاقت عيناه على جسدها وملابسها القليلة ليضيف بسخرية لاذعة:

- أترحبين دائماً بضيوفكِ بهذه الطريقة الحارة كارا؟ وهل تفتحين لهم الباب وأنتِ شبه عارية؟ ناهيكِ طبعاً عن الحديث المثير عن الأشواق؟!

عقدت ذراعيها حول صدرها بخجل في محاولة منها لإخفاء جسدها عن عيونه النهمة لتجيبه بارتباك:

- لا تكن سخيفاً فرانكو أنا طبعاً لا أفعل شيئاً كهذا..

نظرت إليه برجاء صامت قبل أن تردف بنعومة:

- أنا آسفة حقاً، لقد كنت أنظف الشقة ولم أنتبه لما ألبسه، وأنا فعلاً لم أكن أتوقع

www.7akawyma.com

أحداً..
رفع أحد حاجبيه في حركة استفهام واضحة لتسمعه يقول بشيء من الحدة وهو يعيد عليها جملتها السخيفة والمحرجة في آنٍ واحد:
- وماذا عن.. هل جئت لتفقد نسبة الأشواق؟!
- آه فرانكو..
- وماذا يفترض بي أن أفهم من هذه الآهة ثم...
تجاوزتها عيناه لداخل الشقة في حركة تلميحية واضحة ليتابع بجفاف:
- هل سنقف مطولاً هنا؟ ألن تدعينني للدخول؟
ابتعدت عن الباب بسرعة، وهي تشتم نفسها بسبب إهمالها دعوته للدخول لتعود للاعتذار له مجدداً بصدق:
- أنا حقاً آسفة فرانكو، وبالتأكيد تستطيع الدخول، أنا فقط لم أكن أتوقع مجيئك و...
تركته يسبقها للردهة لتغلق الباب قبل أن تتبعه وهي تضيف شارحة:
- الكلام السابق بالمناسبة كان موجهاً لبريندا، اعتقدتك هي بما أن لا أحد غيرها قد يزورني..
- وملابسك؟ ماذا لو كان الطارق رجلاً؟!
- لا أعرف رجالاً غيرك حبيبي، لذا لم يكن هناك أي احتمال بأن يأتي أحدهم...
تحركت باتجاه المطبخ بغية إكمال ما كانت تفعله قبل وصوله وأيضاً بعد أن أشارت له بأن يتبعها بحركة من يدها، لترد متسائلة بفضول:
- وأنت ماذا كنت ستفعل لو أن من فتحت لك الباب كانت والدتي؟ أو حتى إميليا؟
اختفى عبوسه فجأة ليجيبها بتسلية واضحة في نبرات صوته:
- ليس وأنا متأكد من أنهما في طريقهما لتموين حفلة عشاء في مزرعة بعيدة عن هنا، مع احتمال أن تمضيا ليلتهما هناك وألا تعودا حتى مساء الغد..
شهقت بدهشة قبل أن تستدير إليه فاغرة الفاه لكن قبل أن تسأله عم يقصده كان

www.7akawyna.com

قد قطع المسافة بينهما ليرفعها عن الأرض بطريقة متملكة مما جعلها تحيط عنقه بذراعيها، وخصره برجليها وهي تتمتم بعدم تصديق:

- آه فرانكو.. أنت مجنون حقاً، أتعلم ذلك؟ تمتم بنعومة وهو يطبع قبلات حارة على وجهها:

- وهل كنتِ تظنين بأنني سأقف مكتوف الأيدي وأدعكِ تمضين ليلة أخرى بعيداً عني كارا؟

تأوهت بصوتٍ مرتفع، وعينيها تبرقان بطريقة تخطف الأنفاس، لتهمس له بصوتٍ مرتجف:

- لقد افتقدتك جداً بالأمس..

- وأنا أيضاً..

وذاك كل ما تفوه به قبل أن يستولي على شفتيها في قبلة عاثت فساداً في روحها وجسدها على حدٍ سواء، وقبل أن تستيقظ من هجومه الساحق سمعته يتساءل بصوتٍ لاهث قرب شفاهها:

- أين غرفتكِ كارا ميا؟

حدقت به للحظات مقطوعة الأنفاس دون أن تفهم حقاً ما يقصده، لكن ما هي إلا نظرة واحدة صوب عينيه نصف المغمضتين من شدة عواطفه حتى غرقت في موجة احمرار لذيذة لتتململ في أحضانه وهي تقول برقة:

- لا مجال لذلك حبيبي.. غرفتي أو بالأحرى سريري لن يتحمل وجودنا معاً عليه..

ضاقت عيناه بطريقة ملحوظة ليضعها فجأة على الأرض وهو يقول بحنق:

- إذاً حبا بالله يا امرأة ضعي شيئاً لائقاً عليكِ، وهيا بنا من هنا..

اعترضت بضعف:

- لكن فرانكو يجب أن أنظف الشقة أولاً و...

قاطعها بنفاذ صبر وهو يجرها للباب الخارجي بحزم:

- سأبعث عاملة تنظيف، وبحلول الغد ستكون الشقة تبرق من النظافة..

- لكن...

هذه المرة لم يدعها تكمل جملتها إذ أنه

www.7akawyna.com

سرعان ما انحنى عليها ليحملها بنفاذ صبر وهو يقول بصوت آمر لا يقبل النقاش:
- لن أنتظر لحظة واحدة بيكولا..
- ماذا عن ملابسي؟ هاتفي؟
أوقفها عند الباب الخارجي حيث أمسك بأحد المعاطف المعلقة عليه، وبدون أن يكلف نفسه عناء إجابتها وضعه عليها بطريقة خرقاء تماماً، قبل أن يدفعها للخارج لامبالياً بامتناعها وسخطها الظاهرين، لكنها وفي أعماقها لم تكن أكثر سعادة من تلك اللحظة، فهي في النهاية قد وقعت في حبه كما هو بكل تجبره، قوته وتسلطه.. بحسناته وسيئاته.. بكل شيء ولا شيء..

www.7akawyna.com

نهاية الفصل الحادي عشر

www.7akawyna.com
www.7akawyna.com

الفصل الثاني عشر

كانت الشمس قد بدأت تودع الأفق بمزيج من ألوان الغروب الساحرة عندما شعر فجأة بالتعب، وقرر التوقف عن السباحة والعودة للشاطئ، لقد ترك فاتنته خضراء العينين نائمة، عندما نزل منذ نصف ساعة للسباحة..

كان محتاجا للابتعاد عنها قليلاً ليفكر في السبب الحقيقي الذي أبقاه في إيطاليا بعيداً عنها، ورغم أنه أمضى ليلته فعلاً كذلك إلا أن شوقه لها حينئذ كان يغلب عليه فيجعله في حالة ضعف وتشتت غريبة، لكن في تلك اللحظة وهي مستلقية بأمان على فراشه فوق يحس بأنه على استعداد لاتخاذ القرار الصحيح الذي من شأنه تغيير أمور كثيرة جداً..

تنهد بصوت مرتفع قبل أن يجر رجليه حيث كان قد وضع منشفته ليتفاجئ بوقوف أليساندرو هناك بانتظاره، حدجه بنظرة سريعة، متسائلة وهو يمسح جسده بحركات سريعة ليسمعه يقول بصوت متسائل.. شارد:

www.7akawyna.com

- هل أخبرتها؟
كان سؤال صديقه سريعاً، وصريحاً مما جعله يجيبه بالمثل:
- ليس بعد..
تحرك أليساندرو بعدم ارتياح ليجيبه بجدية:
- فرانكو أنا عادة أحترم قراراتك، وأوافق عليها لكن أنا آسف لقول هذا، عندما يصل الأمر لها أنت تفقد تعقلك..
أخذ نفساً عميقاً ليعلق بعبوس:
- أتظنني لا أعرف يا صديقي، أم أنك نسيت كيف كنت أنت قبل أن تتغير بياتريس، وتختفي؟
- لقد نسيت يا صديقي، تعلمت بأقسى الطرق أن أفعل، وإلا ما كنت استطعت الصمود.. ما كنت استطعت أبداً..
أغمض أليساندرو عينيه السوداوين، وقد بدا في إحدى تلك اللحظات النادرة التي يفقد فيها تحكمه في نفسه واتزانه المثير للإعجاب عادة، ليضيف بشيء من القسوة:
- لقد قامت باختيارها فرانكو، وأنا تابعت حياتي، وجميعنا خسرنا يومها شيئاً مميزاً لكن للأسف، لا الندم ينفع، ولا الماضي يعود..
- أجل الماضي لا يعود.. لا يعود أبدا للأسف..
أنهى جملته بأسى لينظر إلى صديق طفولته بشيء من الإعجاب الممزوج بالشفقة ليتساءل بفضول إن كان قد نسيها حقاً كما يقول؟
إنه ليس من الغباء طبعاً ليفكر أنه قد ظل وفياً لذكراها منذ قررت الرحيل قبل سنوات، فهو رجل في النهاية له رغباته وحاجاته، لكن ما يتساءل بشأنه حقاً هو قلبه.. هل استطاع حقاً تحريره من عشق بيا؟ هل نسيها كما يدعي أم أنه مثله، ما يكون له يظل له لآخر نفس في حياته؟
تنهد بصوت مرتفع ليقول بشرود وقد بدا كأنه يخاطب نفسه أكثر من صديقه:
- أوَ ليست تدابير القدر غريبة؟
- تقصد زوجتك؟
هز رأسه موافقاً ليجيبه بتعب وقد عادا

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

لموضوعهما الأساسي، ماضي أرسيليا الذي أصابه بالذهول، والذي لا تملك هي أدنى فكرة عنه:

- أرغب فعلاً بإخبارها عن ما اكتشفناه بشأن والدتها واميليا، لكن في نفس الوقت لا أريد أذيتها، كما أود فعلاً أن أتحدث إليهما قبلها، وفي النهاية ذاك سرهما الذي حافظتا عليه لمدة عشرين سنة تقريباً..

- أفهم حيرتك حقاً فرانكو، لكن وكما تعلم لقد تم كشف وجودها فعلاً، والأسوأ أن هذا كله يحدث في وقت محرج جداً..

نظر إليه مستعلماً وقد تبين تلك النبرة غير المبشرة بالخير في صوت صديقه الذي سرعان ما أضاف بتوتر:

- لقد طلبوا لقاءك فرانكو، بعد غدٍ في روما.. لقاء ثقة من شأنه أن يوصلنا...

هتف فرانكو يقاطعه بلوعة:

- إلى بياتريس؟

- من هي بياتريس؟

التفت كلاهما بقوة وَحِدَّة، وقد أخذهما السؤال كما صاحبته على حين غرة.. لقد كانا مندمجين في حديثهما لدرجة أنهما لم يحسا باقترابها ولا بما قد يسببه اسم امرأة أخرى من فضول وغيرة في قلبها..

تمتم أليساندرو بشيء ما غير مفهوم قبل أن ينسحب تاركاً إياهما واقفين في مواجهة بعضهما البعض، وما إن غاب ذالك الأخير عن ناظرهما حتى عادت تسأله باهتمام ساخر، وهي تعقد ذراعيها النحيلتين على صدرها كمن يستعد لخوض معركة كلامية شرسة:

- إذاً.. من هي بياتريس؟ هل هي سمراء أخرى متملقة كتلك التي كانت معك بالأمس في المطعم؟

جذبها إليه بخشونة قبل أن يجيبها بجفاف:

- لا يوجد هناك داع للغيرة من ماريا أو من غيرها كما تعلمين..

أصرت بعناد وهي تريح راحتيها على صدره:

- وبياتريس؟

- إنها أختي والآن...

زاد من ضمها إليه ليضيف بجدية:

- بشأن والدتكِ وعرابتكِ، أرسيليا حقاً

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

أنا...
قاطعته مبتسمة:
- لقد أخبرت إميليا بالفعل، وغداً قد أرتب لعشاء بيننا نحن الثلاثة و...
تركها فجأة وهو يوقفها عن المتابعة بحركة نفي حازمة من رأسه ليقول بأسف:
- غداً مساءاً سأعود لإيطاليا كارا..
اعترضت شاحبة:
- لكن فرانكو لقد وصلت بالأمس فقط!
تخلل خصلاته السوداء المبللة بعصبية ليجيبها بحزن:
- لقد كنت وسط مفاوضات هامة بيكولا، لكنني قطعتها لأكون معكِ، والآن أنا مضطر حقاً لـ...
- للرحيل..
رمت بالكلمة في وجهه بحدة قبل أن تستدير شبه راكضة للفيلا، وقد امتلأت عينيها بالدموع لكن ما أن تحركت بالكاد خطوتين أو ثلاثة حتى أحست بنفسها ترتفع عن الأرض لتتعلق بكتفين قويتين تعشق صاحبهما لكن في تلك اللحظة كانت حقاً مضطربة.. حزينة، محبطة وحانقة جداً عليه، مما دفعها لمقاومته بغضبِ قطةٍ شرسةٍ، لكن ما يكون حتى ذلك أمام أسدٍ جبار، يدرك جيداً ما يريده من خصمه، وهكذا سرعان ما وجدت نفسها تفترش الرمال وهو فوقها لتسمعه يقول بنعومة وهو يرفع كلا ذراعيها ليثبتهما فوق رأسها:
- لا تقاوميني أبداً كارا ميا ليس وأنا أقوى منكِ بكثير..
أبعدت وجهها بعيداً عن وجهه بغضب لكنه سرعان ما أعادها بلطف باتجاهه ليهمس لها بصوتٍ أجش:
-أتظنين بأنني لا أود البقاء معكِ ليل نهار كارا؟ أتظنين بأنني أكره أن أعيش حياتي مع زوجتي التي اخترتها كما كل الأزواج الطبيعيين؟
سألته بحدة وهي ترمقه بعينين عاصفتين:
- هل تحاول الإشارة الآن إلى أنني السبب في كل هذا؟
- بل أحاول أن أخبرك بأنني مضطر للسفر

www.7akawyna.com

لكنني طبعاً سأعود إليكِ ما أن أستطيع ذلك..

زمت شفتيها بقوة لا تريد أن ترضخ له رغم ما يفعله قربه.. صوته ونظرات عينيه بها، ويبدو أنه أحس بتأثرها به، إذ سرعان ما انحنى عليها ليضيف بالقرب من شفتيها:

- أنا سأعود إليكِ دائماً حبيبتي.. دائماً..

وفي تلك المرة لم يسمح لها بالمزيد من المجادلة بل أراد أن يثبت لها صدق وعده بطريقة أخرى.. بالأفعال وهذا ما فعله فعلاً، وبعد وقت طويل.. طويل جداً عادا للفيلا يداً بيد وفي قلبيهما أمل بأن يكون الغد أفضل، وأن يجمعهما على الأفضل..

في اليوم التالي افترقا، هي عادت لمنزلها الآخر، وهو رحل عائداً ليحارب من أجل قضية يؤمن بها.. فإلى أين المصير حقاً بحب تم بناؤه على الكثير.. الكثير من الأسرار؟

*****

بعد رحيل فرانكو وعودتها للمنزل كانت تحس بكآبة لا حدود لها مما جعل أمسياتها صعبة جداً عليها وعلى والدتها واميليا اللتين فشلتا في فتح أي حوار حقيقي معها مما دفع بوالدتها للمغادرة عابسة لغرفتها بينما بقيت معها عرابتها تتأملها بعينين حنونتين تنتظران منها أن تفصح لها من تلقاء نفسها عم يشغلها، وهذا ما فعلته، توسدت حجرها كما تفعل دائماً لتقول لها بحزن يقطع نياط القلب:

- لقد رحل، عاد لإيطاليا..

تساءلت إميليا باهتمام:

- ألم تخبريه بأنني أرغب برؤيته؟

- بلى وهو سعيد بذلك، لكنه اضطر للمغادرة بسبب مفاوضات هامة تخص عمله..

- متى سيعود؟

- سيتصل بي أو سيظهر لي فجأة في مكان ما كما يفعل دائماً..

سكتت لتبتسم بحزن ممزوج بحنين وهي تتذكر المرات الكثيرة التي التقته فيها صدفة أو ظهر أمامها فجأة في المطعم دون أن

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

تكون متوقعة مجيئه حقاً، لتضيف بنعومة:
- لقد قال بأنه سيحاول العودة قريباً، وأنه دائماً.. دائماً سيعود لي..
- كارا..
- عرابتي..
تكلمتا في وقت واحد مما جعلهما تبتسمان بحزن لتشير لها إميليا بالمتابعة وهي تمسد خصلها الذهبية برقة:
- نعم حبيبتي..
استفهمت منها بشرود، وقد بدأت فجأة تحس بأنها غريبة المزاج تلك الليلة:
- لماذا تخشى أمي من الرجال بشدة؟ لماذا تخشى الحب؟
احتجت إميليا بقلق، وعيناها تركضان بدون شعور حيث اختفت صديقتها قبل قليل:
- أرسيليا هذا شأنها وحدها، وهي يوماً ما سـ...
- لا إميليا هي لن تخبرني يوماً، لن تراني أبداً كبيرة بما فيه الكفاية لتطلعني عم آلمها بشدة وأخشى...
تهدج صوتها فجأة وقد بدأت تكره وضعها برمته لكنها رغم ذلك تابعت بمرارة:
- أخشى أنه قد جاء الوقت الذي لن أجرؤ أنا أيضاً على إخبارها بما يعتمل في صدري، على البكاء في حضنها و...
توقفت فجأة عن الكلام، لتعتدل في جلستها، نظرت لإميليا بعينين متوسلتين قبل أن تضيف بصوتٍ باكٍ يحمل ضعفاً وتوسلاً:
- أنتِ ستساعدينني إميليا أليس كذلك؟ ستجعلينها تدرك أنني لن أستطيع.. لن أستطيع أبداً العيش من دونه أليس كذلك عرابتي، أليس كذلك؟
مسحت إميليا دموعها التي وجدت طريقها إلى وجهها الحزين المتوسل، برقة قبل أن تضمها إليها بحنان، لتجيبها بحزم وهي تنظر بتحدٍ لطيف لسوزان التي كانت مختبئة خلف الجدار المقابل تصغي لهما، وهي تضع يديها على شفتيها بقوة كي لا تنتبه ابنتها لانتحابها الصامت..
- طبعاً ملاكي سأفعل.. لا أحد مطلقاً سيبعدكِ عن حبكِ.. لا أحد.. لا أحد..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

ومن قد يفهم قلب عاشقٍ إلا عاشقٌ مثله حُرم من حبه بأصعب الطرق وأقساها؟

لاحقاً وبعد مغادرة أرسيليا للنوم انضمت إليها صديقتها لتجلسا لعدة لحظات جنباً إلى جنب بصمت عاجزتين عن التفوه بأي كلمة، وعندما استطاعت أخيراً إيجاد صوتها سبقتها سوزان التي تساءلت بصوتٍ غريب.. هادئ، ربما الهدوء الذي يسبق العاصفة:

- أهذا ما كنت تقصدينه عندما قلتِ بأن الأوان قد فات؟ وبأنها قد بدأت تفرد جناحيها؟

هزت رأسها موافقة غير قادرة على إجابتها بالكلام، لتعود صديقتها للتساؤل:

- منذ متى، وأنتِ تعلمين؟

- أخبرتني بالأمس، توسلتني كما سمعتها تفعل منذ قليل أن أساعدها في إخبارك..

راقبتها تبتلع ريقها بصعوبة قبل أن تعود للتساؤل باضطراب:

- لقد ذكرت إيطاليا؟

- هو إيطالي..

وجدت نفسها تسخر منها مجدداً وهي تتذكر كيف وقعت صديقتها منذ سنوات عديدة في حب رجل إيطالي بعد أن وجدت نفسها تتزوجه مرغمة:

- يبدو أنها تحمل جيناتكِ حقاً في النهاية..

ارتجف صوت سوزان كأن ذكرى حبها لا تزال تؤثر بها:

- إنها تحبه جداً، تذكرني بي عندما.. عندما...

استدارت إليها تتأملها بلهفة مقرونة بالخوف لتسألها بأمل:

- هل ستدمرين قلبها الصغير سوزيتا؟

- وهل أجرؤ على التدخل حتى، أنسيتِ وعدكِ لها؟

تمتمت إميليا برجاء:

- سوزيتا..

قاطعتها بسرعة، وقد بدت غاضبة فجأة:

- لا تناديني هكذا، أنا سوزان.. سوزان ماريوت..

- ستضيع منا سوزان.. سـ...

وقفت بسرعة دون أن تسمح لها بالمتابعة

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

لتهمس من بين أسنانها بصوتٍ متوعد.. لا ينذر بالخير أبداً:
- سنتحدث غداً إميليا.. غداً مساءاً عندما تعود من معهدها سيكون لي حديث طويل معها..

*****

كما الأمس كما اليوم، والأسوأ أن فرانكو لم يتصل بها وهناك ذلك الشعور المخيف الذي استيقظت به.. كأن شيئاً ما قد حدث، كأن شيئاً ما سيحدث، لكن ماهية ذلك الشيء ظلت غامضة لها طوال فترة الصبح وبعد الظهر، لكن وفي وقتٍ ما قرابة المغرب عندما افترقت عن بريندا وتحركت عائدة لمنزلها حدث ما لم يكن في الحسبان.. سمعت أحدهم يناديها بإلحاح..
- سيدة ألفاريز.. سيدة أرسيليا ألفاريز؟
عندما توقفت لتلتفت بدهشة، وقد فاجأها الصوت الرجولي ذو اللكنة الإيطالية المميزة والذي نادها باسم زوجها، وجدت نفسها أمام رجل طويل أسمر في منتصف الأربعينيات والذي تأملها للحظات بطريقة غريبة قبل أن يتابع قائلاً:
- آسف لإيقافي لكِ هكذا في الشارع لكن السينيور ألفاريز قال...
قاطعته بلهفة:
- فرانكو.. هل أنت مبعوث من قبل فرانكو؟
هز رأسه موافقاً ليجيبها بشيء من التردد:
- أنا آسف مجدداً لقول هذا بهذه الطريقة سينيورا، لكن زوجكِ تعرض لـ...
قبل أن يكمل جملته كانت قد فقدت كل نقطة دم في وجهها لتنسحب فجأة إلى ظلام دامس.. بشع.. غافلة عن اقتراب رجل آخر منهما، والذي بدا مصمماً على أخذها معلناً عن نفسه على أنه حارسها الخاص المفوض بحمايتها من قبل زوجها، لكن الأسمر الآخر سرعان ما تخلص منه وقد تبين أنه لم يكن أبداً بمفرده ولاحقاً.. لاحقاً جداً عندما استيقظت كانت في مكان غريب.. غريب جداً عنها!!

نهاية الفصل الثاني عشر

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

الفصل الثالث عشر

كان قد فات على موعد عودتها قرابة الساعتين عندما بدأ القلق يتسرب إلى أعماقهما والأسوأ أنها لم تكن تجيب على هاتفها المحمول، وبريندا صديقتها الوحيدة لم تكن تملك أي فكرة عن مكان وجودها ليس منذ أن افترقتا أمام المعهد..

سوزان كانت تتأرجح بين الخوف والغضب من أن يكون ذلك الغريب الذي استحوذ على قلب ابنتها قد أقنعها بالتمرد عليها أخيراً، وكما تقول دائماً فالحب أعمى، لكن إميليا التي كانت تعرف جيداً حب ابنتها بالعمادة لأمها ولها هي، جعلها تفكر أن شيئاً ما أكبر من الانغماس في لذة وجودها مع حبيبها قد يُنسي أرسيليا أولوياتها.. لكن بمرور الوقت أصبحتا كلتاهما قلقتين حقاً.. لتقطع سوزان صمتهما في النهاية قائلة بتوتر واضح:

- ذلك الرجل.. حبيبها.. ألديكِ فكرة عن اسمه؟ عنوانه؟ أي شيء؟ أي شيء قد يوصلنا لابنتي؟

- لا للأسف سوزان، لقد كنا أكثر قلقاً

www.7akawyma.com

وانشغالاً برد فعلكِ على مناقشة المعلومات بشأنه..

نهرتها سوزان بعصبية واضحة:

- ديو ميو إميليا، كيف تكونين بهذا الغباء.. أعني هي عاشقة حمقاء لكن أنتِ.. أنتِ..

قاطعتها إميليا بمرارة:

- لا تلوميني الآن سوزان فلولا تزمتكِ وحرصكِ اللامعقولين من الأساس، لما اضطرت المسكينة أبداً لبدء قصتها في الخفاء..

دفنت وجهها فجأة في راحتيها لتتمتم بصوت مرتجف وقد بدأ القلق يفقدها أعصابها حقاً:

- آه يا إلهي.. يا إلهي ما كان لي أبداً أن أصغي إليكِ وأن أدعها تذهب في تلك الرحلة اللعينة..

- لقد تعرفت عليه هنا سوزان، رحلة إيطالية كانت فقط لتكون معه..

- هنا..

فقد وجهها كل ألوانه الطبيعية، لتردف بعد برهة بصوتٍ متلعثم:

- ماذا لو كان شخصاً ما جاء خصيصاً من أجلها.. ماذا لو أنهم قد عرفوا بوجودها و.. و...

- آه لا.. لا..

اقتربت منها إميليا لتدفعها للجلوس على أقرب أريكة قبل أن تنهار على الأرض لتردف بحزم:

- لا تكوني سخيفة سوزان، لا شيء من ذلك يمكنه الحدوث..

هتفت بصوتٍ ملتاع وهي تتمسك بها برجاء:

- إذاً أين هي؟ أين هي ابنتي؟ أين هي أرسيليا؟

حاولت إميليا تهدئتها قائلة:

- اسمعي صديقتي، لنهدأ الآن وحتما هي سـ...

صرخت بجزع فجأة:

- لا أنا لن أهدأ.. أنا سأذهب للبحث عنها.. أنا...

قاطعتها بحزم وهي تجذبها للجلوس مجدداً:

- حباً بالسماء سوزان أنتِ معرضة للانهيار بين لحظة وأخرى لذا اجلسي ودعينا نفكر بمنطق..

www.7akawyma.com

- منطق! أي منطق تتحدثين عنه بحق السماء؟! أنا أريد ابنتي.. ابنتي..
- حسناً.. أنا سأذهب للبحث عنها، سأقصد بريندا علها تعرف شيئاً.. أنتِ ابقي هنا في حال عادت أو اتصلت.. حسناً؟
هزت رأسها موافقة بطريقة مثيرة للشفقة مما جعل إميليا، تتركها وهي تدعو الله في صمت أن تكون العواقب سليمة كما يقال، لكن ما أن أصبحت في الخارج حتى انهارت جالسة على الدرجات الثلاثة للمبنى حيث تقع شقتهما، وهي تراجع جميع الأحداث التي حدثت في الأيام الماضية بجزع..
لقد كانت تحاول تهدئة صديقتها ومنعها من الانهيار لكن في تلك اللحظة عندما أصبحت بمفردها وجدت نفسها تتساءل ماذا.. ماذا لو كانت سوزان على حق؟ ماذا.. ماذا لو أنهم وجدوها؟
ارتجف جسدها برعب للفكرة لتغمض عينيها تتذكر باليرمو.. صقلية.. تلك الجزيرة التي نشأت فيها، حيث الانتقام والقصاص جائز وحيث الثأر شيء لا مهرب منه.. الثأر الذي جاء بسوزيتا الشقراء الجميلة كعروس مكرهة لشقيقها، آه يا الله.. إنها تتذكر كل شيء كأنه الأمس.. ويا له من أمس..
لقد أحبتها حقاً وفي وقت قصير جداً أصبحتا صديقتين حميمتين، والأجمل أنها وقعت بعد حين في حب زوجها الذي بادلها حبها بحب أقوى منه.. لكن وكما يقال فالحب لم يكن دائماً كل شيء، وما أفسده الدهر لن يصلحه العطار أبداً، والعداوة التي بنيت على الدم وغذيت جيلاً بعد جيل لم تكن لتنتسى بتلك السهولة و...
- إميليا..
فتحت عيناها تأخذ نفسها من ذكرياتها البائسة لتجد نفسها أمام أسوأ مخاوفها..
لقد عاد الماضي وها هو أحد رموزه يقف بشحمه ولحمه أمامها.. شحب وجهها بشدة كما عجزت عن التنفس بطريقة طبيعية لجزء من الوقت لتفكر بذهول أنها على وشك أن تفقد الوعي لأول مرة في حياتها.. ويبدو أنه قد أدرك ذلك إذ سرعان ما

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

سمعته يتمتم بنعومة:
- أنتِ لن تفقدي الوعي الآن إميليا.. أليس كذلك؟
ابتلعت ريقها قبل أن تجيبه بصوت بدا لها بعيداً كل البعد عن صوتها المعتاد:
- ما الذي تفعله هنا إستيفان؟
أجابها بنفس برودته المعتادة:
- عار عليكِ كارا، تسألينني هكذا بدون مقدمات، دون أن تطمئني عن حالي أو حتى عن العائلة والوطن؟
تمتمت برجاء وقد امتلأت عيناها فجأة بالدموع:
- إستيفان أنا وأنت نعرف بعضنا أكثر من ذلك لذا أرجوك..
هز كتفيه بعم اكتراث ليجيبها بفتور:
- حسناً كما تشائين.. لقد أتيت فقط أخبرك عن ابنة شقيقك.. أم علي أن أقول ابنتكِ بالعمادة؟
وقفت بسرعة وهي تهتف بلوعة وقد تحققت أسوأ كوابيسها بالفعل:
- أرسيليا!

أجابها بقسوة:
- لقد وصلت لباليرمو سالمة، وفي هذه اللحظة..
- لا.. لا.. لا..
اقتربت منه وهي تترنح بعجز، وما أن أصبحت بالقرب منه حتى انهارت على رجليها أمامه وهي تجمع يديها بتوسل لتقول ببؤس:
- قل لي بأن هذا كذب إستيفان، قل لي بأن أرسيليا ليست في باليرمو، قل.. قل لي..
شتم بصوتٍ مرتفع قبل أن ينحني عليها ليرفعها إليه وللحظة.. للحظة فقط تجمد بهما الزمن، وعادا فتيين.. حبيبين يسرقان لحظات حب كلما استطاعا ذلك، لكنها كانت فقط لحظة.. لحظة يتيمة لتعود لتذكر صغيرتها الحبيبة التي ضاعت منهما..
أجل أرسيليا قد ضاعت بدخولها عش الدبابير بمفردها، شهقت بصوتٍ مرتفع لتنفجر بالبكاء وهي تهتف بدون وعي:
- لماذا إستيفان؟ لماذا أخذتها منا؟ سوزان ستموت من دونها.. أنا سأموت وهي.. هي..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- كفى..
أوقفها بقسوة وهو يضغط على كتفيها بقوة مؤلمة ليتابع بعنف ألمها:
- لا أحد يموت من فقدان من يحبهم إميليا، لا أحد يموت أبداً وتلك الصبية.. أرسيليا لن يحدث لها ما قد يسيء إليها.. إنها فقط قد عادت لموطنها ثم بحق السماء إميليا.. إنها إيطالية.. من حقها أن تعيش في بلدها.. من حقها أن تكون قرب والدها.. والدها الذي هو نفسه شقيقك.. شقيقك الذي لفه العار منذ هربت زوجته وشقيقته منه.. فهل لازلتِ تتذكرينه؟ هل تفعلين؟
همست بضعف:
- لقد أردنا حمايتها فقط.. أردناها أن تكون حرة باختيار الطريقة التي تريد بها عيش حياتها..
- حمايتها..
تشدق بسخرية:
- وهل استطعتن ذلك؟ هل حميتماها من الوقوع في حب أخطر رجل في نابولي؟ هل احترمتما حريتها لدرجة أنها تزوجت دون علمكما؟ أهذه هي فكرتكما عن الحماية والحرية؟
نظرت إليه بتشتت لتسأله بارتباك:
- ما الذي.. ما الذي تقصده؟
- حمامتكما الذهبية طارت إميليا.. وقعت في حب فرانكو ألفاريز، أحد أكبر رجال المافيا في نابولي ولقد تزوجته أيضاً منذ ما يقارب الثلاث أسابيع في إيطاليا، فهل هذا واضح بما فيه الكفاية لكِ أم تحتاجين لشرح مفصل؟

*****

- طفلتي الصغيرة.. ابنتي.. ابنتي..
فتحت أرسليا عينيها على تلك الكلمات الغريبة لتجد نفسها أمام وجه مألوف والذي كان يحدق بها بعينين مغرورقتين بالدموع..
نظرت حولها بارتباك.. تتأمل الغرفة الواسعة.. الغريبة التي وجدت نفسها فيها لتعود بنظراتها للرجل الذي كان لا يزال يحدق إليها بلهفة..
ابتلعت ريقها لتسأله باضطراب وهي تدعك جبينها بأصابع مرتجفة:

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- أين أنا؟ وماذا حدث لي؟
- ألا تذكرينني بيكولا؟ لقد التقينا في ذلك المطعم قبل أسابيع في...
حدقت فيه بدهشة لتدرك السبب الذي جعلها تحس بأن وجهه مألوف لتقاطعه بتعب، وهي تحاول رمي الأغطية عنها والجلوس:
- أنت الرجل الذي بدا مصراً على أنني حبيبته.. بماذا دعوتني يومها؟
- سوزيتا.. أو كما أسمت نفسها مؤخراً سوزان ماريوت..
هتفت بدهشة:
- أكنت تقصد والدتي يومها؟ أكنت تعتقدني هي؟
تحركت عيناه بشوق على ملامحها الفتية، الساحرة لتسمعه يتمتم بحزن:
- أوَ تلومينني؟
عبست بشدة وقد بدأ رأسها يؤلمها بقوة، ليشحب وجهها فجأة وقد تذكرت آخر شيء سمعته قبل أن تفقد الوعي، تحركت بسرعة وهي تهتف برعب:
- الرجل.. الرجل الغريب.. قال أن فرانكو..

فرانكو..
قاطعها مطمئناً وهو يعيدها بلطف للفراش:
- إنه بخير، زوجكِ بألف خير، استيفان ذكره لك فقط كي تطمئني له..
تمتمت بتوجس وهي تتراجع للخلف بقلق:
- استيفان؟
صرح بفخر:
- صديقي.. الرجل الذي وثقت به، وتوسلته أن يعيدكِ إليّ ولقد فعل..
نظرت حولها مجدداً وقد بدأت تحس بالخوف لتسأله بقلق:
- أين أنا الآن؟ وأين فرانكو؟
- أنتِ في صقلية، في منزلي..
نظر إليها برقة ليضيف بلطف عندما لاحظ رعبها:
- لا تخافي مني أنتِ بأمان طفلتي.. إميليا ووالدتكِ ستصلان أيضاً قريباً..
اتسعت عينيها على آخرهما لتسأله بذهول:
- كيف وصلت إلى هنا؟ وكيف.. كيف أقنعتهما بالسفر؟
ظهرت بقعتان حمروان على جلده الأسمر،

www.7akawyna.com

قبل أن يشرح لها بصوت منخفض.. بدا لأذنيها خجولاً نوعاً ما:

- لقد خدركِ إستيفان.. أعرف ليس بالشيء اللطيف لكنه كان الحل الوحيد لدينا وأنا حقاً آسف..

تمتمت بعدم تصديق:

- خدر.. خدرتماني؟

- اسمعي لما لا ترتاحين الآن؟ ستشعرين بأنكِ أفضل عندما تذهب آثار التخدير، وتتخلصين كلياً من ألم رأسكِ..

- أرتاح! أنام!

رددت من وراءه بعنف:

- لا وحق الجحيم! أنا لن أفعل أي شيء من هذا قبل أن تشرح لي من أنت؟ وما الذي أفعله هنا؟

كان يهم بإجابتها بشيء ما عندما قاطع حديثهما صوت دقات خفيفة على الباب تبعه ظهور امرأة ضخمة سمراء، تمتمت له بشيء ما بصوت منخفض شحب وجهه على إثره، ودفعه للوقوف بسرعة وبدا واضحاً أنه سيتركها بمفردها لحيرتها ومخاوفها عندما التفت ناحيتها فجأة ليقول لها برجاء:

- حاولي أن تعودي للنوم رجاءاً بيكولا، ارتاحي ولا تخرجي أبداً من غرفتكِ وأنا سأعود إليكِ بعد لحظات..

حاولت أرسيليا الاعتراض لكنه انحنى يقبل رأسها بحب أبوي سمرها للحظات ليغادر الغرفة بعجالة..

*****

- ما الذي تقصده بقولك بأن كارلوس قد هُوجم؟ و بأن أرسيليا مفقودة؟!

حاول أليساندرو تهدئة صديقه الذي بدا له فجأة كمن تلقى صدمة مميتة عبر القول بهدوء:

- اهدأ فرانكو، ودعني أشرح لك ما وردني عن...

قاطعه بصوت لا حياة فيه، وقد فقد وجهه فجأة جميع ألوانه:

- أدعك تشرح لي؟ تقول بأن أحدهم تجرأ وأخذ زوجتي وتطلب مني بكل برودة أعصاب بأن أهدأ؟!

تحرك بخفة الفهد ليمسك بياقته بقوة

www.7akawyna.com

كأنه يرغب بتمزيقه إرباً ليتابع هادراً بصوتٍ صارخ:
- من فعل ذلك؟ من أخذ أرسيليا وكيف؟ كيف تسمح لهم؟ كيف؟
بدأت يداه فجأة تهتزان بطريقة غريبة ليترنح كأنه على وشك الوقوع تماماً كما حدث معه قبل سنوات عديدة، مما جعل أليساندرو يسنده وهو يقول بعطف:
- إهدأ فرانكو رجاءاً.. كارلوس ورجالنا الآخرين يعملون على استخراج وثيقة بأسماء كل الرجال الإيطاليين اللذين سافروا من إيطاليا لفلوريدا، خلال الأيام الثلاث الماضية وأنت تعلم أنهم ماهرون في تقفي الأثر و...
قاطعه بنبرة لا تحتمل أية مجادلة وهو يحرره من قبضتيه فجأة:
- ما الذي حدث؟
أليساندرو الذي كان يعرف جميع أمزجة صديقه، فهم أن الصراحة والصدق هما من يحتاج إليهما في تلك اللحظة مما جعله يقول شارحاً الموضوع برمته كما ورده قبل لحظات قليلة:
- لقد كانت عائدة من المعهد عندما نادها الرجل، بدا مسالماً وعلى معرفة بها، تبادلا للحظة بضعة كلمات قبل...
سكت فجأة وقد ظهر التردد جلياً على ملامحه مما جعل فرانكو يصرخ فيه بنبرة جليدية:
- قبل ماذا؟
- فقدت الوعي..
راقب أصابع يديه تتجمعان لتشكلا قبضتين قويتين ليسمعه يقول من بين أسنانه وقد بدا وجهه أسوداً من شدة الغضب:
- هل.. هل آذاها؟ هل كان هو من أفقدها الوعي؟
- لا.. يبدو أنه شيء ما قاله لها، لكن عندما اقترب كارلوس ليأخذها منه تمت مهاجمته وعندما استيقظ كانت قد اختفت..
- ماذا عن والدتها عرابتها؟
- تتم مراقبتهما على مدار الساعة؟
- متى حدث هذا بالضبط؟
- ثلاث ساعات..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

سكت للحظات كأنه يستوعب كمية المعلومات التي أخبره بها ليتمتم فجأة بشيء من الضعف:

- أتعتقد أنهم هم؟ هل هي ضمان آخر أخذوه مني مقابل شيء سيطلبونه؟

- أعتقد...

إن اعتقد لوهلة مضت بأنه قد بدا ضعيفاً فلابد وأنه كان يتخيل ذلك لأن فرانكو الذي نظر إليه فجأة بوحشية ليقول بشراسة مخيفة لم يكن ليعرف الضعف أبداً طريقه إليه:

- أقسم أليساندرو.. أقسم بأنني هذه المرة لن أدعهم ينجحون، لن أسايرهم، لن أهتم بأي شيء آخر و...

- فرانكو لا تتهور أرجوك، اجتماعك معهم بعد أقل من ساعتين، سايرهم مهما كان الأمر وأنا سأسافر لفلوريدا بنفسي وأهتم بالأمر شخصياً..

ابتلع ريقه بصعوبة وهو يحس كمن يلاعب الأسد في عرينه ليضيف مستغلاً ثقة صديقه الدائمة به:

- فرانكو رجاءاً ثق بي، وأنا سأعيدها لك خاصة أنه لم يمضي وقت كثير على اختفائها..

نظر إليه طويلاً قبل أن يتركه واقفاً بمفرده ليتحرك فجأة صاعداً الدرج، وما أن اختفى حتى تنهد أليساندرو بصوت مرتفع وهو يتمتم بعصبية:

- هذا ما كان ينقصنا الآن، اللعنة على الجحيم! اللعنة!!

نهاية الفصل الثالث عشر

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

الفصل الرابع عشر

وقف على بعد خطوات يراقبها بإعجاب ممزوج بالشفقة..
كانت تبدو شاردة.. ضائعة في حزنها العميق الذي يدرك جيداً أسبابه.. لقد عانت الكثير جداً في السنتين الماضيتين.. امرأة غيرها كانت لتموت أو تجن أو حتى تستسلم وترمي نفسها للنسيان وكان من الممكن أيضاً أن تبدأ من جديد مع شخص آخر.. مع شخص عالمه أقل خطورة من عالم فرانكو ألفاريز..
هي جميلة.. جميلة جداً وألف رجل كان ليموت لمجرد نيل نظرة واحدة منها.. لكن أرسيليا.. أرسيليا ألفاريز لم ترد غير حبيبها.. زوجها.. حتى وهي معرضة لكل أنواع المخاطر معه.. حتى وهي تعلم أن عودتها لحياته قد تؤذيها أكثر من قبل، بل حتى عندما كانت تظنه ميتاً ظلت مغرمة به.. وفية لذكراه ومجنونة بذكرياته.. إنها فعلاً امرأة لرجل واحد كما يقال ويا ليت ذلك الرجل يتذكر وجودها يوماً ما..
تنهد بأسى قبل أن يتحرك مقترباً منها وهو

www.7akawyma.com

ينادي باسمها بمودة:
- أرسيليا..
لم تلتفت باتجاهه كما هو متوقع بل تابعت التحديق في أمواج البحر المتلاطمة بعينيها الخضراوتين الحزينين.. وللحظة ظن أنها لم تسمعه لكن ما أن هم بمنادتها مجدداً حتى سمعها تقول بصوت بدا له بعيداً.. بعيداً جداً:
- لا تناديني هكذا أليساندرو.. أنا لم أعد أرسيليا.. أرسيليا ماتت ودفنت منذ سنتين في باليرمو..
- لا تقولي هذا عزيزتي.. أنتِ لازلتِ حية، وفرانكو..
قاطعته فجأة بعذاب وهي تلتفت باتجاهه لترمقه بعينين دامعتين:
- فرانكوا نسيني.. دفنني هناك في الجزء المظلم من ذاكرته..
سكتت فجأة لتعود للتحديق بعيداً.. ضمت جسدها بذراعيها كأنها تحمي نفسها من الألم الذي يترتب دائماً عن أفكارها بذاكرة زوجها التي أقصتها وحدها من عالمه لتضيف بعد برهة بتعب:
- لقد تذكر والدته.. تذكر مهمته اللعينة وحتى تلك الغبية التي كانت تتأبط ذراعه بالأمس تذكرها.. تذكركم جميعاً ما عداي أليساندرو.. ما عداي..
زادت من ضم جسدها وهي تتابع بألم:
- أعلم أنني يجب أن أكون سعيدة وأن أحمد الله ليل نهار لأنه على الأقل حي.. لكن أنا.. أنا اشتقت إليه..
تهدج صوتها فجأة مما جعله يقترب منها ليحيطها بكتفيه في حين تابعت هي بصوت يقطع نياط القلب:
- لقد انتظرت وانتظرت لقائه أليساندرو.. اعتقدت أنه ما أن يراني حتى يتذكرني.. حتى تحتويني ذراعيه مجدداً.. لكن كل ما فعله هو العودة للظلام أليساندرو.. بعيداً عني.. بعيداً جداً في الواقع.. أبعد مما ظننت يوماً..
أنهت جملتها عبر دفن وجهها في صدره القوي الذي لطالما كان هناك من أجلها في السنتين الماضيتين وهو لم يكن بوسعه

www.7akawyma.com

سوى ضمها إليه وهو يدعو الله بصمت أن تكون أسئلة فرانكو بالأمس عنها واضطرابه بسبب حنين لا وعيه لها أو على الأقل لتأثره بها وانجذابه لها كما حدث له أول مرة وقعت عينيه عليها..

من مسافة قريبة... بالضبط من أحد شرف الفيلا وقف فرانكو يراقب الجسدين المتعانقين بعينين عاصفتين وأعصاب مشدودة و.. انكسر كأس الشراب الذي كان يضغط عليه دون أن يشعر.. نظر بذهول لشظاياه التي كانت توخز راحته بقوة وللشراب الذي سقط على الأرض مختلطاً ببقع حمراء لتأخذه والدته من شروده وهي تصرخ به بقلق:

- حباً بالله فرانكو.. ما الذي حدث لك؟

حدق بها دون أن يراها حقاً لتعود نظراته للخارج حيث كان يقف أليساندرو وصديقته خضراء العينين.. ليغمض عينيه فجأة بألم.. ألم رهيب اعتصر أعماقه بدون أي سبب حقيقي يذكر و...

- فرانكو.. فرانكو عزيزي.. دعني أساعدك..

فتح عينيه لتقعا على والدته التي كانت تمد له يديها برجاء صامت بينما عينيها الشبيهتين بعينيه كانتا مليئتين بالعجز.. تقدم منها مبتعداً عن الصورة التي سحقت روحه لسبب غامض لا يعرفه ليمد لها يده الجريحة.. وهو يتمتم بحيرة لنفسه أكثر منه لوالدته:

- ما الذي يحدث لي؟ آه يا إلهي ما الذي يحدث لي؟

دون أن تحيد بعينيها عن يده الجريحة أو تتوقف عن نزع الشظايا وتنظيفها سألته بهدوء غريب:

- هل تعجبك أنت أيضاً؟

أخذ نفساً طويلاً قبل أن يجيبها بسؤال آخر:

- لما أرسلتها بالأمس للقصر؟ بل ما الذي تفعله معك من الأساس، ومن هي؟

هزت كتفيها بعدم اكتراث لتقول ببساطة أغضبته:

- ألم يخبرك أليساندرو؟

- بلى لكن...

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

قاطعته بنفاذ صبر:
- أنا ميتة فرانكو ألا تذكر؟ لذا فإن قدومها للحفلة من عدمه لن يشكل أي فرق حقيقي..
رفعت وجهها نحوه فجأة لتتأمله للحظات بطريقة بدت كأنها تريد الوصول لما يعتمر هناك في أعماقه لتستطرد بنعومة:
- لقد أرادت أن ترى كيف يعيش النصف الآخر، كما أن أليساندرو أحب مرافقتها..
أعاد لها نظراتها المتفحصة ليسألها فجأة وهو يراقب باهتمام ملامحها الغامضة:
- لماذا لا أتذكر أبداً وجود صديقة لكِ أمي؟ بل لماذا جاءت ابنتها فجأة لتسكن معكِ؟
- ربما نسيتها مع كل ذكرياتك الأخرى.. فرانكو عزيزي لست أنا الواقعة في ورطة هنا وإنما أنت.. لذا كف عن استجوابي رجاءاً..
ورطة.. تجهم وجهه وقد بدت تلك الكلمة مألوفة له بطريقة مميزة.. كأنه سبق وتحدث عن ورطة ما مع أمه.. أغمض عينيه

وقد بدأ رأسه يؤلمه بطريقة غالباً ما تتسبب بفقدانه للوعي.. ليقفز شيء ما لعقله فجأة..
كان هناك في الفيلا.. في زيارة لوالدته..
كان بائساً جداً ربما بسبب مهمته وربما..
- ورطة من نوع خاص أمي.. ورطة شقراء بعيون زمردية.. وبشرة ذهبية مدمرة.. وبرءاة نادرة غيرعادية و...
توقف عقله عن التذكر فجأة وهو يرى خيالاته مجسدة تماماً في صديقة أليساندرو التي دخلت لتوها وإياه لتغرقه مجدداً في عالم آخر.. آه يا الله..
لماذا يشعر بهذا الضعف كله كلما رآها؟ لماذا يهزه ذلك الحنين إليها؟ لماذا يتوقف الزمن بمجرد رؤيتها؟ لماذا يتوق للمسها؟ يرغب بسحق عظامها.. بل لماذا قضى ليلته وهو يحلم بها ومع بداية الشروق غادر القصر ثم كأن شيئاً طار به على جناح السرعة وأوصله إلى هناك.. إليها.. شيء أقوى منه ومن جحيم واقعه..
لم يقم بأي احتياطات أو إجراءات غير ما طلبه من أليساندرو.. بل إنه حتى لم يجس

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

نبض أهل القصر أولاً كما اعتاد أن يفعل كل مرة يخاطر بها بزيارة والدته وذلك الجنون والتهور كله فقط ليراها.. ليكون هناك أخيراً معها..

غارق تماما في تلك العيون الزمردية التي سلبت لبه من أول نظرة.. وإحساسه يخبره أن تلك النظرة الأولى لم تكن أبداً تلك التي حدثت بالأمس.. بل كأنها حدثت منذ الأزل و...

- مرحباً سنيور ألفاريز كيف حا.. آه يا إلهي ما الذي حدث؟

كانت قد قطعت أفكاره مجدداً وسحرته بنبرتها الناعمة لكنها عادت وجمدته تماماً عندما اندفعت نحوه لتخطف عملياً يده التي كانت لاتزال في رعاية والدته ويا الله على ما فعلته لمسة أصابعها لكامل جسده وروحه..

كأن تياراً كهربائياً عبر منها إليه مما جعله وبدون شعور يسحب يده بعيداً وهو يتراجع للخلف تاركاً يدها معلقة في الهواء بينما شحب وجهها فجأة بطريقة مخيفة.. عبس بقوة ليتنقل بنظراته بين والدته وأليساندرو عله يفهم منهما ما حدث لتوه لكن كل ما شاهده على ملامحهما كان مزيجاً من الحزن.. الألم والكثير.. الكثير من الغموض..

- حسنا!!

وجد نفسه يتمتم بارتباك أخرجهم من صمتهم حيث هتفت والدته معاتبة:

- أعد يدك لسيرافينا فرانكو إنها ممرضة..

ما أن أنهت جملتها حتى أسرعت بإبعاد وجهها عن مرمى نظره لتحدج صديقه بنظرة غير مفهومة كأنها تتبادل وإياه رسالة مشفرة قبل أن تردف آمرة:

- تعالى معي أليساندرو.. ساعدني في البحث عن ضمادة ومعقم للجرح..

وقبل أن يستوعب ما حدث كان واقفاً مع زمردية العينين بمفردهما.. وقفا لحظات صامتين يحدقان ببعضهما البعض كل بطريقته الخاصة..

هو كان يتخبط في مشاعره المندفعة نحوها بطريقة لم يعرفها مع أية امرأة غيرها

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

من قبل، أما هي فكانت تقاوم اندفاعاً أحمقاً بجذبه لصدرها وضمه إليها حتى تمتزج روحيهما كما كان يفعل معها دائماً، لكن للأسف لا هو استطاع تفسيرما ينتابه من جموح معها ولا هي استطاعت تنفيذ ما تريده..

بدلاً من ذلك أخذت نفساً عميقاً لتتقدم منه كاسرة بذلك الصمت الذي ساد بينهما في محاولة منها لتفحص جرحه مرة ثانية وفي تلك المرة لم يرتد عنها مذعوراً مما طمأن قلبها ولو قليلاً..

وقف أمامها طويلاً.. شامخاً كعهدها به دائماً مما دفعها للانحناء على يده تتفحصها بشوق وابتسامة صغيرة تزين شفاهها ويبدو أنه رآها إذ سرعان ما سألها بصوت بدا لها متوتراً جداً:

- ما الذي يضحككِ الآن؟

أجابته بنعومة دون أن تنظر إليه:

- أنت.. أعني تبدو كبيراً وضخماً جداً ليقلقك جرح صغير كهذا..

أجابها باستنكار:

- هذا ليس صحيحاً، أنا لست قلقاً أبداً!

رفعت وجهها نحوه لتتحرك عيناها على حروف وجهه بحنان وطبعاً رجل بمثل بصيرته الفذة لم يكن ليفوته ذلك وهكذا بدل أن يسألها مباشرة راح بدوره يتطلع إليها بحيرة ممزوجة بتساؤل صامت دفعها للابتعاد عنه وهي تقول بصوتٍ مرتجف:

- لقد أصبحت يدك نظيفة.. ما إن تعود نونا وأليساندرو حتى أضمدها لك..

- على ذكرهما.. إلى متى ستظلين هنا في الفيلا؟ وهل علاقتك بأليساندرو جدية؟

استدارت إليه بعنف وهي لا تدري ما الذي ألمها أكثر.. لا مبالاته بعلاقتها المحتملة مع صديقه أم رغبته الواضحة بأن تترك والدته ومنزله.. لكن قبل أن تجيبه دخلت تلك الأخيرة وهي تقول بمرح لا يخلو من الفضول:

- حسناً أرجو ألا أكون قد تأخرت عليكما..

- ليس حقاً.. كنت أسأل ضيفتكِ إن كانت إقامتها معكِ ستطول..

تجاهلته والدته لتنظر إليها بتساؤل زاد من

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

تكدرها ويبدو أنها أحست بها إذ سرعان ما طلبت منها بحنان أدفأ قلبها المضطرب:

- حبيبتي هلا تركتني قليلاً مع ابني.. اذهبي لحبيبك أنا واثقة أنه بشوق لينفرد بكِ..

حدقت بها أرسيليا للحظات بدهشة وقد فاجأتها مبالغتها بشأن حديثها عن شوق أليساندرو لها وتلقيبه بحبيبها خاصة وأن تلك العلاقة التي اخترعوها كانت مجرد غطاء لتدخل للقصر دون أن تثير أي فضول بشأنها.. عموماً ومهما كان ما تقصده والدة فرانكو فهي تثق بها وهكذا وبدون أن تنظر إليه هزت رأسها موافقة لتغادر وهي تفكر أنها ليست في مزاج للتحدث مع أليساندرو أو أي كان..

ما إن غادرت كنتها حتى التفتت الدونا صوفيا صوب ابنها لتصرخ فيه غاضبة:

- ما الذي تظن نفسك تفعله؟! كيف تسألها عن مدة إقامتها هنا؟ إنها ضيفتي أنا!

اقترب منها لتضع الرباط على يده ليقول فجأة بتعب:

- إن وجودها من الأساس هو خطأ أمي.. أنتِ دون غيركِ تعرفين هذا..

اعترضت بقوة:

- وما الخطأ في ذلك فرانكو؟ أنا أحبها ونحن منسجمتين جداً معاً..

صرخ غاضباً وعيناه تلمعان بمشاعر كثيرة تتصارع بعنف بداخله:

- حباً بالله أمي نحن لا نناقش هنا مسألة انسجامكما معاً، بل ما قد يترتب عن وجودها معكِ.. عن تهوركِ عندما أرسلتها للحفلة..

أنهت تضميد جرحه بهدوء لتجره ليجلس قبالتها وهي تقول بلطف وقد رق قلبها لقلقه عليها وتخبطه الواضح في عمق الظلام بعينيه:

- أنا ميتة فرانكو ولا أحد مطلقاً لديه أية فكرة عن نجاتي وأنت تملك أقوى جهاز للأمن وأذكاه في العالم جميعاً..

ضغط بيده السليمة على جبينه ليتمتم بحزن:

- لكنني لم أستطع حماية بيًا أمي.. كما

www.7akawyna.com

لم أمنع تورط والدي في الوقت المناسب..
- لا أحد يلومك على ما حدث بني.. لا أحد.. وعموماً أنت في الطريق الصحيح لتصلح كل شيء..
زمجر فجأة بغضب وهو يجمع يده على شكل قبضة قوية:
- لولا تلك الحادثة السخيفة في باليرموا والتي أخذت سنتين من عمري لكان كل شيء على ما يرام الآن..
سألته بحذر:
- بالحديث عن ذلك كيف تشعر؟ هل هناك جديد بشأن ذاكرتك؟
هز رأسه يميناً ويساراً ليقف مجدداً حيث تحرك ليستند على جدار الشرفة في الخارج.. حدق في أمواج البحر حيث كان يقف أليساندرو مع صديقته في وقت سابق ليشعر فجأة بتلك الرغبة القوية بالتملك نحوها تجتاح كيانه.. شتم بصوتٍ منخفض ليتمتم بحنق:
- لماذا؟ لماذا؟
والدته التي لم يحس بكونها قد لحقت به سمعها تسأله بفضول ممزوج بشيء آخر بدا له كالحذر:
- لماذا.. ماذا فرانكو؟
- ابنة صديقتك.. سيرافينا.. هل سبق ورأيتها؟ هل هي وأليساندرو.. هل هما.. هل...
سكت فجأة غير قادر على إكمال سؤاله.. بل لا يعرف حتى كيف خطر بباله أن يستجوب والدته بشأنها.. والدته التي سرعان ما أجابته بغموض دغدغ حواسه:
- لقد كنت في فلوريدا حيث كانت تعيش سيرافينا وأيضاً ذهبت لباليرمو موطنها فربما التقيتها هناك و...
استدار بسرعة ليقاطعها باهتمام:
- لكن أليساندرو قال بأنني لم ألتقيها أبداً..
- أنت لم تكن دائماً تحت حراسته فرانكو.. أنتما صديقين نعم لكن أليساندرو لم يصاحبك كظلك إلا عندما قررت إعادة الحياة لي..
تساءل بلهفة غريبة:
- أتعنين...
- ما أعنيه فرانكو هو أنك عندما دخلت

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

المستشفى.. أخبرنا الطبيب بأنك لا تقاوم كثيراً كأنه لا رغبة لك في العيش.. كأنك فقدت هناك في باليرمو ما يشدك للحياة.. ثم دخلت تلك الغيبوبة الطويلة التي كادت تقتلنا قلقاً عليك.. لكن عندما استيقظت تم تحذيرنا بعدم نبش الماضي أمامك أبداً وبأنه عليك أنت مقاومة مخاوفك الداخلية ومواجهة ظلامها لتجد نور الحقيقة وذكرياتك..

- آه أمي أنا لا أذكر حتى ما كنت أفعله هناك في باليرمو.. لماذا أسرعت إلى هناك بدون حتى أليساندرو..

صرح بيأس قبل أن يعود للنظر للبحر الشاسع أمامه.. لكن في تلك اللحظة لم يرى فيه سواد ذاكرته ولا حتى غموضها، بل رأى وجهها.. عيناها الزمرديتن، شعرها الذهبي، جسدها الرشيق الذي يجذبه كما المغناطيس..

كانت هناك بكل جمالها ونعومتها تسخر منه ومن ظلامه الذي يأبى أن يفارقه.. مثلها تماماً.. مثل عينيها.. فهل يا ترى.. هل تكون والدته محقة؟ هل عرفها يوماً ما في ماضيه البعيد؟. هل نسيها كما نسي كل أحداث السنتين الماضيتين؟ وإن كان ذلك صحيحاً لماذا نسيها؟ لماذا هي بالذات؟ ولماذا لم تخبره هي شيئاً؟ لكن هل سألها؟

تخلل شعره فجأة بعصبية مما جعل والدته التي كانت تراقب صراعه المرير بحزن تخرجه منه قائلة بصوتها الرقيق:

- لقد سألتك سابقاً إن كانت تعجبك أنت أيضاً.. لكن يبدو أنها تؤثر أيضاً على ذاكرتك فهل تريد نصيحتي فرانكو؟

منحها موافقته بهمهمة غير واضحة تقريباً مما جعلها تبتسم بانتصار وقد صرح بذلك ولو بطريقة غير مباشرة عن إعجابه واهتمامه بها وهكذا وجدت نفسها تضيف بحماس لا حدود له:

- سيرافينا مميزة جداً فرانكو.. لذا دع الماضي يعود متى ما أراد هو ذلك واغتنم فرصتك بعيش الحاضر.. تقرب من الصبية واجعلها تقع في حبك قبل أن ينجح صديقك في فعل ذلك..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

تشدق بمرارة:
- أليسا حبيبين فعلاً؟
منحته نظرة ماكرة قبل أن تجيبه بسؤال آخر:
- وهل هما كذلك؟

نهاية الفصل الرابع عشر

www.7akawyna.com

الفصل الخامس عشر

حديث والدته أضاف لكل همومه هماً جديداً بالتأكيد، وإلا فبماذا يفسر جفاء النوم من عيونه؟

لقد مضت ساعات منذ أن تمنى ليلة سعيدة للجميع وصعد لغرفته.. كما مرت ساعة أو اثنتين وهو يتقلب في فراشه يفكر في شيء واحد.. زمردية العينين.. سيرافينا.. يا الله.. سيرافينا.. سيرافينا..

سيرافينا.. حتى مذاق اسمها له وقع مميز في فمه وعلى مشاعره.. فهل هذا عدل بحق السماء؟

رمى الأغطية بضربة واحدة، غاضبة، ليغادر سريره باتجاه شرفته على أمل أن ينسيه الهواء المنعش المشبع برائحة البحر هواجسه ويهدئ روحه المتمردة، وربما حتى يعيد النوم لجفونه المتعبة جداً من كل ما يحيط به من ماضٍ وحاضر..

كان قد اختار البقاء في الفيلا بضعة أيام معللاً رغبته تلك بأنه ربما يساعده وجوده هناك على الارتياح قليلاً من كل ضغوطاته اليومية، وبالتالي ربما يتذكر

www.7akawyma.com

شيئاً ما، وبعد أن أقنع نفسه بحجته السخيفة تلك دفع أليساندرو للرحيل في مهمة سخيفة أيضاً..

ما أثار استغرابه حقا هو عدم احتجاج ذلك الأخير بأي شيء كضرورة حمايته مثلاً ليبقى طبعاً مع حبيبته.. بل حتى وأنه بدا لعينيه الثاقبتين متحمساً فجأة للسفر وحيداً على غير عادته..

وهكذا وبعد رحيله، حبس نفسه في غرفة مكتبه حيث راجع بضعة تقارير عن آخر عملية قام بها قبل سفره لباليرمو عله يكتشف شيئاً ما يثير اهتمامه أو حتى يساعده على معرفة سبب وجوده هناك من الأساس عند حصول الحادث، كما وأنه قام بعدة محاولات ليفتح خزنته السرية حيث يحتفظ بجهازه المحمول إلا أنه للأسف كان قد نسي كلمة السر ولم يشأ إقلاق والدته التي كانت ترتاح في غرفتها آنذاك..

في المساء وعندما اجتمعوا على مائدة العشاء لم يجرؤ على المشاركة في أي حديث جمع والدته وخضراء العينين كي لا يقول أو يفعل شيئاً يندم عليه لاحقاً وهكذا اكتفى بمراقبتها بصمت بين الحين والآخر.. لكن ما أن شربوا القهوة، وافترقوا كل لغرفته حتى قفزت صورتها لتحتل عليه كل أفكاره وتدفع بالنوم بعيداً..

كان محتاراً، وممزقاً بين رغبته في عودة ذاكرته ومعرفة سبب تأثره بها هي دون غيرها، وبين انجذابه لها كأنثى فاتنة والأسوأ أنها تعتبر نوعاً ما حبيبة لصديقه.. لكن.. لكن ماذا قالت والدته عن ذلك؟

ربما هما ليسا في النهاية حقاً كذلك.. ربما لا تزال لديه فرصة لنسيان الماضي ولو مؤقتاً، وربما محاولة جذبها له وبالتالي إشباع تلك الرغبة المجنونة بالتملك صوبها والتي تسيطر عليه بعنف نحوها..

تنهد بصوت مرتفع وهو يحدق في تكسر الأمواج على الشاطئ والتي بدت صورتها شاحبة نوعاً ما في ظلام الليل ليفكر بيأس أنه عاد مجدداً للتفكير بها كما شأنه منذ التقاها بالأمس.. لكن هل هو كذلك؟ هل التقاها لأول مرة فقط بالأمس؟

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

كان على وشك العودة للغرفة عندما استرعى نظره شيء ما بدا له كشبح أبيض يتحرك على الرمال.. اقترب أكثر من الشرفة في محاولة منه للتحقق من هوية ما رآه وقد بدا متيقظاً جداً.. لكنه للأسف لم يستطع أن يتبين أي شيء.. مما جعله يشتم بصوت منخفض ليسارع بمغادرة الشرفة كما فعل بعدها لغرفته دون أن يهتم بلبس الجزء العلوي من منامته أو حتى وضع حذاء في رجليه.. ليصبح بعد ثوان قليلة خارج الفيلا حيث وجد اثنين من حراسه الأوفياء واقفين بتحفز بينما وقف اثنين آخرين قرب البوابة المؤدية للشاطئ كأنهما يراقبان بدورهما ذلك الشبح الغامض..

قطع المسافة الفاصلة بينه وبينهما بعد أن حيا الاثنين الأولين بإشارة من رأسه، وما أن وصل إليهما حتى سألهما وهو يشير للبقعة حيث توقف ذلك الجسد الذي بدا بشرياً أكثر منه شبحاً:

- ماذا تظنان؟

تمتم أحدهما شارحاً:

- إنها آمنة.. بيدرو وسزار قريبين منها وعند أدنى إشارة بالخطر سيتدخلان، لا تقلق سيدي.. كما أن كارلوس يتبعها دائماً كظلها.. نحن ننفذ أوامرك بحذافيرها..

تجهم وجهه وقد بدا كلام الحارس غامضاً جداً.. أبعد نظره عن تلك النقطة البيضاء ليتطلع نحوه وهو يتساءل بحيرة:

- لكن من هناك؟ ومن هو كارلوس؟

- السيدة أرسيـ...

قاطعه الحارس الآخر بشيء من الحزم وهو يرمقه بطريقة مؤنبة كما بدت لعينيه الحريصتين:

- سيرافينا.. إنها الآنسة سيرافينا وكارلوس هو حارسها الشخصي..

فتح فمه ليسأله عن الاسم الآخر الذي كاد ينطق به الرجل الآخر، أو حتى الاستفسار عن هوية من أمر بوضع حارس شخصي خاص بها، ناهيك عن الاثنين الآخرين وحتى الرجلين الواقفين أمامه لكنه بدل ذلك ابتعد عنهما باتجاهها وهو يتساءل بغضب أسود عمن بحق الجحيم سمح لها بأخذ

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

راحتها في منزله بتلك الطريقة الوقحة؟!
لا وقد جند كل حراسه ليكونوا تحت تصرفها.. لكن ويا للغرابة ما أن وقف بالقرب منها حتى وجد نفسه يتخلى عن غضبه بسهولة ليحتل مكانه شعور آخر بدائي.. شعور جعله يحبس أنفاسه للحظات قبل أن يهمس لها بصوت بدا لأذنيه غريباً تماماً عن صوته المعتاد:
- مرحباً..
التفتت نحوه بسرعة متلهفة، ليشعر كأن أحدهم قد لكمه بقوة على معدته..
كانت باستدارتها تلك كمن جلب الربيع فجأة لحياته.. كقدوم الصيف لمدينة معروفة بشتائها الدائم..
سمعها تتأوه برقة قبل أن ترد على تحيته بأخرى بصوت ناعم.. خجول، ويديها تلتفان في حركة خرقاء لتخفي جسدها الملتف بقمص نوم أبيض طويل رغم احتشامه الظاهري إلا أنه لم يمنع خياله الجامح بأن يشطح به بعيداً في محاولة منه لتخيل حناياها الأنثوية الفاتنة..

يبدو أنها قد تنبهت للمعان الإعجاب والرغبة في عينيه إذ سرعان ما عادت للنظر للبحر مما جعله يحرك رأسه يميناً ويساراً ليحررها من أفكارها الجامحة ليسألها بهدوء:
- ألم تستطيعي النوم؟
حركت رأسها علامة الموافقة دون أن تجيبه مما دفعه للاقتراب منها بعد أن أشار لحراسه بالابتعاد بإشارة من يده ليجلس على الرمال وهو يتساءل فجأة لماذا أرسل حراسه بعيداً..
أخرجته من أفكاره عندما جلست بجانبه بدورها ليسمعها تقول بلطف:
- أليس المكان هنا رائع جداً؟ هادئ جداً.. جداً؟
تمتم بشرود دون أن تحيد عيناه عن الخصلات الذهبية التي كان هواء الليل يعبث بها متسبباً بزيادة نبضات قلبه:
- إنه كذلك..
أخذ نفساً عميقاً ليسألها بشيء من الكآبة:
- هل أنتِ غاضبة لرحيل أليساندرو؟ أهذا هو سبب أرقكِ؟
استدارت مجدداً باتجاهه لتسأله بغرابة:

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- ولماذا يتسبب رحيله بأرقي؟
- ألستما حبيبين؟
مجدداً امتلأت عينيها بذلك الألم المشبع بالغضب كما حدث عندما سألها عن المدة التي ستبقى فيها ضيفة على والدته، وان كانت علاقتها بأليساندرو جدية، ليسمعها تقول بحدة وعيناها تبرقان في ظلام الليل كما الزمرد الأخضر:
- ألا تظن أنك تتدخل بأشياء لا تعنيك حقاً سينيور ألفاريز؟
تشدق باستخفاف وقد شده وجهها الغاضب:
- أليساندرو صديقي كما تعلمين ولا أريده أن يتأذى..
صرحت بمرارة وهي تشيح بوجهها عنه:
- كما لا تريدني أن أبقى ضيفة في منزل والدتك.. أجل لقد وصلتني الرسالة فعلاً، شكراً لك..
مد يده بدون شعور ليعيد وجهها باتجاهه وكما يحدث معه دائماً عندما يلمسها..
ما أن لمست أصابعه بشرتها حتى أحس بالكهرباء تسري بسرعة جهنمية في كل خلاياه لتتركه للحظة مقطوع الأنفاس، وما زاد الطين بلة أنها حدقت إليه بعينيها الخضراوتين اللتان بدتا فجأة حزينتين بطريقة مربكة ليسمعها تسأله شبه هامسة:
- لماذا؟ لماذا تهمك علاقتي بأليساندرو؟ فرانكو.. هل.. هل تخشى عليه حقاً مني أم أنك تشعر بشيء ما تجاهي؟ أو.. أو..
سكتت فجأة كأنها لم تعد واثقة مما تريد قوله أو ربما خجلت فجأة من سؤالها، ولأنه كان يملك فكرة شبه واضحة عما كانت تريد سؤاله عنه أكمله عنها قائلاً بلهفة:
- أو هل أتذكرك أليس كذلك سيرافينا؟ أنا أعرفكِ أو بالأحرى عرفتكِ في الماضي، أليس كذلك؟ أليس كذلك؟
أخفضت بصرها لتعبث أصابعها الطويلة في الرمال الفاصلة بينهما، وللحظة ظن أنها ستتجاهله لكنها سرعان ما أثبتت خطأه عندما سمعها تهمس له بنعومة:
- عليك أنت أن تجيب على سؤالك فرانكو.. أنت وحدك من يملك كل

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

الأجوبة الصحيحة لأسئلتك، والآن..
تحركت كأنها على وشك الوقوف لتتابع برقة:
- سأعود للفيلا.. أنا أشعر بالنوم أخيراً و...
قبل أن تكمل جملتها أو حتى تتابع ابتعادها جذبها باتجاهه لتسقط لذهوله في حضنه!
اختفت حيرته فجأة كما ضاعت كل أسئلته وتوجساته بشأنها ليحل محلها شيء آخر.. شيء أقوى منه ومنها ومن الثقب الأسود الذي يقف حاجزاً بينهما.. رفع كلا يديه ليبعد السبائك الذهبية التي أحاطت بوجهها وأخفت للحظة ملامحها الفاتنة عن نظراته المتلهفة جداً ومهما كانت مشاعره في تلك اللحظة فقد قرأ شبيهتها على صفحة وجهها والذي كان قريباً.. قريباً جداً من وجهه..
مررت لسانها الزهري بتوتر على شفاهها كأنها تستعد لقول شيء ما، لكنه لم يسمح لها بذلك إذ زاد من دفعها باتجاهه حتى أصبح وجهيهما متقاربين جداً وما أن لفحته أنفاسها المتلاحقة كأنفاسه حتى همس باسمها بضعف:
- سيرافينا..
كان على وشك إنهاء المسافة الفاصلة بينهما وامتلاك شفاهها الكرزية، عندما وضعت راحة يدها فجأة على شفتيه لتهمس بانفعال:
- نحن لسن بمفردنا.. حراسك..
- أيزعجك وجودهم؟
امتلأت عيناها فجأة بالدموع بينما قفزت صورة ضبابية مشابهة لتلك اللحظة أمام عينيه.. كان يهم بتقبيلها بل كان على وشك الموت ليفعل.. عندما تراجعت بخجل لتسأله عن حراسه.. كانت خجولة جداً منهم.. بل كانت تكره وجودهم..
أجل.. أجل إنه متأكد من أنه عاش تلك اللحظة معها سابقاً.. معها... يا الله... لقد عرفها حقاً في ماضيه.. إحساسه لم يكن يعبث به، والدموع بعينيها تخبره أنها تتذكر أيضاً.. لكن حباً بالله من هي بحياته؟ ولماذا نسيها هي دون غيرها؟ لماذا؟ لماذا؟

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- فرانكو..

نبرة صوتها المتحشرجة أعادته إليها.. للواقع.. مرر أصابع مرتجفة على تقاطيعها الساحرة قبل أن يجذبها باتجاهه وهو يقول بخشونة:

- لقد سبق وصرفت الحارسين بيكولا ولم يتبقى إلا أنا وأنت وهذا..

وذاك كان استحواذ شفتيه على شفاهها التي لم يكن لا طعمها ولا تأثيرها غريباً أبداً عن شفاهه..

كانت قبلته شرهة، جائعة، مكتسحة وقوية جداً.. جداً، لكن الأهم من كل ذلك أنه كان هو من يقبلها، حبيبها فرانكو، حبها الذي اشتاقت إليه بجنون.. بألم وبيأس.. لقد تذكرها أو بالأحرى تذكر كيف كانت قوة رغبته بها.. كيف كانت لقاءاتهما الحميمية.. باختصار كيف كانا معاً..

تخللت أصابعُها المرتجفة، الخصلات السوداء التي لطالما عشقتها بشيء من الرهبة والخجل، لتنزلا لظهره القوي.. لتضم خصره أخيراً إليها بشوق من طال انتظاره لذلك..

لقد كانت العلاقة بينهما دائماً متأججة، والآن وحتى بعد مرور سنوات على افتراقهما.. حتى وهو مريض.. فاقد للذاكرة، ها هو لا يزال يريدها وبلهفة أيضاً كما أعلمتها حركات يديه المرتجفة على جسدها، وشفاهه التي كادت تكون عنيفة..

لكن كيف يشعر بتلك القوة وهو قد نسيها؟ هل هو الشوق لشيء ظل مبهماً لوقتٍ طويل في لا وعيه، أم أنه مجرد حنين رجل لأنثى بغض النظر عن هوية تلك الأنثى المهم أنها ستخفف من حمى رغبته؟ لكن لو كان الأمر كذلك لما لم يلجأ لتلك السمراء التي كانت تتأبط ذراعه بتملك بالأمس.. لماذا حافظ على عذريته طوال الثمانية أشهر الماضية؟ لماذا؟ لما؟

أخرجها من أفكارها فجأة عندما دفعها للتمدد على الرمال دون أن يتركها.. ومجدداً كان هناك ذكرى أخرى.. مشابهة لهما معاً على رمال البحر.. يومها كانا في فيلته في فلوريدا.. يومها كان سيفترق عنها لأول مرة

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

كي يعود إلى إيطاليا، ويومها أيضاً عرفت لأول مرة كيف يكون الشعور بقرب رجل حقيقي و...

مجددا توقف لينظر إليها ضائعاً، شارداً.. لاهثاً كما حصل قبل لحظات عندما ذكرت حراسه.. كان يتذكر اللحظة بدوره، لكن حتماً دون أن يتذكرها هي، وذاك جعلها ممزقة بين أن تنفجر ضاحكة لتذكره على الأقل للحظاتهما معاً، وبين أن تنفجر بالبكاء وآه كم تحتاج لتلك الدموع..

يبدو أنها لم تكن الوحيدة التي تعاني فلقد كان بدوره يبدو مرتبكاً بطريقة آلمتها حقاً مما جعلها تتحرك أسفله بتململ لتنادي باسمه بتوسل دون أن تدري حقاً لماذا تتوسله:

- فرانكوا..

نظر إليها لوهلة دون أن يراها حقاً، ليقف فجأة مبتعداً عنها وهو يتخلل شعره بأصابع مرتجفة بينما كانت نبضات قلبه ترعد بعنف غريب لم يعرف له مثيلاً يوماً في صدره، والأهم من ذلك كله أنه أصبح مقتنعاً مائة بالمائة أن سيرافينا هي جزء من ماضيه الضائع..

لقد حركت أعماقه من النظرة الأولى والآن كل خلية في جسده تئن مطالبة بها.. بوجودها معه.. يا الله..

تقدم صوب الشاطئ دون أن يهتم بتكسر الأمواج على رجليه، مبللة بنطلون منامته ليفكر أنه كلما رآها.. كلما تحدث معها أو لمسها تقفز الذكريات.. تومض الصور كما الفجر الخجول لتنير ذاكرته المظلمة.. ورغم أنها لم تخبره بشيء حقاً عنها.. عنهما أو عن الماضي الذي جمعهما يوماً، إلا أن عيناها الزمرديتين كانتا دائماً غامضتين.. حزينتين. وأمه..

أمه أشارت ولو بطريقة غير مباشرة إلى أنه ربما التقاها في فلوريدا أو باليرمو.. ولقد كان في باليرمو عندما أصيب.. فهل كان قد لحق بها؟ ذهب لرؤيتها؟ أو.. أو..

ارتجف جسده فجأة ليجمد شيء ما غريب أعماقه.. شيء بدا كالخوف.. أجل إنه

www.7akawyna.com

الخوف.. خوف لم يعرف له مثيلاً يوماً..
استدار نحوها بقوة، لتبدو صورتها ضبابية بشكل مؤلم لعيناه الممزقة بين ماضيه وحاضره، ليسمع نفسه يتساءل بصوت معذب كأنه نابع من الجحيم:
- يا الله.. يا إلهي الكريم ما الذي حدث في باليرمو؟ ما الذي حدث لنا معاً هناك؟!

نهاية الفصل الخامس عشر

www.7akawyna.com
قلوب رومانسية غريبة

الفصل السادس عشر

- آه يا إلهي ما الذي حدث لي في باليمو؟ بل ما الذي حدث لنا هناك معاً؟

ما أن أنهى جملته التي نطق بها بصوت معذب، حتى وجدت نفسها تقف بسرعة لتضع يدها بدون شعور على قلبها، وهي تتذكر بألم شديد ما كان قد نسيه هو...

آه يا الله.. هل يسألها هي عما حدث له؟

أيرغب بزيادة عذابها؟

أيطلب منها أن تخبره بالذي عاشت حولين كاملين تحاول طمره؟

أغمضت عينيها بقوة وقد بدأت ذكريات تلك الليلة المشئومة في باليرمو تعود لتشل كل جسدها وروحها من الألم والعذاب، واللذين رافقاها طوال فترة السنتين الماضيتين..

إنها مستعدة أن تدفع نصف عمرها مقابل أن تمحي تلك الصورة البشعة له وهو يسقط من أعلى ذلك الجرف الصخري، وذلك الصوت البشع يخبرها بأنه سيجعل منها أرملة.. أرملته..

آه يا الله.. يا الله.. ليس مجدداً.. ليس

www.7akawyna.com

مجدداً.. لم تدرك أنها تفوهت بتلك الكلمات النابعة من صميم قلبها المعذب بصوت مرتفع إلى أن سمعت صوته الذي أصبح قريباً منها مجدداً يسألها بلهفة:

- لقد كنت هناك فعلاً سيرافينا، أليس كذلك؟ كنتِ هناك معي في باليرمو عند حصول الحادثة؟

فتحت عينيها الدامعتين لتجيبه بصوت هستيري وهي تتراجع للخلف بخطوات متعثرة:

- لن أستطيع التحمل.. لن أستطيع عيش تلك اللحظات.. ليس مجدداً.. ليس بعد الآن فرانكو.. ليس بعد الآن..

ما أن أنهت جملتها التي كانت عبارة عن صرخات ألم تردد صداها بقوة في هدوء الليل حتى أطلقت العنان لساقيها.. ركضت بأقصى سرعتها هرباً منه، هرباً من الذكريات، وهرباً من جراح روحها وقلبها التي لم تبرأ بعد، وفي تلك اللحظة لم تكن تريد شيئاً سوى الارتماء على سريرها وأن تبكي مرارة ذكرياتها وألمها.. وهذا ما

فعلته..

تلوت بغصب على فراشها وهي تقول بحسرة موجعة:

- لماذا؟ لماذا تركتني لتلك الذكريات البشعة بمفردي؟ لماذا نسيتني؟ لماذا نسيتني بعد كل الذي عشناه معاً؟ بعد أن كدت تموت فقط لتكون معي؟ لماذا؟ لماذا؟

كورت جسدها كما يفعل الجنين في بطن أمه لتعود بذاكرتها للوراء رغماً عنها، لذلك اليوم في باليرمو عندما استيقظت لتجد نفسها في مكان غريب مع رجل غريب لم يكتفي بالكذب عليها بشأن زوجها فقط بل خطفها أيضاً وخدرها..

عندما خرجت من الغرفة التي وضعها فيها لتبحث عن أجوبة لأسئلتها أو حتى مهرب لنفسها، وجدت نفسها تقاطع مشادة كلامية مرعبة بين مختطفها ورجلين آخرين..

كانا شرسين ويتحدثان عن ثأر ما يجب أن يؤخذ ليتوقف سفك الدماء الذي تأجل لسنوات وما زاد من جنونهما هو ظهورها..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

لقد بديا للحظة مذهولين، كما انكمش الرجل الآخر على نفسه، بعد أن رماها بنظرة عتاب صامتة، لكنها كانت ثوانٍ قليلة قبل أن ينفجر الأكبر عمراً في الرجال الثلاثة قائلاً بحقدٍ وكراهية بينما عينيه ترمقانها كأنها ملوثة:

- إذاً فهي غير موجودة هاه؟ أنت نكرت علينا متعمداً حق المعرفة بها بالرغم من إدراكك الجيد بأن ظهورها سينهي لا محالة العداوة نهائياً بين عائلتينا؟

تمتم الرجل الآخر بضعف وهو ينظر لهم باستعطاف:

- رجاء هي لا ذنب لها، وأنا لم أدرك إلا مؤخراً بأنني قد رزقت بها.. سوزيتا لم تخبرني يوماً بحملها..

تشدق الرجل باحتقار:

- شيء آخر يظهر تخاذلك وضعفك.. أنت حتماً لا تستحق أبداً حمل دماء مميزة كدمائك..

- مهلاً لحظة..

أسرعت بالتراجع للخلف عندما اكتشفت من نظراتهم القاسية المحدقة بها بأن الصوت المرتبك الذي طلب منهم التمهل لم يكن إلا صوتها هي، لكنها سرعان ما توقفت عابسة وهي تحس كأنها أليس في بلاد العجائب لتضيف بصوت أقوى وأشد:

- هلا شرح لي أحدكم ما الذي يحدث هنا، لماذا تم اختطافي وتخديري؟ وما الذي تقصده أنت بقولك بأنك اكتشفت مؤخراً بأنك رزقت بي؟

أنهت جملتها وهي تحدق بهم جميعاً بقوة تحسد عليها رغم ضياعها الداخلي، ولحسن حظها كان الرجل الذي اختطفها هو من أجابها بهدوء رغم الحزن الشديد الذي ملأ عينيه الواسعتين الشبيهتين بشكل عينيها:

- أنتِ طفلتي.. سوزيتا أو سوزان ماريوت كما تعرفينها هي زوجتي التي هربت مني منذ عشرين سنة برفقة أختي إميليا و...

قاطعته بذهول وهي تحرك رأسها يميناً ويساراً بعدم تصديق:

- أتحاول القول بأنك والدي وأن إميليا.. عرابتي هي نفسها أختك وأنها عمتي أيضاً؟

www.7akawyma.com

وهي تنهي تساؤلها غير المصدق وجدت نفسها تتأمل الرجل بعينين متفحصتين لأول مرة منذ أن التقته، ويا للغرابة لقد بدا فعلاً شبيهاً نوعاً ما بإميليا..

كانا يملكان نفس لون البشرة.. نفس الأنف الشامخة بغرور كما محاربي الرومان القدماء، ناهيك عن الشفاه الممتلئة بإغراء أنثوي لدى عرابتها، والشبه مختفية تحت اللحية السوداء للرجل.. لتقرر في النهاية أنه من المعقول جداً أن يكونا فعلاً شقيقين.. لكن.. لكن ذلك يعني أنه حقا والدها وأن إميليا عمتها؟!!

تجهم وجهها بحيرة وقد اختلطت عليها الأمور فجأة، لتتذكر بتمعن لهفته وإصراره قبل أسابيع على أنها حبيبته سوزيتا، لقد بدا واثقاً جداً، وأيضاً كلام إميليا عندما سألتها ذات يوم عن أسباب عدم ارتباط والدتها..

يومها.. يومها قالت بأنها ربما لا تزال وفية للرجل الذي وهبها ابنتها.. كما ذكرت شيئاً عن الظروف واضطرار المرء أحياناً للتخلي عمن يحب.. فهل كانت تتحدث عنه؟ لكن لو كان ذلك صحيحاً، فحباً بالسماء ما الذي دفعهما للهرب؟ كيف تتركان ذلك الرجل الحزين الذي بدا مولعاً حقاً بوالدتها وبشوق لها ولعيش أبوته لها؟ كيف فعلتا ذلك به؟ بها؟ بهم جميعا؟!

نظرت إليه وقد حملت عينيها كل أسئلتها الحائرة ويبدو أنه قد فهمها إذ سرعان ما قال بشيء من البؤس:

- كنت رجلاً أحمقاً تركت التقاليد الخرقاء تؤثر بي..

اختفى فجأة بؤسه وكل ضعفه السابقين ليضيف بتصميم وهو يستدير للغريبين الآخرين اللذين كانت قد نسيت وجودهما للحظة:

- لقد فقدت زوجتي وأختي وحتى طفلتي بسبب عنادي وكبريائي لكن الآن أنا لن أتوانى عن الدفاع عن كل ما هو لي بكل قوتي.. أتسمعني سالفادور؟ بكل قوتي!

سخرمنه العجوز بثقة بدت قوية جداً:

- لا تتسرع بإطلاق تحديات لست بقادر على

www.7akawyna.com

الإيفاء بها منتس دي ألبا، لقد امتلكت سوزيتا رغماً عني ودفعتم جميعاً بأخي للفناء وهو بعمر الزهور، كما جعلت أختك من ابني غبياً كبيراً عندما تركته ينتظر عند المذبح بمفرده لذا فأنت مدين لي.. مدين لعائلة سالفادور.. مدين برد اعتبارنا، ولا تنسى أن ابنتك تحمل دماءنا أيضاً وهي...

نظر إليها فجأة بعينين مخيفتين، لتسمعه يضيف بتصميم شديد:

- هي مجبرة على دفع ثمن أخطاء والدتها وعمتها..

تنقلت بنظراتها المذهولة لما تسمعه منهما بينهما، ليتكلم المدعو منتس دي ألبا يجيب الآخر قائلاً ببرود:

- وكيف ستفعل ذلك؟

أجابه بتحدٍ وهو يشير للرجل الشاب بجانبه:

- سنعيد رابطة إحياء الدم، كما حدث معك وسوزيتا.. ابنتك ستتزوج حفيدي.. ابن ماركو..

نظرت برعب للرجل الذي أشار إليه على أنه حفيده، والذي سرعان ما رفع أحد يده صوب شفتيه لتدعكها أصابعه في حركة جريئة، بينما عيناه تجولان عليها صعوداً ونزولاً بطريقة وقحة جمدت الدماء في عروقها، في حين تابع جده بتهديد واضح:

- ولديك حتى الغد لتوافق، وتذكر دائماً أنك تستطيع فقدانها فجأة كما وجدتها أيضاً فجأة..

صرخ الرجل فجأة بصوت مرتفع، وقد بدا فاقد الأعصاب تماماً:

- أنت لن تجرؤ على أذيتها!! أرسيليا متزوجة وزوجها هو فرانكو ألفاريز، وأعتقد بأنك تعرف جيداً من هو فرانكو ألفاريز؟

تنقل العجوز الشرس، بعينيه الشريرتين للحظات بينها وبين الرجل الذي من المفروض أنه والدها كأنه يتبين بذلك حقيقة ما تفوه به، لكن يبدو أن ذلك لم يزده إلا إصراراً وعناداً إذ سرعان ما قال بقسوة:

- ليست المرة الأولى التي نأخذ فيها ما هو لنا بالغصب، وهذه المرة سيكون فقط الخصم

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

صعباً وما أجمل اللعب مع الكبار..
- أنت لن تجرؤ؟!
- آه أجل ولا تنسى نحن هنا في صقلية.. في ملعبنا وعليك أن تكون فخوراً فأنت من جلبتها لنا..
هذه المرة ترنح مختطفها بقوة مما جعل خصمه العجوز يطلق ضحكة قبيحة قبل أن يربط على كتف مرافقه لتسمعه يقول بانتصار:
- تعالى بني.. علينا إخبار الجميع بالاستعداد لزفافك.. وعن مدى جمال عروسك العائدة حديثاً لبلادها..
وكما حدث قبل لحظات، رمقها الشاب بنظرات شهوانية مخيفة، كأنه يجردها من كل ملابسها مما جعلها تضم جسدها بذراعين مرتجفتين كأنها بذلك تحميه من الهجوم الوقح للإيطالي، لكن ذلك لم يكن ليردعه بل بالعكس زاد فقط من البريق البشع في عينيه.. لكن ما إن غادرا حتى وجدت نفسها تنهار على أقرب أريكة وهي ترتجف من رأسها لأخمص رجليها..

لقد كانت تعيش كابوساً.. بل أبشع كابوس على الإطلاق والأسوأ.. أنه كابوس حقيقي جداً..
نظرت لمن كان السبب في كل ما تعيشه في تلك اللحظات من حيرة وخوف بعينين فارغتين للحظات قبل أن تسأله باضطراب:
- ما كل هذا؟ وما الذي حدث في الماضي؟
جلس الرجل بدوره وقد بدا منهاراً مثلها ليقول بعجز:
- إنه محق.. أنا من جلبتك إلى هنا، أنا من كنت أنانياً مجدداً، نسيت كل شيء ما عدا أنكِ ستكونين معي.. حبيبتي سوزيتا ستعود.. إميليا.. أنا...
قاطعته متوسلة بضعف:
- أرجوك.. أرجوك حدثني عن الماضي..
- الماضي..
تمتم بكرب عظيم:
- الماضي قد بدأ يعيد نفسه طفلتي.. لقد بدأ يعود على عكس كل ما نسمعه عن استحالة عودته..
تنهد بيأس قبل أن يردف بصوت حزين ووجه

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

كئيب:

- لقد عاشت عائلتي مونتس دي ألبا وسلفادور لأجيال عديدة جداً في عداء مميت وصل بهم حد سفك دماء بعضهم البعض بسبب أو بدون سبب، وفي وقت ما عندما أحست العائلتين بأنهما تخسران بذلك أكثر مما تربحان قررتا إنهاء ذلك عبر مزج دمائهما في دم واحد، كان قد مات أحد أفراد سالفادور صدفة في حادثة سير مع زوجته الإنجليزية، وهكذا جيء بابنتهم لتشب في بلدها الأم..

سكت قليلاً لتظهر ابتسامة حزينة على شفاهه المتغضنة ليردف بحب بعد حين:

- كانت شقراء جميلة، لكن جامحة، عنيفة كما فرس عربية أصيلة، كانت تبدو في الظاهر تماماً كأسلافها لكنها في الواقع كانت أنثى رقيقة، حنونة وعاطفية جداً..

تمتمت بتفهم وقد أدركت هوية الشقراء التي خطفت أنفاسه والتي عاشت معها طوال عمرها دون أن تدرك شيئاً عن ماضيها:

- سوزيتا سالفادور والدتي أليس كذلك؟

هز رأسه موافقاً ليتابع نبش ماضيه بتعاسة واضحة:

- لقد تقرر زواجها من أحد أفراد العائلة المعادية، راؤول منتس دي ألبا.. أنا...

منحها مجدداً تلك الابتسامة الحزينة قبل أن يتابع بمرارة:

- رغم رفض وكراهية كلانا لتلك الزيجة إلا أننا رضخنا للأمر الواقع وتزوجنا فعلاً، لكن ما لم نتوقعه يوماً هو انقلاب عواطفنا علينا.. وقعنا بالحب وأصبح كل شيء فجأة سهلاً وجميلاً.. لكن للأسف لا شيء بذلك الجمال قد يدوم للأبد.. انتحر أحد أبناء الأقارب.. شاب في مقتبل العمر، والسبب كما علمنا فيما بعد أنه كان يمني نفسه بالحصول على سوزيتا كزوجة له، كان يحبها حد الهوس، ولاحقاً عرفنا منها أنها سبق ورفضت عدة محاولات منه للتقرب لها وتلك كانت البداية، ولأننا أخذنا ابنتهم أرادوا أخذ ابنتنا أيضاً.. إميليا شقيقتي الصغرى وأنا بغروري وكبريائي الرجولي

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

وافقت متغاضياً عن رفضها الشديد.. توسلتني ألا أفعل كما رجتني والدتك أيضاً أن أتراجع عن وعدي من أجل سعادة أختي لكنني رفضت بعناد إلى أن سألتني أمك ذات يوم سؤالاً قلب حياتنا جميعاً..

نظر إليها بطريقة غريبة وقد بدا كأنه قد عاد لعيش تلك اللحظات مجدداً..

- لو رزقنا يوماً ما بابن أو ابنة فهل ستقحمهم في زواج ما رغماً عنهم؟ هل ستدمر سعادتهم لو كانت مع غير من اخترته أنت لهم؟

تغضن وجهه بألم فجأة قبل أن يشيح به بعيداً عنها ليتمتم بعذاب:

- كان علي أن أعرف.. كان علي أن أدرك أنها كانت حاملاً، وأنها كانت خائفة على سعادة جنينها مني.. بأنها كانت بسؤالها ذاك تختبرني، وأنا كالأحمق فشلت في الاختبار.. أنا فشلت فخسرت كل شيء..

عاد بعينيه إليها والتي أصبحت رطبة من الدموع الحبيسة داخلها ليستطرد بصوت متهدج وهو يفرقع أصابع يديه:

- وهكذا وبين ليلة وضحاها اختفتا، هربتا، ولمدة عشرين عاماً وأنا أعيش على أمل إيجادهما، لكن وكما يبدو لم أكن الوحيد الذي كان ينتظر ظهورهما..

تنهد بصوت مرتفع ليتابع بأسف:

- سلفادور أيضاً كان ينتظر.. يترقب، وها هو ما أن اشتم خبر ظهورك حتى جاء يبحث عن الثأر، عن أخذكِ مني بدلاً من سوزيتا وإميليا..

حدقت فيه أرسيليا وتعابير وجهها تتعاقب بين الدهشة وعدم التصديق لتتحول للرفض التام عندما ذكرها بتهديد العجوز الحاقد، لقد حاولت طوال حديثه استيعاب كمية المعلومات التي كان يخبرها بها وبين لحظة وأخرى كانت تتذكر حرص أمها عليها، خوفها من الرجال خاصة الإيطاليين منهم، النظرات الغامضة التي كانت تتبادلها أحياناً وإميليا وحديث تلك الأخيرة الذي كان دائماً مبهماً، ناهيك عن عدم رغبتهما الدائمة بالإفصاح عن أي شيء يخص الأب الغائب..

لقد أصبح كل شيء واضحاً لها الآن.. كل

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

شيء حتى جملة والدها عندما صرح بأن الماضي قد عاد حقاً، لقد كانت هي بذرة الحب المشتركة التي تحمل دماء كلا العائلتين المتناطحتين منذ الأزل، هي.. أرسيليا سلفاتور منتس دي ألبا.. ومجدداً وكما حدث لوالدتها يريدون أخذها كبش فداء لتهدئة المعارك بينهما، ولإسكات وحش الانتقام في أعماقهما..

هي التي لم تعرف يوماً شيئاً عن نسبها أو أصلها، هي التي أعادتها الظروف لبلادها ولهم بأن رمى فرانكو ألفاريز في حياتها.. لقد كان الطعم الذي جاء بها لإيطاليا مرتين.. مرة بإرادتها وذاك كان حباً فيه وللتواجد معه، ومرة أخرى مخطوفة وذاك أيضاً كان لخوفها عليه واهتمامها به..

كانت غارقة في ماضيها المؤلم لدرجة أنها لم تنتبه إلى كونه قد لحق بها أو حتى إلى أنه وقف هناك على مقربة منها لوقت طويل.. طويل.. يراقب دموعها وشريط ذكرياتها الذي كان يعبر بتسلسل كئيب على صفحة وجهها، إلا بعد أن أحست بيده

على كتفها مما دفعها لرفع وجهها بسرعة نحوه لتتفاجئ بملامحه الجامدة على جزء ما أسفل صدرها وعندما تتبعت نظرات عينيه اكتشفت برعب أنه كان يحدق في نهاية السلسلة الذهبية حيث وضعت خاتم زواجها الأثري الذي أهداه لها، وقبل أن تخفيه عن ناظريه كان قد مد يده ليمسكه، لتسمعه يقول بصوت غريب، لا حياة فيه:

- إنه خاتم زواج جدتي.. الخاتم الذي منحته لي قبل أن تموت..

تمتمت بصوت أجش، وقد فقدت فجأة كل قدرتها على التفكير:

- أجل فرانكو..

تطلع إليها بعينين غائمتين ليعود لسؤالها وقد أصبح وجهه شاحباً جداً:

- كيف؟ كيف وصل إليكِ؟

أجابته هامسة وهي تقاوم رغبة مجنونة بضمه إليها:

- أنت.. أنت من أعطيته لي حبيبي!

نهاية الفصل السادس عشر

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

الفصل السابع عشر

تسمرت عيناه على ملامحها الكئيبة وبالأخص عينيها الزمرديتين الدامعتين، وعقله يحاول جاهداً استيعاب المعلومة الجديدة التي اكتشفها..

لقد لحق بها ليسألها عن الحادثة بعد أن أصبح شبه متأكد من أنها هي من تحمل مفاتيح لغز ذاكرته المفقودة، أراد أن يتوسلها بأن تخبره ماذا تكون في حياته، وما الذي جمعهما معاً في الماضي كي ترفض ذاكرته أن تتذكرها بتلك الطريقة المصممة؟

لكن عندما دخل غرفتها أوقفه مظهرها المتألم، الحزين، كما أنه أدرك من ملامحها الشاردة لدرجة أنها لم تحس أبداً بدخوله غرفتها، بأنها تتذكر شيئاً ما يوجعها بقوة.. شيئاً بدا من الواضح أنه يخصه.. لأنها كانت تشهق باسمه بين لحظة وأخرى..

وهكذا اقترب منها تسبقه رغبته بتحريرها من ذكرياتها.. بمسح الألم من على قسماتها، لكن ما أن لمسها حتى استدارت إليه بقوة جعلت السلسلة الذهبية الرقيقة

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

التي ترتديها والتي تخفيها عادة أسفل ثيابها تخرج لتصعقه بما تحمله في وسطها!

تجمدت عيناه على خاتم الزمرد الذي لطالما كان مخبئاً في خزنة صغيرة في غرفته، والذي طلبت منه جدته الراحلة أن يهديه لزوجته المستقبلية والذي كان يزين السلسلة على صدرها في تلك اللحظة، والأسوأ أنها أخبرته بأنه هو من أعطاه لها..

هو.. هو.. هو..

يا الله.. يا الله.. ما هذا الكابوس؟! أي جحيم ذاك الذي يعيش فيه؟!

حرر الخاتم ليسقط جالساً بجانبها على السرير وقد استنفذ كل قدرته على التفكير وحتى التحمل، لقد أهداها الخاتم الوحيد الذي احتفظ به للمرأة التي كان سيختارها يوماً ما شريكة لحياته! أعطاها خاتم أسلافه المميز فما الذي قد يعنيه ذلك غير أنه قد أحبها! قد أرادها بعمق حد طلبها للزواج! أم أنه تزوجها فعلاً؟!

اتسعت عيناه على آخرهما وعقله يلوك الفكرة الأخيرة!

هل تزوجها ثم نسيها؟!

يا الله، لا..

من المستحيل أن يفعل به عقله شيئاً بشعاً كذلك، من المستحيل أن ينسيه زوجته.. لقد طلبها للزواج حتماً.. أهداها الخاتم ربما، وربما أيضاً تعرض للحادث في وقت متقارب فنسيها.. أجل لقد نسيها لأنه لم يمضي وقت طويل على دخولها لحياته و.. و..

توقف فجأة عن نسج الأفكار، وإعطاء نفسه حججاً واهية لا يملك أدنى فكرة عن مصدرها، لينظر إليها وقد أحس بالضياع تماماً..

لقد ظل سنة وبضعة أشهر في غيبوبة، وعندما قرر العودة للحياة أخيراً لم تظهر ولا مرة واحدة ولو صدفة أمامه، لم تزره في المستشفى، لم تبحث عنه، لم يخبره أحد عنها حتى أليساندرو، أليساندور الذي رآه يرافق ماريا لم ينبهه، بل أنكر تماماً عليه فكرة أنه يعرفها..

أما والدته المخادعة بأفكارها، فإلى الجحيم بكلامها المبهم.. إنه يكاد يقسم

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

أنه ما كان له ليحب وحتى ليخطب دون أن يعلم صديق عمره! دون أن يجعله يتحرى عنها! ثم إنه قد ينسى أشياء حدثت له، أناساً مروا بحياته، لكن أبداً لن يستطيع نسيان نفسه وطريقة تفكيره، وهو متأكد من أن أليساندرو على علم بحكايته مع زمردية العينين، لكن ومجدداً لماذا؟ لماذا جلبها لحفلته على أنها صديقته؟ لماذا دعته والدته بحبيبها؟ ولماذا كان يحتضنها على الشاطئ؟!

تجهم وجهه فجأة وقد هاجمته فكرة مُخيفة، إذ ماذا لو أن سبب نسيانه لها هو أنه اكتشف وجود علاقة بينها وصديقه؟! ماذا لو أن الخيانة هي الدافع وراء كل شيء؟! و.. هز رأسه بعنف فجأة رافضاً متابعة التفكير بتلك الطريقة المريضة والقذرة.. ثم إنه قد استأمن أليساندرو على حياته فهل يتهمه الآن بالخيانة من أجل امرأة؟!! حتماً لا، كما أن أمه من المستحيل أن تحبها وتدخلها لبيتها لو كان هناك شيء ما يسوءها، وأيضاً...

- فرانكو.. فرانكو..

أخرجه صوتها القلق بعذوبته المهلكة من دمار أفكاره، مما جعله يتخلى عنها ولو مؤقتاً ليواجه الواقع.. ليواجهها هي وحتى يجبرها إن اقتضى منه الأمر ذلك.. عاد للإمساك بالخاتم ليتأمله بعيون مفكرة قبل أن يسألها ببرود:

- إذاً فأنا قد عرفتكِ حقاً في الماضي.. لا بل ومنحتكِ خاتم جدتي أيضاً؟

هزت رأسها أخيراً موافقة مما دفعه للمتابعة مستفهماً وعيناه تتهمانها بصمت:

- إذاً أين كنتِ طوال هذه المدة؟ لماذا لم تزوريني أبداً ولو مرة واحدة في المستشفى؟ بل لماذا قلتِ بأنكِ حبيبة أليساندرو؟

سألته بهدوء وعيناها الزمرديتين تتحركان على ملامحه بعشق لا يمكن إخطاء فهم معناه:

- وهل قلت بأنني حبيبة صديقك؟ أو هل قال هو ذلك يوماً؟

تجهم وجهه وهو يعصر ذاكرته ليتذكر كلام صديقه عنها، ليتفاجئ أنه فعلاً لم يقدمها على أنها كذلك، أخرجته مجدداً

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

من أفكاره عندما لمست أنامله التي كانت قريبة لصدرها.. حررت خاتمه بلطف لترفع يده باتجاهها وبرفق وضعتها على صدرها الأيسر تماماً جهة القلب، ضغطت عليها قليلاً قبل أن تسدل رموشها الطويلة بإغراء حريري على عينيها ليسمعها تقول هامسة بصوت أرق من النسيم:

- استمع لدقات قلبي المرتفعة، المتسارعة، المتخبطة بين حناياي لمجرد وجودك قربي.. أصغي لها وأخبرني، لو كنت حبيبة غيرك فهل سيدق لك بهذه الطريقة؟

فتحت عيناها فجأة واللتين كانتا محملتين بأسمى العواطف وأجملها لتقربهما من عينيه قبل أن تتابع بصدق كبله:

- أنظر إلى عيني.. أترى في عمقهما رجلاً غيرك، أم أن ما تراه هو الشوق لك.. لك وحدك؟

رفعت يده لتمررها على وجنتيها.. شفتيها.. عنقها لتنزل بها لحدود خصرها وقد أصبح لون عينيها داكن الخضرة فجأة ليسمعها تردف بنعومة:

- هل تحس بلهفتي؟ ألا تقرأ شوقي؟ ألم يخبرك تجاوبي المجنون لمجرد لمسة.. نظرة منك بما أحمله وأكنه لك؟ أتكون المرأة حبيبة رجل وهي مولعة.. بل مجنونة بآخر؟!

وقفت لتحمل كل جسدها على ركبتيها، اقتربت منه لتحيط وجهه المذهول من قوة مشاعرها بكفيها الصغيرتين.. قربت وجهها منه حتى تلامست جباههما واشتبكت أنفاسهما ليسمعها تضيف بشجن:

- آلمني أنك لم تتذكرني، ويؤلمني أنك لا تفعل حتى بعد أن رأيتني ولمستني.. لكن حبيبي أنا أفعل.. أنا أتذكر كل نظرة.. كل لمسة.. كل همسة، وكل لحظة عشتها معك وهذا.. هذا سيكفينا معاً لهذه اللحظة..

مست شفاهه دون أن تقبله حقاً ليرتجف كل عصب في جسده تأثراً بقربها، ولقد أحست به إذ سرعان ما هتفت بتوسل:

- دعنا نصنع لنا ذكرياتٍ جديدة.. دعني أذكرك بكيف كنا معاً، بكيف كنت

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

تحس لمجرد أن تلمحني.. دعني أوصل إليك حبي، ودعني أذكرك أنت بحبك..
لم تكن تحتاج حقا لتتوسله فقوة حبها له كانت أكثر من واضحة في الزمرد الأخضر بعينيها، وكذا في نبرات صوتها ولهفة جسدها، وأيضاً لهفته هو ليكون معها حقاً، لأن يمتلكها كما أراد لحظة وقعت عيناه عليها كانت أقوى من أي ماضٍ أو شكوك.. أقوى حتى منه هو..
وهكذا وبدون أن يجيبها، اندفع يصهر روحها بروحه.. ولقد أحبها فعلاً كما لم يفعل من قبل وهي لم تخيب أمله إذ تجاوبت معه كأنها نصفه الآخر.. كأنها خلقت من أجله وهكذا استطاعا معاً صنع ذكريات جديدة كما طلبت.. لكن أيضاً فتحا باباً للماضي الذي بدأ يهاجم ذاكرته بقوة جعلته يتأوه بصوت مرتفع قبل أن يبتعد عنها ليسقط عائداً للظلام..

*****

يقال بأن غياب الحبيب يضرم النيران بقلب محبوبته، فهل هي نار الشوق التي تحرق قلبها، أم أنها نيران الكراهية والعتب أم أنها ببساطة.. الذكريات؟!
- آه بياتريس، هل عدتِ تنسجين الحكايات حول شيء مات منذ زمن؟ هل عدتِ تبنين الآمال في قلب تحطم منذ زمن؟
لكن القلوب لا تتحطم حقاً، إنها فقط تتألم ثم تنسى، لتغفر بعدها، لتعود لبدء حكاية جديدة كما طائر الفينيق الخرافي، ثم ألا يقال بأنه ينبعث مجدداً من رماده؟
لمست زجاج النافذة بأصابع شاحبة لتنظر بعيون زائغة للحديقة الواسعة التي تطل عليها غرفتها، كان هناك عدد لا بأس به من المرضى يسيرون بدون هدف حقيقي، بينما كان هناك آخرين يتأملون الكون بشرود ورهبة كأنهم يكتشفون مدى كبره فجأة، وربما هم أيضاً مثلها ضائعين، مشتتين، عاجزين عن لملمة خيوط حياتهم التي بعثرها الزمن..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- بياتريس.. بياتريس.. بياتريس.. أتحلمين مجدداً؟! أتجددين عقد الثقة بالزمن والمكان.. أنت حقاً لا تجرؤين؟

- بلى أجرؤ.. من أجل نفسي.. من أجل أمي وأبي، ومن أجل أخي.. من أجل كل من أحببتهم يوماً وأحبوني..

أحبتهم.. الحب.. وما هو الحب؟

أمسكت بقماش ثوبها قرب صدرها الأيسر تجعده بقوة كأنها تتمنى أن تقتلع قلبها الموجود تحته وتعصره هو في قبضة يدها، لتفكر بألم..

الحب هو الذي رماها بين ذراعي الرجل الذي سلبها سنوات وسنوات من عمرها..

الحب هو الذي أضاع والدها ودمر حياته..

الحب هو الذي أقعد والدتها على كرسي متحرك ورماها في عداد الأموات بالرغم من حياتها..

والحب أيضاً هو من سلب ذكريات شقيقها وجعله يعيش نصف حي ونصف ميت..

والحب.. الحب كان فيما مضى هو..

أليساندرو..

أليساندرو..

ماذا تقول عن رجل عاشت سنوات عمرها تحلم باتحادها به؟

تنفست حبه.. أكلت وشربت عشقه.. وربطت حياتها حقاً به، ليقرر في النهاية أن يؤجل كل شيء ليحقق حلمه هو.. حلمه البعيد عنها!

لقد تخلت هي عن أحلامها، تخلت عن طموحاتها وعن كل ما تكونه، كأي امرأة إيطالية فخورة ببدء حياة مع رجل تحبه، رجل انتظرته ورجل اختارته، لكن هو.. هو رمى كل ذلك في وجهها وخيّرها.. خيّرها فعلاً ولقد اختارت..

هربت.. طارت.. فردت جناحيها منقذة ما تبقى من كبريائها لكن من كان يظن أنها ستسقط ما أن تبتعد عنه، من كان يظن بأنها ستضيع وبأن حبها له سيدمرها؟!

هو ابتعد فنسي، ركض خلف حلمه فأدركه، وهي تم استغلالها باسم الحب.. تم العبث بها باسم الحب، وباسم الحب استسلمت وها هي تدفع الثمن..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

أغمضت عيناها بقوة لتعود للتحاور مع نفسها..

- آه بياتريس.. آه ثم آه.. رغم كل ما مر بكِ، ها أنتِ تعودين للتفكير فيه.. تعودين لانتظاره ولنسج الأحلام بشأنه و...

- بياتريس؟

أخرجها الصوت المتساءل بقلق من أفكارها الكئيبة، والذي لم تحس بدخوله حتماً إلى غرفتها بسبب استغراقها في التفكير، لكن اعترافها ذاك لنفسها لم يمنعها من التساؤل باستخفاف:

- هل أصبحت الآن تدخل غرفتي بدون إستئذان؟

- لقد طرقت الباب فعلاً، لكن يبدو أنكِ كنتِ مستغرقة في تفكيركِ..

استدارت إليه لتدرس ملامحه الحذرة كأنه ينتظر منها فتح النافذة ورمي نفسها منها لتبتسم له ابتسامة باردة لم تصل لعينيها قبل أن تقول بسخرية مريرة:

- استرخي أليساندرو.. لقد مضى العهد الذي كنت أفكر فيه بإنهاء حياتي..

- هل مضى فعلاً؟!

هزت رأسها موافقة وهي تتذكر الحالة التي وجدها بها قبل سنتين، كانت شبحاً لامرأة تفعل أي شيء لتحصل على المخدر، الذي وجدت فيه سكناً لكل أوجاعها، والأسوأ أنها وبعد علاجها بكثير فكرت أكثر من مرة بإنهاء حياتها فعلاً.. لكن حمداً لله لقد تخطت ذلك..

أدركت أن ماضيها مع الإدمان وماضيها معه هو نفسه.. شيئان ما عادا يستحقان منها النضال أو كره نفسها من أجلهما.. لقد تحررت من وهم الماضي، وهي فقط تنتظر أن تنتهي مهمة شقيقها لتعود لبلادها.. ليلتئم شملها بأهلها ولتبدأ حياة جديدة..

ابتسمت برضى لتتجه بأناقة لتجلس على سريرها، وبهدوء تحسد عليه سألته مغيرة الموضوع:

- كيف حال فرانكو؟ ألا يزال لا يتذكر شيئاً؟

- إنه لا يزال يقاوم.

- وشقرائه زمردية العينين؟

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- تتحلى بصبر أيوب كما يقال..
هزت رأسها بتفهم لتسأله فجأة سؤالاً كانت تتجنبه دائماً وقد اكتست ملامحها بغطاء جليدي:
- ماذا عن العصابة؟

*****

عندما فتح عينيه في اليوم التالي كان صداعه قد اختفى كما يحدث دائماً، كما لم يكن هناك وجود للمرأة الفاتنة الذي قضى معها أجمل ليلة في حياته قبل طبعاً أن يلفه الظلام، كانت قد اختفت ولولا الأثر الذي تركه رأسها على المخدة بجانب رأسه لفكر أن كل ما حدث ليس سوى من نسج خياله..
رفع جسده على ذراع واحدة ليدفن وجهه في وسادتها باحثاً عن رائحتها العطرة.. أخذ عدة أنفاس متلاحقة منها قبل أن يترك الفراش، وقد أدرك فجأة أنه لم يأخذ منها أية أجوبة حقيقية بالأمس لكل أسئلته..
لم تخبره شيئاً عن حادثته، أو عن حقيقة ارتباطهما بل أن كل ما فعلته في الواقع هو إغراؤه، وآه كم أحب ذلك! وذاك شيء آخر يجب أن يسألها عنه!
نهض من الفراش بسرعة، وقد أحس بالحماس ينعش كل خلاياه فجأة ليغادر إلى غرفته بعد أن رتب الفراش الذي جمعهما معاً..
لاحقاً عندما استحم.. لبس ملابس منزلية مريحة ثم خرج باحثاً عن والدته، ليسألها أولاً عن الكلمة السرية لخزنته، وثانياً ربما ليستخرج منها بعض أسرارها الدفينة..
وبالفعل سرعان ما وجدها جالسة بمفردها تتناول طعام الإفطار وفي نفس الوقت تطلع على الجريدة، مما جعله ينظر حوله بدون شعور يبحث عن فاتنته زمردية العينين، ويبدو أن والدته قد فهمته كما العادة إذ سرعان ما قالت بهدوء دون أن تحيد عيناها عن جريدتها الصباحية:
- لقد خرجت..
- خرجت!
انقبض قلبه فجأة بطريقة غريبة ليستفهم من والدته بوجه متجهم:

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- وأين ذهبت؟ ولماذا لم يخبرني أحد بذلك؟

وضعت والدته جريدتها بهدوء على الطاولة أمامها لتجيبه بجدية لم يحبها أبداً:

- إنها ليست سجينة هنا فرانكو.. هي حرة تماماً لتفعل ما تريده..

أغضبه تصريحها الذي بدا له مستفزاً مما دفعه للصراخ فيها بدون شعور:

- إنها تحمل خاتمي..

- ولقد كافأتها بأن نفيتها من حياتك، وذاكرتك أليس كذلك؟

ارتد خطوة للوراء وقد فاجئه هجوم والدته غير المتوقع، لينهار فجأة على أقرب كرسي وهو يتساءل للمرة.. لا يدري كم.. عن ما تكونه سيرافينا في حياته؟ وما الذي حصل لهما معاً لينساها؟

إنها تحبه وذاك ما عبرت عنه بأكثر من طريقة، تحمل خاتمه، والدته تحبها، حراسه يقدرونها ويعتنون بها، فهل.. هل كانت مميزة في حياته لهذه الدرجة؟ هل أحبها كثيراً جداً؟ لكن.. لكن لماذا نسيها؟! لماذا نفاها كما تقول والدته؟!

ضرب الطاولة أمامه فجأة بغضب ليهدر بعنف:

- لماذا؟ لماذا نسيتها؟ لماذا؟ لـ...

قاطعته والدته بأن وضعت يدها على يده بلطف لتقول مهدئة إياه:

- لا تقسو على نفسك حبيبي.. لا...

قاطعها بحرقة:

- أنتِ نفسكِ قلتها أمي.. لقد نفيتها من حياتي وذاكرتي لسببٍ ما، وأنتم جميعاً للأسف لا تريدون مساعدتي..

- فرانكو ما حدث في باليرمو كان مؤلماً لك لدرجة أنك ظللت زمناً ترفض العيش، وأن نذكرك نحن به يعني أن نؤذيك أكثر مما تفعل بنفسك الآن..

قادت كرسيها المتحرك باتجاهه لتضع راحة يدها على خده بحنان لتستطرد بدفء:

- لقد قلتها لك سابقاً بني، عش حاضرك كما تريده أن يكون، إنها موجودة هنا من أجلك، جاءت فقط من أجلك، عادت للحياة

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

فقط من أجلك، فأحبها ودعها تحبك، ويوماً ما سينزاح الغشاء عن ذاكرتك وستتذكر كل شيء نسيته..

نظر إليها بضياع مما جعلها تضيف بحزم:

- ثق بي فرانكو.. فقط ثق بي..

يثق بها؟

سيرافينا أيضاً طلبت منه أن يفعل بالأمس، توسلته أن يعيش الحاضر وأن يدع الماضي و...

يا ليت الأمر بتلك السهولة.. يا ليته يستطيع تجاوز ماضيه المختفي والبدء من جديد معها.. يا ليته يقدر على إطفاء تلك النيران التي تحرق أعماقه كلما كان معها.. ذلك الخوف الغريب الذي يعيده دائماً للظلام.. كأن ما يكبله، ما يحبس ماضيهما معاً عنه شيء قوي ومؤلم جداً.. جداً له..

تنهد بصوت مرتفع وقد أدرك أنه ومهما قيل أو سيقال فيما بعد، سيكون دائماً عاجزاً عن متابعة العيش بدون ماضيه، لكنه أيضاً لن يستطيع الاستمرار بدونها، ليس وقد اكتشف أن هوسه الغريب بها له أساس متين

www.7akawyma.com

و.. حباً بالله فلقد كانت حبيبته وتحمل خاتمه أيضاً!!

قبل راحة يد أمه في محاولة منه لطمئنتها ليعود لسؤالها بشيء من الهدوء:

- أين ذهبت؟ أريد فقط أن أطمئن عليها..

كافأته والدته على هدوئه بابتسامة دافئة لتجيبه بلطف:

- قالت بأنها تحتاج لأن تبتعد قليلاً.. ستعود لا تقلق..

- هل.. هل معها أحد؟

أجابته بشيء من الحذر وهي تخفض عيناها كأنها تخفي عنه شيئاً ما:

- حراسك اللذين عينتهم لها لم يتركوها لحظة واحدة منذ...

سكتت فجأة لتبتسم بطريقة غريبة قبل أن تضيف مغيرة الموضوع:

- لقد كدت تنسيني بأن صديقك أليساندرو قد اتصل بك وقال بأن الموضوع ضروري..

أليساندرو.. هاه؟ آه يا الله إلى متى سيدوم هذا الجحيم؟

تمتم لنفسه بعذاب قبل أن يقف بهدوء وهو يهز رأسه لها، ليسألها وقد قرر التغاضي عن تراجعها عم كانت على وشك الإفصاح عنه:

- سأعيد الاتصال به من المكتب وبالمناسبة أمي...

توقف وقد تذكر ما أراد سؤالها عنها ونسي عندما ذكرت خروج سيرافينا، ليردف مستعلماً:

- ما هي الكلمة السرية لخزنتي في غرفة المكتب؟

ظهر التردد فجأة على تعابيرها الحذرة من الأساس، لتبدو للحظة لعينيه الثاقبتين كأنها ستتجاهل سؤاله لكنها وكما يبدو قد غيرت رأيها إذ سرعان ما أجابته بكلمة واحدة أدارت رأسه وأدخلته دوامة لا حصر لها:

- أرسيليا..

نهاية الفصل السابع عشر

www.7akawyna.com
www.7akawyna.com

الفصل الثامن عشر

لم تبتعد كثيراً كما أرادت أن تفعل، ليس وقلبها لا يزال مشغولاً بحبيبها الذي تركته هناك في الفيلا، والذي فقد وعيه الليلة الماضية بين ذراعيها قبل حتى أن يعود لامتلاكها مجدداً، ربما قوة عواطفهما أنهكت جسده وعقله، وربما وببساطة ذكرياتهما معاً اجتاحت ذاكرته وأضعفته كما حدث له عندما رآها أول مرة في الحفلة..

لقد أمضت ليلتها ساهرة بقربه تتأمل ملامحه الغالية جداً عليها، ومع أول بوادر للصباح غادرت وشعور عظيم بالذنب يقطع أوصالها، لقد جرفتها عواطفها ليلة أمس، فتحت قلبها وأفرغته أمامه، ويبدو أنه لم يتحمل ذلك فعاد هارباً للظلام..

والأسوأ أن جزءاً عميقاً منها يخبرها بأن هروبه ذاك، ونفي ذاكرته لها وحدها دون غيرها ما هو إلا جزء من كراهيته لما حصل له وعاشه بسببها، أجل..

حان الوقت لتعترف بذلك خاصة بعد ما قاله اختصاصي فقدان الذاكرة الانتقائي

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

الذي كانت لديه منذ قليل..
لقد أخبرها بأن المريض الذي ينسى شيئاً ما بحد ذاته، أو شخصاً ما دون غيره، يكون حتماً بسبب رغبة لا واعيه بطرد الألم الذي قد تسبب به ذاك الشيء أو الشخص.. وهي تسببت له فعلاً بالكثير.. الكثير من الألم..
لقد تم دفعه فوق جرف صخري شاهق لتتحطم كل أضلعه بسببها، وذلك فقط لأنه رفض أن يوقع أوراق الطلاق.. رفض أن يسلمها لشخص غيره أو أن يتنازل عنها.. آه يا الله.. يا الله..
شهقت بصوت مرتفع مما أثار انتباه سائقها والحارس الذي كان يرافقها كظلها منذ أن دخل فرانكو ألفاريز حياتها، والذي سرعان ما استفسر باهتمام:
- هل أنت بخير سينيورة؟
هزت رأسها بنعم قبل أن تشيح بنظرها بعيداً عنه، تحدق لخارج السيارة.. بالعالم من حولها، لكنها لم تكن ترى شيئاً حقاً، بل على العكس لقد عادت لتعيش في الماضي، لتتذكر ما حدث في تلك الليلة المشئومة عندما أوت لفراشها في منزل الرجل الذي أخبرها عن ماضيها وماضي أجدادها، كانت في تلك اللحظة لا ترغب سوى باستيعاب كل تلك المعلومات، والتفكير بمنطق في تهديد رأس عائلة سالفادور..
لقد رفضت حقاً يومها، ورغم قلق والدها الواضح أن تصدق بأن باستطاعة ذلك العجوز الحاقد أن ينفذ وعوده، لكنها كانت مخطئة جداً بذلك، إذ لم تنتهي تلك الليلة إلا وهي تخطف للمرة الثانية، لكن تلك المرة لم يكن هناك غرفة جميلة، ولا رجل يتطلع إليها بحزن وحنين، بل كان هناك ذلك الرجل العجوز هو وزمرة متوحشة من رجاله، ومع انقضاء الليل تم تجهيزها لتزف لذلك الإيطالي ذو العيون الوقحة، وهي فعلاً زوجة لرجل آخر!!
لقد قاومتهم بكل قوتها، صرخت.. ثارت.. بكت.. لكن لا أحد منهم رحمها، حتى بعد أن ذكرتهم بزوجها الآخر، اكتفوا فقط برمقها بسخرية والطلب منها بثقة أن

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

تنتظر.. ولقد انتظرت فعلاً وآه كم أخافها ذلك..

أجل.. فلأول مرة في حياتها كانت تشعر بالخوف على نفسها، وحبها، وما زاد من رعبها أنهم وضعوها مكبلة في إحدى السيارات، ليقودوا بها على طريق جبلي بدا دون نهاية..

لقد تحطمت أعصابها بعذاب الانتظار، ليتحطم قلبها عندما وصلوا في النهاية لقمة الجبل حيث تم بناء كنيسة صغيرة قذرة، ومقابلها كان هناك جرف صخري عالٍ.. عالٍ.. وذاك ليس كل شيء..

ففرانكو كان هناك.. محطم الوجه، ويمسك به ثلاثة من أضخم الرجال اللذين رأتهم في حياتها ولقد كان وحيداً.. لأول مرة كان بمفرده بدون جيش حراسه.. وقبل أن تستفيق من صدمتها أخبرها العجوز ضاحكاً بشماتة:

- لقد استدرجته إلى هنا بسهولة تامة.. ما أن ذكرت اسمكِ حتى ترك كل شيء ولحق بكِ..

سمعت صوت زوجها الذي كان هادئاً على غرار العاصفة التي كانت ترعد وتبرق بعينيه يسألها بلهفة وقد تجاهل العجوز وكلامه متعمداً:

- هل أنتِ بخير؟ هل تمت آذيتكِ بأية طريقة؟

ابتلعت غصة حارقة لتشير له بالنفي برأسها، ودقات قلبها تكاد تمزق صدرها، لتسمعه يضيف بسخرية وهو يخاطب العجوز:

- إذاً ما الذي ستفعله الآن؟ كيف ستجبرني على الانفصال عنها؟

الانفصال؟!!

حركت يديها بقوة غير عابئة بضغط القيد عليهما علها تنجح في تحريرهما لتتساءل بوجه شاحب:

- أي انفصال؟

صرح العجوز بثقته المعتادة:

- انفصالكما.. ألم أخبركِ بالأمس بأنكِ ستكونين اليوم عروساً لحفيدي.. غنيمة عائلتنا الكبرى؟

شهقت بهلع لتنظر لفرانكو الذي بدا وجهه أسوداً من الغضب، لتهمس بصوتٍ مرتجف

www.7akawyna.com

وعيناها تتوسلان العجوز الشرير بصمت:

- أرجوك.. أنا لا ذنب لي فيما حدث بالماضي.. أنا حتى لم أعرف به إلا بالأمس فقط.. أرجوك.. أرجوك.. لا.. لا تـ...

قاطعها بحدة:

- وفري أنفاسكِ لشيء قد ينفعكِ أكثر يا صغيرة.. لقد اتحدت عائلة سالفادور، بمنتس دي ألبا فقط للحصول عليكِ.. من أجل اتحاد الدم وأنتِ.. أنتِ ستصححين كل الأخطاء.. إنه واجبكِ أرسيليا.. واجبكِ بمفردكِ..

صرخ فرانكو بصوت مخيف، وهو لا يزال يتنازع بشجاعة مع قيوده البشرية:

- إنها زوجتي! اللعنة عليك! زوجتي أنا، وما دمت حياً لن يطالها أذى ولن يمسها أحد غيري.. هل تفهم هذا؟! هل تفهم؟

أصمته فجأة أحد الضخام الثلاثة عبر ضربه بقوة بكوعه على صدره، وما أن ترنح حتى وجدت نفسها تركض نحوه، لكنها وللأسف سرعان ما تم إيقافها بقوة أسقطت دموعها، مما دفعها للعودة للتوسل بصوتٍ متحشرج:

- أرجوكم.. أرجوكم.. لا تؤذوه.. لا.. لا تضربوه..

- إذاً دعيه يتعقل.. دعيه يوقع أوراق الطلاق..

هدر زوجها بصوتٍ بدا نابعاً من الجحيم:

- على جثتي..

صرخ به العجوز فجأة بصوت مهدد، وقد بدا كأنه على وشك فقدان أعصابه:

- احذر مما تقوله أيها الشاب فقد تحصل على ما تتمناه حقاً..

- لا.. لا.. لا..

كانت تهز رأسها رافضة كما المجنونة، لكن عناد فرانكو الواضح، والتصميم على ملامح العجوز جعلها تدرك أن ذلك اليوم لن يمضي على خير أبداً، وسرعان ما صدق حدسها عندما أضاف العجوز بحزم جمد الدماء في عروقها:

- أنا أعني ما أقوله أرسيليا، إما أن تتحرري منه وتصبحي كنتي، فأحقق بذلك انتقامي، وإما فسأجعلكِ أرملته، وفي كلتا الحالتين أنا الذي سيكسب..

www.7akawyma.com

أرملته!!
وقع الكلمة وحدها كان كوقع الجمر على روحها.. ترنحت بقوة قبل أن تنهار بين ذراعي الرجل الذي كان يمسكها..
لقد كان العجوز مصمماً حقاً، وإلا فلما ذلك الجبل؟ لما كل أولائك الرجال الضخام؟ ولما جلبوها هي وقاموا باستدراج فرانكو واضعين إياها كطعم له؟
آه يا الله.. يا الله..
حدقت إليه تتأمل ملامحه الحبيبة، والتي كانت غاضبة جداً، وعاجزة تماماً، لتفكر أنها لن تطيق أبداً.. أبداً أن يمسوا ولو شعرة واحدة من رأسه الجميل فما بالك بأن ينهو حياته.. إنها مستعدة لتتنزوج كل القذرين الموجودين في الدنيا مقابل فقط أن يكون بخير أن.. أن..
ابتلعت ريقها بصعوبة، وقد اتخذت قرارها فجأة، وقفت بتعثر لتتقدم باتجاهه وفي تلك اللحظة لم يعترض طريقها أحد، وما أن أصبحت على مقربة منه حتى فتحت فمها لتتوسله الطلاق لكن قبل أن تتفوه بكلمة واحدة سبقها لتسمعه يقول بشراسة، وهو يتلوى يميناً ويساراً عله ينفك بمعجزة من الرجال الثلاث:
- إياكِ أن تنطقيها! بل لا تجرؤي حتى على التفكير بها!
ارتجفت أمامه، وكادت تسقط عند رجليه لكنها عادت وقاومت شعورها ذاك لتقول بألم:
- أحبك كثيراً فرانكو لكنني لن أستطيع أبداً العيش مع فكرة أنك قد رحلت عن الوجود والدنيا بسببي.. لن أطيق التنفس وأنت لا تفعل، وأن أكون مع غيرك أحب إليّ من أن أشهد موتك..
تحركت عيناه بعشق عاجز على ملامحها القريبة، ليتمتم بقوة من بين أسنانه:
- هل تظنين أنتِ بأنني قد أعيش، وأنا أدرك بأنكِ صرتِ لغيري؟! أبداً أرسيليا.. أبداً.. سأقتل نفسي طواعية قبل أن أوقع تلك الأوراق اللعينة!
حاولت أن تثنيه عن رأيه لكنه سرعان ما صرخ بتصميم:

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- أبداً سالفادور.. أبداً من أجل أرسيليا يمكنني أن أموت آلاف المرات، ولن أندم أبداً.. أبداً..

انكمشت على نفسها تشهق باكية قبل أن تستدير لتتوسل من أجله، من أجلهما معاً، للمرة لا تدري كم.. علّ العجوز يرأف بهما لكن ما أن فعلت حتى رأته يرفع يده في حركة آمرة، وعيناه قد تحولتا فجأة لبركتي جليد..

استدارت مجدداً صوب حب حياتها بهلع، لتشاهد الرجال الثلاثة يجرونه بالغصب، ليدفعوا به بكل قوتهم من أعلى الجرف!

وهناك.. هناك ماتت ومات قلبها للأبد!

لم تدرك بأنها كانت تنتحب بصوت مرتفع، حتى سمعت صوت باب السيارة ينفتح، وصوتاً آخر لأحدٍ ما يخبرها شيئاً بدا كأنه يعلمها بوصولهم، ليحملها أحدهم فجأة.. كان عقلها عالقاً هناك عند الجرف، ولم يشأ أبداً أن يخرج كما حدث لها مراراً وتكراراً في السنتين الماضيتين، قبل أن تعرف بأن فرانكو قد نجا حقاً بعد كل شيء..

*****

ما إن أنهت والدته نطق الاسم الذي من المفروض أن يكون مجرد رمز سري لخزينته حتى أحس بألم رهيب يعصر أعماقه.. ألم لم يعرف له مثيلاً أبدا..

إذ أنه لم يكن مجرد ألم حسي، بل كان ممزوجاً بخوفٍ عظيم.. خوف لم يدرك سببه حقاً، لكن رغم عظمة ذلك الألم والخوف اللذين هاجماه فجأة إلا أنهما لم يكونا شيئاً بالمقارنة مع ما أحسه عندما قاطعه ووالدته دخول أحد الحراس فجأة لتقع عيناه على الشقراء زمردية العينين والتي كانت ترقد بين ذراعيه..

لقد أحس كأن سكيناً حادة تم غرزها في قلبه بقوة جبارة وعلى حين غرة.. بل كأنه تم أخذه ورميه في هوة سحيقة لا قرار لها وللحظة.. للحظة بسيطة رآها هناك..

كانت تبكي بحرقة وكانت تتوسله شيئاً ما، لترتسم فجأة كل أمارات الرعب على وجهها قبل أن تركض باتجاهه وهي تلفظ بعذاب لا يمكن وصفه بالكلمات اسمه وذاك.. ذاك كان كل شيء، قبل أن

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

تختفي تلك الصورة تاركة إياه مقطوع الأنفاس..

راقب بذهول كلي كيف تم وضع جسدها المرتجف على أقرب أريكة.. لتحيط بها والدته التي كانت تهمس لها بكلام غريب عن أن كل شيء انتهى وأنه حي.. ليستيقظ من أفكاره حين استوت جالسة فجأة وهي تصرخ بصوتٍ معذب:

- أنا السبب.. قال الطبيب بأنني أنا السبب.. إنه لا يذكرني لأنه يرغب حقاً بنسياني.. لأنني السبب في سقوطه من أعلى الجرف! لأنني آلمته كثيراً جداً نونا.. أنا آلمته جداً!

لقد كانت تتحدث عنه!

اتسعت عيناه بصدمة وعقله المجمد يحاول هضم كلماتها الغريبة، لقد تحدثت عن نسيانه لها، وقالت شيئاً عن سقوطه من أعلى جرفٍ ما.. كانت تتحدث عن حادثته.. وضع يديه على كلا صدغيه يدلكهما عله يتذكر ذلك الجرف أو حتى أي شيء.. أي شيء.. لكن بدون فائدة لم يكن هناك سوى الظلام.. ظلام لا نهاية له وصراخها هي..

حدق برهبة للجسد الذي كان ينتفض بهستيرية واضحة بين ذراعي والدته التي بدت بدورها تتألم بشدة ليحس فجأة بجسده هو يتحرك.. وبدون أدنى تخطيط أو تفكير مسبق منه وجد نفسه يبعد والدته ليحتوي الجسد الرقيق بين ذراعيه القويتين..

ضمها بقوة لصدره، وهو يهمس لها بكلمات مهدئة بينما تعلقت هي به بقوة تضاهي قوته هو، ويا للغرابة بدأت تهدأ كما سكن كل جزء فيه هو لها.. هدأت روحه، وسكنت إليها تماماً مثلها، ومجدداً وبدون أي إدراك مسبق سمع نفسه يهمس قرب أذنيها وذراعيه تزيدان من عصر جسدها على صلابة عضلاته:

- تيامو بيكولا تيامو.. أنا أحبك.. أحبك..

ولقد كان صادقاً.. صادقاً بطريقة أخافته حتى الموت!

لقد جمعهما القدر برباط العشق الأزلي

www.7akawyma.com

لكنه عاد ففرّقهما بقسوة.. وسقط فجأة حبيبها من أعلى الجرف.. سقط جسد فرانكو على الصخور فتحطمت عظامه.. مات فرانكو وأصبحت هي أرملته!

- سأجعل منكِ أرملته! وستكونين عروساً لحفيدي! عروساً.. عروساً.. أرملة.. أرملة.. أرملة..

شحذت كل قوتها لتدفع بالجسد الذي كان يكبلها بقوة وهي تصرخ بأعلى صوتها:

- لاااااا.. فرانكووو!!!

- هس.. كارا ميا أنا هنا.. أنا هنا بجانبكِ.. أنا بخير.. أنا بخير تماماً وأنتِ كذلك.. أنتِ كذلك..

راقب وجهها الجميل كما فعل طوال الساعات الماضية بدون كلل أو ملل، ليسمعها تقول بصوتٍ مضطرب.. مشوش وقد امتلأت عيناها بدموع الألم:

- قال بأنه سيرميك من أعلى الجرف ما دمت ترفض توقيع أوراق الطلاق.. قال بأنه سيجعل مني أرملة.. أرملتك..

شحب وجهه فجأة، وهو يصغي لما تقوله بانتباه، ليدرك حقيقتين عظيمتين..

أولهما بأنها كانت زوجته فعلاً! وثانيهما أن هناك شخصاً ما مريض أراد إبعاده عنها عبر إجباره على طلاقها وعندما لم يفلح رماه من أعلى جرفٍ ما.. يا الله.. يا الله! أيمكن للقصة أن تتعقد أكثر من ذلك؟ أيمكن لذاكرته أن تقاوم أكثر؟

أحس بها تتحرك بقلق بين ذراعيه لترفع وجهها الباكي نحوه مما أوقف للحظة أفكاره ليسمعها تقول بصوتٍ مرتبك.. خجول:

- أنا آسفة.. لقد نسيت للحظة كل شيء..

سألها باهتمام، وهو يحيط وجهها الشاحب بيديه:

- لا بأس.. هل أنتِ بخير الآن؟

هزت رأسها موافقة مما جعله يقول بهدوء يناقض الإعصار العاصف بأعماقه:

- من هو ذاك الشخص الذي سعى لدمارنا معاً بهذه الطريقة البشعة سيرافينا؟ من رماني من أعلى الجرف؟ من عذبكِ؟ ومن هي أرسيليا؟

*****

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

أحزان تفرق وأخرى تطبطب وتجمع، وما حدث لأرسيليا جمع قلوباً كثيرة، وضمد جراحاً كثيرة.. ما عدا قلبها هي.. ظل معلقاً بالماضي.. ومرهوناً بالذكرى..

من أجل أرسيليا..

ضحت ذات يوم هي وصديقتها بكل شيء.. تركتا صقلية وكل ما يتعلق بها وهربتا بعيداً على أمل أن تصنعا بداية جديدة ولقد فعلتا فعلاً.. هجرتا البلد وغيرتا الاسم والنسب، انقضى عمر بآخر لكن شيئاً واحداً لم تستطيعا تغييره مع كل ما غيرتاه.. شيء واحد فقط لم تقدرا أبدا على تبديله.. قلبيهما..

قلبيهما اللذين ما أن وجدا نفسيهما في مواجهة أشباح الماضي حتى نفضا الرماد عنهما، وعادا للنبض من جديد.. للنبض فقط لمن سكناهما منذ الأزل.. رؤول واستيفان..

أما صديقتها فقد وجدت نفسها تغفر وتنجرف بعد أن رأت بأم عينيها ما فعله غيابها بزوجها، والأسوء ما فعله بهما اختطاف أرسيليا وانهيارها بعد خبر موت زوجها.. أجل لقد غفرت له بل وإنهما قد اتحدا معاً لينقذا فلذة كبدهما من ضياعها الذي دام زمناً لا بأس به، وهكذا عادت المياه إلى مجاريها بين سليلة عائلة سالفادور وسيد رجال عائلة منتس دي ألبا..

صديقتها كانت لها ابنة ساعدتها بمحنتها على النسيان والغفران لكن هي.. هي ماذا كان لديها غير مجموعة من الذكريات؟ ماذا كانت تملك غير لحظات حب سرقتها من الزمن؟ وفي أول اختبار حقيقي لذلك الحب تخلى عنها حبيبها، استسلم للواجب وللتقاليد الخرقاء التي كانت ستبعدها عنه للأبد، ولقد اختارت البعد حقاً.. لكن ليس لتكون لرجل آخر كما كان قد تم التخطيط له، بل هربت لتكون أخيراً سيدة نفسها.. لتعيش الحرية ولتنقذ جنين صديقتها أيضاً..

حدقت بشرود للجبال الشاهقة التي كانت تبدو كحراس موحشة.. كئيبة لتتساءل بسخرية:

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- من كان يظن.. من كان يظن حقاً؟!
- من كان يظن ماذا؟

انتفضت بحدة وقد فاجأها الصوت الذي قطع خلوتها فجأة، لترمق صاحبها الذي لم يكن سوى سارق أفكارها بعينين عاصفتين وهي تقول ببرود:

- أكان عليك التسلل هكذا؟ لقد أجفلتني!

أشار لحصانه الأسود الذي كان يرعى على مقربة من حصانها، ليجيبها بهدوء أغضبها:

- بالعكس أنا لم أكن أتسلل.. أنتِ فقط من كنتِ شاردة في عالمكِ الخاص..

تمتمت بحدة وهي تتحرك بعجالة باتجاه حصانها:

- أنت قلتها إنه عالمي الخاص.. فلما اقتحمته بوجودك غير المرغوب فيه؟

- قضيتِ أكثر من اثنين وعشرين سنة هاربة إميليا، أفلم تسأمي بعد؟!

نهاية الفصل الثامن عشر

www.7akawyna.com

الفصل التاسع عشر

- ماذا عن العصابة، هل هناك أخبار عنها؟

تجهم وجهه وقد وجد نفسه فجأة أمام بياتريس أخرى غير التي كان يراقب خط سير علاجها قبل سنتين، بل وإنها مختلفة أيضاً عن تلك الأنثى الرقيقة.. الضعيفة التي وقع في حبها منذ سنوات طويلة جداً..

أجل فبياتريس تلك كانت أقوى وأشد.. كانت عيناها تلمعان بطريقة غريبة، وكان خوفها المرضي من العصابة التي استعبدتها لسنوات كي تخضع شقيقها قد اختفى تماماً، بل حتى وأنها قد سألته عنها بعد أن كانت تغرق في نوبة هيسترية لمجرد أن يأتي أحدهم على ذكرها، وذاك.. ذاك كان شيئاً رائعاً جداً في الواقع، لكن.. لكن لماذا يشعر في أعماقه بأنه رغم روعة الأمر إلا أنه لم يكن سعيداً به حقاً كما ينبغي؟ لماذا لم يفرح لأنه سيتخلص من عبئها الذي تحمله رغماً عنه لمدة سنتين طويلتين.. لماذا؟ لماذا؟!

إنه يتذكر كما الأمس ذلك الاجتماع

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

الهام الذي كان على فرانكو حضوره مع أفراد العصابة، لقد كان هو يستعد حينها للسفر لفلوريدا بغية البحث عن أرسيليا، لكنه وقبل أن يغادر مطار ليوناردو دافنشي في روما وصله اتصال غير مقالب الأمور، فلقد اختفى فرانكو فجأة بعد أن ترك له ملاحظة أن يلحق به في أقرب فرصة لباليرمو، والأسوأ أن العصابة التي لم تستطع وضع يديها عليه شعرت بالخوف من أن يكون ذلك الأخير قد سئم وعودهم الكاذبة فقرر التخلي عن كل شيء وفي بادرة حسن نية منهم.. تمت إعادة بياتريس..

آه أجل لقد أعادوها أخيراً ونجحوا هم في جزء من مهمتهم.. لكن بيا التي تسلمها هو.. كانت مجرد خيال شاحب للمرأة التي كانتها يوماً.. كانت مدمنة حتى الموت على المخدرات، والأسوأ أنها لم تتعرف عليه، لم تعي ما يحدث معها، وما كان قد حدث بالفعل، ولأن شقيقها الذي كادت تزهق روحه حتى الموت بسبب تسرعه وتهوره قد دخل في غيبوبة طويلة جداً، وجد نفسه

يتسلم زمام كل شيء..

مزق نفسه بين العناية بأعماله.. مراقبة تقدم علاج بياتريس.. متابعة حالة أرسيليا التي كانت منهارة تماماً.. آه أجل.. وكان هناك أيضاً حماية صديقه..

لقد مرت عليه أيام كره فيها وظيفته، وطموحه الذي أوصله لما هو عليه.. لأن يكون رجلاً بلا قلب.. لكن الوقت مر فعلاً، و بدأت بياتريس تستجيب لعلاجها، كما استيقظ فرانكو، وعادت أرسيليا للحياة، وقريباً جداً ستنتهي لعبة تلك العصابة القذرة.. خاصة وأنه قد وضع أخيراً يده على ما كان يسعى إليه وفرانكو منذ البداية..

وها هي بيا أيضاً وأخيراً تقف قبالته تسأله عنها بهدوء وثقة.. كأنها تخبره بطريقة غير مباشرة بأنها لم تعد بحاجته.. وهو.. هو لم يكن سعيداً بذلك.. بل لم يكن سعيداً أبداً..

كم مر عليهما من الوقت منذ أن انفصلا؟ منذ أن تركته واختارت الابتعاد والرحيل؟ تركته.. اختارت؟ على من يضحك

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

بكلماته تلك؟ على نفسه أم على زمنه؟
لقد كان هو من اختار، هو من قرر أن يؤجل شئون قلبه حتى يحقق طموحه الكبير، وعلى ماذا حصل؟ لقد تركته بياتريس، وانغمس هو في شيء واحد.. عمله.. ويوماً بعد يومٍ فقد قلبه، لكن هل هو سعيد حقاً؟ بل هل هو حي حتى؟!
لا للأسف إنه أشبه برجل آلي أكثر منه بشرياً بقلب.. وروح.. وأنفاس.. لقد أضاع نفسه بنفسه حقاً وها هو يدرك الحقيقة أخيراً.. حقيقة ما جنت عليه يداه..
لقد أضاع حبه.. الحب الذي كان من شأنه أن يجعله حياً وسعيداً، والأسوأ أنه وفي تلك اللحظة، وهو ينظر إلى بياتريس تلك.. يحس بمشاعر الشوق لها تعصف بأعماقه.. ناهيك عن قلبه الذي بدأ يغرق مجدداً في ذاك النوع اللذيذ من العنفوان، والذي كان قد غاب عنه واندثر و...
- هيه.. أليساندرو، هل يحتاج سؤالي لكل هذا التفكير العميق؟
رمش للحظات وقد أخرجه السؤال الساخر لحبيبته من أفكاره المضطربة ليجيبها بسؤال آخر:
- تبدين بخير وصحة، وقد تجاوزتِ خوفك من العصابة أيضاً.. فهل ترغبين بمغادرة المستشفى والانضمام لعائلتكِ؟
لوت شفتيها القرمزيتين بطريقة مثيرة لتجيبه بسخرية مريرة:
- لا.. ليس بعد لكنني فعلاً بخير، وباستطاعتك طبعاً التوقف عن تمزيق نفسك، ومتابعة أحوالي..
سألها بنعومة وهو يحدق بها بتصميم:
- ومن قال بأنني أمزق نفسي بزيارتكِ؟
- وهل نسيت بأنني أعرفك جيداً أليساندرو؟
أثاره جوابها بطريقة جعلته يشعر بالانتعاش لأول مرة منذ سنوات عديدة جداً، وبدون أن يفكر كثيراً، وجد نفسه يقترب منها ليسألها هامساً وعيناه تفصحان لها عن كل ما يختلج في أعماقه من شوق لها وإثارة بسببها:
- أحقاً تستطعين؟ إذاً أخبريني بماذا أفكر الآن كارا؟

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

ظهر الارتباك جلياً على ملامحها التي كانت تتحداه قبل لحظات قليلة بطريقة حركت أعماقه التي كانت قد غفت منذ رحيلها، ولقد كان على وشك التهور، واكتشاف ما إذا كان تأثير شفاهها عليه باقٍ على نفس العهد القديم عندما أخرجه صوت هاتفه النقال فجأة من انسجامه الكلي..

لقد كان اتصالاً هاماً حقاً إذ يكفي أن هوية المتصل كانت صديق عمره فرانكو ألفاريز!

*****

- لا أستطيع فرانكو.. أنا لا أستطيع..

تحررت منه برفق لتفكر بأنها قد أخبرته فعلاً بالكثير، أفصحت له عن حبها وجنونها به، كما اعترفت له وبدون شعور منها بأشياء كان من شأنها أن تهز ذاكرته، لكنه ويا لخيبة الأمل لم يتذكر شيئاً، لم يتزحزح عقله العنيد مقدار ذرة، لازالت بنظره سيرافينا التي تمنحه ومضات سريعة من الذكريات لكن أرسيليا.. أرسيليا لم يعد لها وجود في حياته، لقد دفنها وطمر ذكراها للأبد كما يبدو..

حدقت فيه تتشرب تفاصيله بعينيها اللتان لم يعرف الحزن يوماً طريقاً إليها إلا منذ أن التقته، لتهمس بصوتٍ كئيب تخاطب نفسها أكثر مما تخاطبه هو:

- لقد أخبرتك منذ قليل، وبدون حتى أن أحس، بما أكونه أنا بحياتك، كما ذكر لساني الثرثار كيف أصبت، والسبب في إصابتك تلك أيضاً.. لكنك مع ذلك لم تتأثر.. لم تتذكر.. أترى فرانكو لقد كنت محقة في استنتاجي منذ قليل.. أنت قد نسيتني حقاً، لأنك لم تعد تريدني بحياتك.. ليس بعدما تسببت لك به من ألم.. أليس كذلك فرانكو؟ أليس كذلك؟!

- سيرافينا أنا...

قاطعته بألم وقد امتلأ قلبها على آخره:

- إنه حتى ليس اسمي فرانكو.. أنا لا أدعى سيرافينا.. لقد كان اسماً أطلقته أنت عليّ في لحظة مميزة.. يوم قبلتني لأول مرة وأنا..

www.7akawyma.com

أنا اعتقدت بأنك ستتذكر.. ستتذكرني..
لكن ويا للأسف أنت لم تفعل.. لم تفعل..
راقبت بقلب يترنح من شدة ألمه وشوقه، كيف أن عيناه قد اتسعتا بدهشة، لتتحرك باتجاهه بدون شعور، لكنها سرعان ما قاومت رغبتها بدفن نفسها وضعفها في قوة جسده لتنحرف متجهة صوب الباب، لكن قبل أن تخرج قررت أن تلعب على آخر ورقة تملكها، وكما قال الطبيب ربما طريقة الصدمة ليست سيئة في النهاية؛
- سأتركك الآن فرانكو.. لتراجع المعلومات التي تفوهت بها منذ قليل، ولتحاول أيضاً التحرر من الشيء الذي يحجبك عني مهما كانت هويته، وصدقني لو اكتشفت بأن السبب هو الذي تكهنت به أنا فسأكون سعيدة بتركك.. بتحريرك شريطة أن تكون أنت بخير..
ما أن أنهت جملتها حتى أسرعت بالخروج من غرفته التي كان قد حملها إليها في وقت سابق عندما تشبثت به بقوة..
لكن ما إن أصبحت في الخارج حتى انهارت تستند على الباب، وقد عجزت رجليها على حملها لأبعد من ذلك، لقد تعبت.. تعبت حقاً من كل شيء، وربما بخطوتها الجريئة تلك قد تحرك أعماقه.. ربما لو أنه لا يرفض عودة ذاكرته بسببها، قد تنجح في خطتها فعلاً..
لقد رمت طعم الرحيل والابتعاد أمامه متعمدة، ولو أنه يهتم بها كما تحس وترجوا فسيقاوم وسيتذكر.. لكن لو أن ذاكرته وعقله أصرا على المقاومة فستدرك أن قصتها معه قد وصلت حقا لنهايتها، ورغم ما يعنيه ذلك لها، وما قد يتسبب به إلا أنها ستنتظره دائماً.. لكن ليس بالقرب منه حيث يتعذب ويتألم لمجرد رؤيتها..
لا.. هي لن تتحمل رؤيته يغيب عن الوعي مرة أخرى.. إنها تفضل العودة لباليرمو.. لعائلتها.. للجزء الآخر منه على أن تشهد عذابه الصامت، وذاك.. ذاك كان قرارها الذي لن تتراجع عنه أبداً..
على الجانب الآخر من الباب استند فرانكو بدوره عليه مغمض العينين، يفكر فيما

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

تفوهت به زمردية العينين..
لقد أراد اللحاق بها.. أراد هزها بشدة، وإخبارها بأنه يحبها.. بأنه قد وقع في حبها مجدداً حتى وهو لا يتذكر شيئاً عنها، بأن الماضي وان غادره بغير رجعة فذاك لا يهم، وبأنه مستعد ليصنع معها حاضراً أفضل وذكريات أجمل من التي فارقته..
أراد أن يخبرها أشياء كثيرة جداً ليبقيها.. لكنه في أعماقه كان يدرك بأنها محقة..
إنه لن يتحمل فقدانه للوعي وآلام رأسه الفظيعة كلما قرر أخذها في حضنه، كما لن يتحمل شكوكه التي تراوده بشأن نسيانه لها وحدها، والأسوأ أنه لم يعد يتحمل حقاً صمتهم جميعاً عن قول الحقيقة، وخوفه هو الغريب كلما هاجمت ذكرى مختفية ذاكرته.. كأنه يخشى أن يتألم مجدداً، فعلاً كما صرخت به سيرافينا منذ قليل.. سيرافينا؟
ابتسم بسخرية...
إنه ليس حتى اسمها.. ويا لسخرية القدر لقد تذكره في حين نسي اسمها الحقيقي، كما نسي وجودها من الأساس وبعكس كل ثقته السابقة في نفسه لقد نسي فعلاً أنهما زوج وزوجته.. أنهما سبق لهما وأن اتحدا برباط مقدس، رباط أراد شخص ما فسخه.. لكن هوية ذلك الشخص وكل ما يتعلق بتلك العلاقة الغريبة لا يزال غامضاً.. غامضاً جداً..
تنهد بصوت مرتفع ليقرر تأجيل التفكير في ذلك الموضوع لوقت لاحق، ومنح شيء من اهتمامه لقضيته المصيرية الأخرى، وهكذا اتجه حيث ترك هاتفه النقال ليعيد الاتصال بأليساندرو كما طلب ذلك الأخير من والدته أن يفعل..
ما هي إلا ثوان قليلة من طلبه إياه حتى سمع صوته الذي بدا لأذنيه الحساستين مضطرباً نوعاً ما مما دفعه لسؤاله باهتمام:
- ما الأمر؟
- انتظر لحظة..
ساد الصمت في الجهة الأخرى لبضعة لحظات قبل أن يعود لسماع أليساندرو يضيف شارحاً:

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- آسف كنت في زيارة لبياتريس لذا ودعتها قبل أن آخذ راحتي بالحديث معك..

سأله بخشونة وهو يتذكر أخته الصغرى وما حدث لها:

- وهل هي بخير؟

- تثير الإعجاب.. مختلفة جداً، ومنعشة جداً، وقوية كما لم تكن يوماً..

اتسعت عيناه بدهشة، وهو يُصغي لصديقه الذي بدا مفتوناً مرة أخرى بشقيقته، ليفكر بأنه لن يفهم يوماً ما، حقيقة ما حدث بين ذلك الثنائي لكنه أيضاً لن يدعهما يكرران نفس الخطأ لو قررا يوماً البدء من جديد.. أخذ نفساً عميقاً ليجيب صديقه ناصحاً رغم أنه شخصياً أحوج لتلك النصيحة منه هو:

- حاذر أن تتعامل معها بنفس الطريقة القديمة يا صديقي، فهي وإن كانت تبدو لك قوية إلا أنها أضعف من قبل..

- أعرف يا صديقي أعرف..

سمع تنهد صديقه في الطرف الآخر من السماعة، قبل أن يعود للحديث بجدية وقد تغيرت نبرة صوته، كما تغير موضوع حديثه:

- لدي أخبار جديدة ومفرحة فرانكو، لقد وصلت للأوراق التي تثبت براءة والدك، وتحرره من كل التهم الموجهة إليه، كما وأنني أملك فكرة جزئية عن المكان الذي يخبئونه فيه..

غمره ارتياح لا حدود له وقد أحس فجأة باقتراب خلاص عائلته على الأقل، ليهتف بأمل:

- هل أنت متأكد أليساندرو؟ أنستطيع مهاجمتهم الآن ونحن مطمئنين؟

- لهاذا أتصل بك فرانكو.. كيف أنت؟ كيف تشعر؟

شعر بالحذر في كلام صديقه مما جعله يدرك أنه يفكر حتماً في ذاكرته، وبدون أن يشعر وجد نفسه يسخر منه بمرارة:

- أتسألني بطريقة غير مباشرة عن حبيبتك التي اكتشفت فجأة أنها تكون بالصدفة زوجتي؟

أحس بارتباك صديقه الذي سرعان ما دافع

www.7akawyma.com

عن نفسه بضراوة:
- لقد فكرت السيدة أن رؤيتك لي مع أرسيليا قد تثير غيرتك و...
قاطعه بتوجس وقد أدرك أخيراً هوية المدعوة أرسيليا:
- مهلاً.. أتقول بأن أرسيليا هو اسمها الحقيقي؟
- أوَ لم تدرك ذلك بعد؟!
شتم بصوت مرتفع وبطريقة فاحشة مما جعل أليساندرو يتمتم بجفاف:
- الحمد لله لأنني أعرفك أكثر من هذا وإلا كنت صدمتني..
- والحمد لله أيضاً، لأنني أعرفك تماماً مثلك، وإلا كنت الآن قد فصلت رأسك عن جسدك للطريقة التي كنت تحتضن بها زوجتي في الحفلة، وعند الشاطئ يوم وصولنا للفيلا..
ضحك صديقه بصوت مرتفع ليقول بشيء من المرح:
- ذاك ما كانت تبحث عنه السيدة عندما زجتني وأرسيليا في خطتها المتهورة..

وتلك هي أمه عندما تخطط لشيء ما، ابتسم بحزن لينادي على اسمه فجأة بلهفة:
- أليساندرو..
- نعم؟
سكت للحظات لا يدري كيف يصوغ سؤاله، ليتمتم أخيراً برجاء:
- هل كنت أحبها كثيراً؟
جاءه صوت صديقه واثقاً جداً حين قال:
- أكثر مما أحببت حياتك يا صديقي.. أكثر بكثير.. ثق بي..
لماذا لم يفاجئه ذلك كثيراً؟ تنهد بحرقة ليسمع أليساندرو يضيف باهتمام:
- إذاً.. كيف تشعر؟
قال بتعب:
- جسدياً.. بخير.. ما عدا عندما تذكرني زمردية العينين بذكرى ما نسيتها، أما عقلياً وروحياً فأنا منهك تماماً، لكن لماذا تسأل؟
- لأننا سنحتاج لوجودك هنا فرانكو.. المرحلة القادمة ستكون حاسمة جداً..
تجهم وجهه وقد تذكر فجأة كلام زوجته الذي صادف كلام صديقه، ليتساءل

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

مستفهماً:
- متى يجب أن أكون هناك؟
أتاه صوت صديقه حاسماً حين قال:
- الليلة أو غداً على أبعد تقدير فرانكو.. الليلة أو غداً يا صديقي..
*****
رمته بنظرة قاتلة قبل أن تضع كلا ذراعيها على وسطها في حركة تحدٍ واضحة لتجيبه بسخرية:
- أهرب؟
هزت رأسها يميناً ويساراً بهدوء لتضيف بثقة وحزم:
- أنا لا أهرب من شيء عزيزي استيفان، أنا لم أعد تلك الفتاة السخيفة التي خذلها حبها الأول، إن كنت لا ترى، فأنا الآن امرأة ناضجة.. صرت أميز الآن بين الحب الحق، وبين تخاريف الرجال؟
- وهل أنتِ كذلك إميليا؟
اقترب منها فجأة ليمد يده مداعباً برقة لا حدود لها أحد وجنتيها، لتسمعه يضيف بحنان بعد أن بدا واضحاً عليها تأثرها بلمسته:
- أنا لا أرى سوى أنثى مجروحة، خذلها حبها الأول أجل، لكنه لم يفعل ما فعله بها متعمداً، بل كانت ظروفه حينئذ أقوى منه ومن أي حب حمله لها في قلبه الفتي..
أمسكت بيده فجأة بقوة تبعدها عن وجهها لتقول بقسوة ناتجة عن سنوات وسنوات عاشتها تتذكر كيف نبذها، وكيف نصحها بأن توافق على الزواج من غيره:
- لا تنبش الماضي استيفان، ولا تبحث له عن حجج واهية، لقد قتلت حبي لك عندما قررت بأنني سأسعد أكثر مع رجل آخر!
أمسك بيدها رافضاً تحريرها ليجذبها فجأة إليه حتى أصبح وجهيهما قريبين جداً لتسمعه يقول بلهفة:
- لكنكِ كنتِ أقوى مني.. حاربتِ مصيركِ.. قدركِ ورحلتِ.. ورغم كل المغريات أمامكِ إلا أنكِ لم تختاري رجلاً آخر ينسيكِ إياي، لم تحبي أحداً بعدي ولازلتِ وحيدة تماماً مثلي..
حاولت تحرير نفسها من قبضته وهي تقول

www.7akawyma.com

بعنف ناتج عن خوفها من استسلامها له، من تأثرها بقربه ومن كلامه الذي كان حقيقياً لدرجة مؤلمة:

- وما أدراك بأنني لم أعرف مائة رجل بعدك؟ ما أدراك بأنني ظللت وحيدة طوال تلك السنوات؟

- وهل احتجت لمائة رجل كي تنسيني كارا؟ تعرفين كيف ترضين غرور رجلٍ حقاً! عموماً..

ألصقها بصدره القاسي بقوة أعجزتها ليضع فجأة راحة يده اليسرى على قلبها الذي كان يرعد في صدرها لتسمعه يضيف بنعومة:

- أتحسين به كارا؟ أتستشعرين انتفاضته التي تكاد تخرجه من صدرك؟ إنه هو.. هو من يخبرني بأنك ظللتِ بانتظاري طوال تلك السنوات.. كما بقيت أنا أحلم بكِ كل ليلة..

حاولت مجدداً دفعه عنها وقد نجح تماماً في فضحها وإذلالها وعندما فشلت، تمتمت من بين أسنانها وقد امتلأت عيناها بالدموع:

- أكرهك!

- الكراهية هي الوجه الآخر للحب بيكولا.. ألا تعلمين ذلك.. ألا تعلمين؟!

أسند جبينه على جبينها للحظات مغمض العينين مما جعلها تترك العنان لتوقها له.. راحت تتأمل ملامحه السمراء الجذابة بشوق مغلف بحذر ليفتح عينيه فجأة، ويبدو أنه قد تفهم وقرأ ما يدور ويجول في عقلها وعلى ملامحها، إذ سرعان ما حررها فجأة وهو يقول ببؤس:

- اذهبي حبيبتي.. اهربي كما فعلت دائماً فهذا.. هذا ما تجيدين فعله في النهاية..

راقبته يبتعد بذهول، ليركب فرسه برشاقة شاب في مقتبل العمر وما أن ابتعد حتى انفجرت في البكاء.. آه أجل لقد بكت وبكت كما لم تفعل يوماً في حياتها..

نهاية الفصل التاسع عشر

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

الفصل العشرون

جلست على مقربة من نافذة غرفتها تحدق في الأفق البعيد شاردة، وانهيار كنتها المفاجئ لا يفارق خيالها، لقد أعادت إليها ذكريات تلك الأيام، والأشهر القاسية عندما كان الجميع يظن بأن فرانكو قد فارق الحياة..

لقد أصرت يومها أن تسافر إلى باليرمو، وأن تكون بجانبها..

لقد كانت منهارة تماماً، مع ذلك كانت مؤمنة بأن ابنها، وأينما كان.. كان ليسعده عنايتها واهتمامها بها وهي.. المسكينة كانت تقضي ساعات وساعات تحدق في ملامحها أو تتوسد حجرها كأنها كانت تبحث عن حبيبها وزوجها فيها، ولقد تفهمتها، وكيف لا تفعل وقد كانت بدورها ترى فيها آخر ذكرى من ولدها.. آخر أمل وآخر شيء أحبه وأراده حقاً..

لقد أخبرته ذات يوم بأنه يشبه والده كثيراً، ولقد كانت محقة..

إنه قاس مثله ولا يرحم أيضاً مثله عند الضرورة، لكن إذا تعلق الأمر بمن يحبهم

www.7akawyma.com

فهو يصبح ضعيفاً جداً ومتهوراً جداً.. جداً..
وها هي مثال حي على تهوره، ربطت على ساقيها الساكنتين على الكرسي المتحرك لتغمض عينيها بألم، لقد كانا ولسنوات عديدة أسعد زوجين على الإطلاق..
آه أجل.. كانا كذلك فعلاً قبل أن يُلفت بأعماله الناجحة وسمعته النظيفة أنظار تلك العصابة التي تعشق امتصاص دماء الأبرياء..
في البداية اقترحوا عليه شراكة عمل عادية بعد أن زرعوا عدة رؤوس خبيثة في محيطه، لكن عندما فشلوا أدخلوا تلك الحرباء التي تعمدت منذ اللحظة الأولى إفشاء الفوضى والشكوك في علاقتهما الشخصية، وما قد يضعف الرجل غير زعزعة أمن استقراره العاطفي؟
لقد كانت ذكية جداً، وكادت فعلاً أن تفرقهما لولا أن قوة حبهما انتصرت في النهاية، لكن من قال بأنهما قد انتصرا فعلاً؟! بل من توهم أنهما قد نجيا منها أو من دسائسها الشريرة؟!

لقد عمدت وبعد فترة قصيرة جداً إلى العودة والتخطيط ولقد وضعت فعلاً خطة أخرى جديدة، ويا لها من خطة..
لقد كانت تعلم جيداً أنها هي نقطة ضعف زوجها الوحيدة وبالتالي قررت إشغاله بها للأبد.. قطعت فرامل سيارتها لتتعرض لتلك الحادثة البشعة والتي خرجت منها بإصابة خطيرة في عمودها الفقري، وصدمة نفسية أثرت بشكل كبير على شفائها، وكما خططوا تماماً، أهمل زوجها كل شيء من أجلها، فاستغلوا ذلك ليورطوه في عمليات مشبوهة جعلت اسمه يسقط في الوحل ليصبح بعد مدة قصيرة مطلوباً للعدالة!
لكن ومجدداً كان القدر رحيماً بهما، لقد تدخل الإنتربول الدولي الذي كان يلاحق تلك العصابة منذ سنوات طويلة على شكل أليساندرو الذي كشف عن معدنه الثمين رغم كل شيء، وقرر مساعدة صديق طفولته، ومعاً وبدعم من الحكومة بدأوا في حياكة مصيدة الانتقام.. المصيدة التي لن يمكنهم النجاة منها أبداً..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

هكذا و بين ليلة وضحاها وجدت نفسها مخبأة في تلك الفيلا وقد تمت إذاعة خبر وفاتها في كل مكان، تجنبا لمحاولة اغتيال أخرى، كما تم اقتياد زوجها لمكان مجهول من قبل الأشرار، وحتى بياتريس التي كانت مجروحة لفشل حبها الأول بحثوا عنها واستغلوها أيما استغلال، وقد نهجو سياسة :

" إذا كان الوالد قد أصبح ضعيفا فجأة فلما لا يتم التلاعب بالابن الذي هو أقوى نفوذا وأشد عودا ولا ضير من أذية أخته واختطاف والده مقابل أن نتأكد من خضوعه التام لنا.. فرانكو.."

لقد انتقلوا لفرانكو الذي سايرهم طويلا بحكمة وذكاء،ولقد كان كل شيء يسير فعلا وفق خططهم المدروسة إلى أن دخلت زمردية العينين كما يسميها ابنها إلى عالمهم الأسود، فانقلبت حياة ذالك الأخير رأسا على عقب وذاك.. ذاك كان أشبه ببداية النهاية والأسوء..

- أمي..

رمشت لعدة مرات بدهشة قبل أن تلتفت صوب الصوت وقد فاجأها وجود ابنها الذي لم تشعر بتاتا بانضمامه إليها:

- لم أحس بدخولك!

أجابها بلطف وهو يجذب كرسيا ليجلس بقربها:

- لقد بدوت بعيدة جدا..

- كنت أعارك الذكريات..

سكتت فجأة لتتفحصه باهتمام قبل أن تردف متسائلة بقلق:

- تبدو ملابسك رسمية جدا، وأنيقة فهل أنت مغادر؟

هز رأسه موافقا ليجيبها بصدق:

- يجب أن أكون في فلوريدا أمي، اتصال أليساندرو كان من أجل إخباري بأن الأمور قد بدأت تصبح جدية جدا..

ارتجفت بشدة لتسأله مجددا لكن بلهفة هذه المرة:

- هل وجدتموه؟

- لدى أليساندرو فكرة واضحة عن مكانه، لذا سأطلب الاجتماع بهم ليلة الغد، وسأنهي

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

الأمور لغير رجعة..
- لكن بني..
قاطعها بحزم:
- لقد أخذو فعلا سنوات من عمرنا أمي، لذا علينا التخلص منهم والانشغال بحياتنا الخاصة..
سكت قليلا ليقبل يدها مطمئنا إياها، ليتابع بعدها بشيء من التوتر:
- أود فقط أن تتمني لنا الحظ الجيد، وأردت أن أسألك الاهتمام بسيرا.. أقصد أرسيليا لحين عودتي..
تساءلت بعدم رضى:
- ألن تودعها، ألن تخبرها برحيلك؟
أجابها بسؤال أخر وقد بدا مضطربا فجأة:
- أتعلم شيئا عن العصابة؟
هزت رأسها علامة النفي، لتجيبه موضحة أكثر عندما قرأت الارتياح في عينيه:
- ليس حقا، مجرد نقط رئيسية فقط..
- هذا أفضل إذن، وأتمنى عليكِ أن تبقي الأمور كما هي.. حسنا أمي؟؟
تجهم وجهها وهي تتخيل ردة فعل كنتها، لتتمتم بموافقتها غير الصادقة تماما:
- أجل بني.. لكنني لا أحبذ رحيلك دون إخبارها..
- أنا سأعود قريبا.. أخبريها فقط بأنني سأفعل..
هزت رأسها موافقة مجددا، وقد آلمها قلبها بشدة على تعابيره المرتبكة والممزقة بين مهمته وبين حبيبته التي يؤلمه رغم كل شيء نسيانه لها، لتجيبه بأمل وهي تدعوا ربها بصمت:
- حسنا فرانكو.. حسنا بني وأرجو.. أرجو فقط أن تكون الأمور بخير..

*****

عندما دخلت إلى غرفتها بعد جولة طويلة على شاطئ البحر،كانت ترغب بالاستلقاء قليلا قبل مواجهة فرانكو وأمه على مائدة العشاء، لكن ما حدث هو أنها استغرقت في نوم عميق وبدون أحلام.. حتما بسبب أعصابها المرهقة، وكذا سهرها ليلة الأمس عندما قررت مراقبة زوجها بدل نيل قسط من الراحة بجانبه و...

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

لاحقا عندما استيقظت أخيرا تفاجأت بضوء الصباح يغمر غرفتها..
لقد نامت لأكثر من اثنتي عشرة ساعة وها هي معدتها تعلن عن تذمرها لذالك بالفعل..
أخذت حماما سريعا.. لبست ملابسها ثم أسرعت تنزل الدرج لتبحث عن شيء ما يصمت أزيز معدتها وكذا لتجس نبض فرانكو وذاكرته العنيدة، لكن من وجدته حقا يتناول طعام الإفطار أو بالأحرى تجلس ساهمة وأمارات القلق تشغل وجهها الحبيب هي والدته..
أحاطت بعنقها من الخلف بمودة لتطبع قبلة دافئة على خدها قبل أن تجلس بجانبها وهي تتساءل باهتمام:
- هل أنت بخير حبيبتي، تبدين قلقة؟
ربطت على يدها بلطف لتجيبها بصوت هادئ لكن وهي تنظر لأي شيء ما عاداها هي مما جعلها تحس بأنها وبتصرفاتها تلك كمن تحاول التهرب من لقاء عينيها متعمدة:
- أنا بخير فقط افتقدتك بالأمس، لكن

لابد وأنك كنت متعبة..
ابتلعت ريقها بصعوبة وقد بدأت دقات قلبها تدق بطريقة غريبة لتسألها متوجسة:
- أين فرانكو؟
- عزيزتي فرانكو هو حقا...
قاطعتها بتوسل:
- أين فرانكو نونا.. أرجوك..
أجابتها بشفقة:
- لقد غادر.. رحل عائدا لفلوريدا..
سقط قلبها فجأة في هوة سحيقة بينما راح عقلها يردد بقوة أصمت أذنيها، كلمتي غادر.. رحل.. لتتذكر بعذاب لا يمكن وصفه حديثهما الأخير بالأمس، لقد طلبت منه نوعا ما الاختيار، ويبدو أنه قد اختار فعلا.. لقد فضل ابتعاده عنها على الألم الذي تسببه هي له بقربها، أخفضت عينيها كي لا ترى والدته ما فعلته بها بجملتها تلك لتسألها بصوت منخفض.. مرتجف:
- وهل.. هل قال شيئا؟؟
أجابتها بلطف وهي تحس بعينيها الحزينتين من أجلها تراقبنها بعطف:

www.7akawyma.com

- بأنه سيحاول العودة قريبا طفلتي هذا كل شيء..

أرجعت كرسيها للوراء وقد اختفت رغبتها بالأكل فجأة لتبتلع غصة مؤلمة وهي تقول بهدوء مصطنع:

- فهمت..

- حبيبتي هو...

قاطعتها بسرعة لكن هذه المرة كانت عيناها مغرورقتين بالدموع:

- لا بأس نونا.. لا بأس حقا.. لكن إذا سمحت لي أنا.. أنا سأعود لعائلتي.. لباليرمو..

ظهر التفكير للحظات على وجهها كأنها تدرس طلبها، لتهز رأسها فجأة موافقة وهي تقول بعطف ممزوج بشفقة:

- ربما كان ذالك أفضل لك وأكثر أمانا في الوقت الراهن طفلتي..

بالطبع هو كذالك..

فكرت بغضب..

ففرانكو لن يتحمل زيارة والدته، وهي موجودة معها.. تسكن منزلها، ومهما بلغ حبها هي لها إلا أن ابنها أهم..

لكنهما معا ينسيان شيئا مهما.. أنها تحبه، كما أحبته دائما، وستظل تحبه إلى آخر نفس في حياتها لكن ذالك لا يعني أبدا بأن حبها له سيجعلها أنانية بالعكس، هي تقدر وجعه الحالي، وتتفهم ضياعه الذي كانت هي السبب فيه، ولو أنه أخبرها وببساطة أنه اختار الابتعاد إلى أن يستعيد ذاكرته، فكانت حتما ستجد له ألف عذر وعذر وربما.. ربما ما كانت لتتألم بتلك الطريقة التي تحس بها في تلك اللحظة خاصة أنه هرب منها ولم يجرؤ على مواجهتها وجها لوجه وأيضا..

- أرسيليا..

أخذتها والدته من أفكارها الكئيبة منادية إياها بلطف وما إن نظرت إليها حتى أضافت تلك الأخيرة، وعيناها تتوسلان منها تفهمها ودعمها:

- اعذريه حبيبتي.. اعذريه رجاءا..

هزت رأسها موافقة رغما عنها قبل أن تستأذن منها بحجة تجهيز نفسها للسفر..

*****

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

شعوره وهو يدخل إلى الفيلا التي يملكها في أحد أرقى المناطق السياحية في فلوريدا لأول مرة بعد حادثته، كان شعورا غريبا.. موحشا ومختلفا، كأن ذالك المكان كان يعني له الكثير في يوم ما.. بل كأنه عاش فيه شيئا مميزا، ويبدو أن أليساندرو الذي كان يراقب تعابير وجهه قد لاحظ تكدره اللاشعوري إذ سرعان ما سأله باهتمام:

- هل أنت بخير؟

أجابه بتشتت:

- فقط إحساسي بالمكان..

على نحو غير متوقع، ظهر التفهم على ملامح صديقه الذي قال فجأة بدون مقدمات :

- ربما لأنك قد التقيتها هنا.. لأول مرة..

استدار بلهفة صوب صديقه الذي بدا مرتبكا كأن ما تفوه به كان أقوى من أن يقاومه، ليسمعه يضيف بجدية وهو يربت على كتفه:

- سيكون كل شيء على ما يرام يا صديقي، دعنا فقط ننهي هذه القضية وسنهتم بعدها بغيرها..

أجابه بضيق وهو يتخلل شعره بعصبية:

- إنها ليست مجرد قضية أبحث لها عن نهاية أليساندرو.. إنها.. إنها أهم شيء حدث لي في حياتي صديقي.. أهم شيء حقا..

هز أليساندرو رأسه مجددا متفهما ليجيبه مقترحا بلطف غريب عنه، وهو الذي كان لوقت قريب جدا يتجنب العواطف كما الوباء المعدي:

- أتود الاتصال وإعلامهما في إيطاليا بأنك وصلت سالما..

تمتم بشيء ما غير مفهوم حقا معبرا به بذالك عن شكره لاقتراح صديقه الذي كان يحتاجه حقا، ليتجه صوب غرفة المكتب وقد كان فعلا متشوقا لمعرفة رد فعل زوجته على رحيله المفاجئ..

طلب الرقم الذي كان يحفظه عن ظهر غيب لكن الصوت المتحشرج الذي أجابت به والدته لم يعجبه أبدا.. لقد بدت كأنها كانت تبكي..

تيقظت كل حواسه وهو يتوقع الأسوأ وهذا ما عبر عنه بقلق:

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- ما الأمر أمي، ماذا بك، هل حدث شيء، هل....

قاطعته تطمئنه:

- اهدأ فرانكو، أنا بخير تماما بني..

تساءل بخشونة وعقله لا يزال يوسوس له بأسوأ الأشياء:

- أنت تبكين أمي أو كنت تفعلين ذالك قبل قليل فلا تكذبي علي..

- إنه فقط.. حسنا إنها..

ظهر التردد جليا في ردها الذي لم يفهم منه شيئا حقا، لكنها سرعان ما تابعت معلنة أخيرا بصوت متوتر:

- لقد عادت أرسيليا لباليرمو..

تجمدت الدماء فجأة في عروقه وهو يهتف بلوعة لا شعورية:

- عادت؟!!

شرحت والدته باضطراب:

- لقد اشتاقت لعائلتها بني، كما أنه وبسبب الأوقات الصعبة القادمة فكرت أنها قد تكون بأمان أكثر هناك مع أهلها..

لماذا لا يصدق والدته؟

لماذا يحس بأن قرار الرحيل قد صدر عن أرسيليا نفسها؟ هل آذاها بعدم وداعها فقررت تركه كما هددت أن تفعل بالأمس؟ هل.. هل...

أحس فجأة بصداع رهيب يكاد يشق عقله.. لكنه قاومه ليودع أمه بهدوء مصطنع قبل أن يخرج باحثا عن أليساندرو الذي كان جالسا في الردهة يتفحص مجموعة من الأوراق وبدون أية مقدمات طلب منه بصوت لا يقبل المناقشة:

- أريد رقم هاتف أرسيليا النقال..

أطاعه أليساندرو دون أن يجادله حتى، وبأصابع مرتجفة طلبها وانتظر.. انتظر بنفاذ صبر لم يعرف له مثيلا يوما خاصة وأن ألم رأسه راح يكبس على صدغيه بطريقة رهيبة، وما إن أحس بأنفاسها تأتيه لاهثة من الطرف الآخر حتى صرخ فيها بدون شعور:

- كيف ترحلين دون أن تعلميني بذالك؟

أجابته بنبرة باردة زادت من صداعه:

- أظنك أنت أولا من اتخذ قرار الرحيل فجأة دون إعلامي.

www.7akawyma.com

تمتم بنفاذ صبر:
- أنا كنت مظطراً..
صرخت فيه بعنف أخرسه لوهلة:
- وأنا أعطيتك خيارين فرانكو لكنني لم أظن أبدا بأنك ستهرع هاربا بعيدا جدا هذه المرة، صدقني كان بإمكانك فقط إخباري بقرارك وأنا كنت سأترك لك الفسحة التي تريدها وحتى يوما ما.. لو أردت يوما ما...
تهدج صوتها فجأة مما جعله يهمس باسمها بصوت مرتجف وقد أصبح صداعه مؤلما كما نيران الجحيم:
- أرسيليا.. رجاءا..
سمعها تتابع دون أن تعير أدنى اهتمام حقيقي لرجائه، بطريقة كئيبة.. ضعيفة لدرجة أن صورة لها واقفة تماما أمامه بتلك الحالة قفزت لتحجب عنه الرؤية فجأة:
- لو أردت الانفصال عني.. الطلاق فأنا.. أنا أحبك كثيرا فرانكو لكنني لن أستطيع أبدا العيش مع فكرة أنك...
توقف رأسه فجأة عن سماعها وازداد الألم في رأسه مع طنين غريب، والأسوأ أنه لم يعد يرى شيئا أمامه.. لا لا إنه يرى.. بل إنه يراها هي، وأيضا يسمعها.. إنها هناك تقف قبالته تتوسله.. لكنها تقول كلاما غريبا.. غريبا جدا..

- أنا أحبك كثيرا فرانكو لكنني لن أستطيع أبدا العيش مع فكرة أنك قد رحلت عن الوجود والدنيا بسببي.. أنا لن أطيق التنفس وأنت لا تفعل، وأن أكون مع غيرك أحب إلي من أن أشهد موتك..

- انفصال.. أي انفصال..

- ألم أخبرك بالأمس بأنك ستكونين اليوم عروسا لحفيدي..غنيمة عائلتنا الكبرى؟؟

- أرجوك.. أنا لا ذنب لي فيما حدث في الماضي.. أنا حتى لم أعرف به إلا بالأمس فقط.. أرجوك.. أرجوك.. لا.. لا...

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- أرجوكم.. أرجوكم.. لا تأذوه.. لا.. لا تضربوه..

- إذن دعيه يتعقل.. دعيه يوقع أوراق الطلاق..

- أنا أحبك كثيرا فرانكو..
أنا أحبك كثيرا.. أحبك كثيرا..

فجأة اختفت صورتها الضبابية مع ذالك الكلام الكثير الذي قفز لرأسه بدون مقدمات، لتسقط من أعلى جرف شاهق مما دفعه للصراخ بعذاب، وهو يمد يده في الهواء كأنه يرغب بالإمساك بها:

- أرسيليا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!..

ترنح عدة مرات وهو يتحرك للأمام حينا، ويتراجع للخلف أحيانا كما الثمل الذي لم تعد رجلاه بقادرتين على حمله، ويده التي كان قد مدها لها قبل أن تختفي، سقطت بانكسار بجانبه بينما ارتفعت يده الأخرى ليمسك بها رأسه الذي كان يحس به على وشك الانفجار.. كان يتألم للذكرى التي عاشها مرة أخرى، وكان عقله الذي قاومها كثيرا جدا يتمزق رافضا إياها مجددا و بعنف أيضا.. رافضا أن يعيشها.. أن يعيش ذاك العذاب والخوف اللذين عرفهما يومها.. لكنها كانت هناك دائما.. مخبأة نعم.. لكن موجودة.. موجودة.. أحس بأحد ما يحيط بجسده ورغم أنه حاول مقاومته ودفعه إلا أنه كان أضعف من أن يتخلص منه.. فتح عينيه ليرى صورة ضبابية لجسد رجولي، ليحس بشفتيه تتحركان وبصعوبة سمع نفسه يتمتم بضياع:

- إنها زوجتي.. لن أدع أحدا أبدا.. أحدا.. أبدا...

نهاية الفصل العشرون

www.7akawyma.com

الفصل الحادي والعشرون

كان يكاد يموت قلقاً عليها، ورغم كل القوة التي واجه أليساندرو بها.. رغم كل تهديداته بأنه سيقيم الدنيا ولن يقعدها على رؤوس تلك العصابة التي سبق ودمرت حياة ثلاثة أفراد من عائلته فعلاً، إلا أنه وفي الواقع كان يرتجف هلعاً لمجرد التفكير أن حبيبته زمردية العينين في قبضتهم، وهكذا عندما جاء ذلك الاتصال المفاجئ من باليرمو ليخبروه بأن زوجته في ضيافة عائلتها وجد نفسه يهرع إليها وحيداً متناسياً كل شيء عن أمنه، وعن المنطق الذي كان يحتم عليه أن يأخذ كل احتياطاته..

لكن من يلوم عاشقاً على جنونه؟!

كان كل ما أراده هو أن يراها.. أن يضمها إليه بشدة وبعمق وأن يرى بأم عينيه أنها بخير، بأنها لم تتأذى وكالأحمق قادته رغباته تلك إلى هلاكه..

كان قد أخبره المتصل بأنه سيجد رجلاً ما يأخذه من المطار لمنزل العائلة، وذاك ما كان فعلاً، لكنه وعلى عكس ما قاله، لم يأخذوه إلى أي منزل يمكن وصفه بالمنزل

www.7akawyma.com

العائلي، لقد وضعوه في مكان قذر وبعد أن أخبره عجوز شرير بالهدف الحقيقي الذي تم من أجله استدعائه.. أحس بتوقف جريان الدماء إلى عروقه.. لقد طلبوا منه أكثر شيء مستحيل في تلك الدنيا.. أن يتخلى عن حبيبته..

بالطبع رفض وبسخرية أغضبتهم أيضاً.. فكان جزاءه السجن في مكان أكثر قذارة من مصارف المجاري كما ضربوه أيضاً.. آه أجل لقد ضربوه بقوة وبقسوة لكنه مع ذلك لم يخضع لهم، ولم يستسلم، والأسوأ أنه وغم كل ذلك التعذيب الجهنمي الذي مارسوه عليه إلا أن عقله لم يكن أبداً معه.. بل كان معها.. مع أرسيليا..

كان يتخيل ما قد فعلوه بها هي.. وما سيفعلونه لاحقاً بزواجهما الذي أرادو إنهاءه بشتى الطرق.. حتى ولو عبر سفك دماء بريئة..

في اليوم التالي أخرجوه من المدينة معصوب العينين، لم يكن يملك أدنى فكرة عن المكان الذي سيأخذونه إليه، لكنه كان يرجو بصمت أن يكون أليساندرو قد تلقى رسالته التي أعلمه بها عن وجهته، وبالتالي قام باتصالاته ليصل إليه قبل أن يقبل أولائك الأوغاد على شيء يؤذيه حقاً هو أو زوجته.. لكن للأسف لقد ضاعت كل آماله هباءا عندما وقع نظره على وجه أرسيليا الشاحب شحوب الأموات..

لقد بدا من الواضح جداً بأنها قد تعرضت بدورها لنصيبها من التعذيب، ولو أن تعذيبها هي لم يسفر عن أي كدمات أو دماء بل بدت جراحها نفسية أكثر منها جسدية، وذاك أسوأ العذابات..

إن كان قد اعتقد بأنه قد تمت أذيته في اليوم السابق بطريقة وحشية فقد كان مخطئاً جداً لأن ما كانوا قد جهزوه له تحت مرأى من زوجته كان بالتأكيد أعظم وأشد.. ثم حباً بالله لقد جعلوها تطلب منه الطلاق!

أرعبوا المسكينة حد أن ترجته الانفصال عنها، قالت.. قالت بأنها تفضل أن تكون لغيره على أن ترى روحه تزهق من أجلها.. لقد

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

فضلت أن تموت ألف مرة بملكية رجل آخر غيره لها على أن يأخذوا روحه هو منه!
ويا الله كم أراد أن يموت فعلاً في تلك اللحظة.. كم أراد أن يختفي من الوجود ولا يرى ذلك الخوف البشع في عينيها خاصة عندما قرر ذلك الرجل المهووس بالانتقام التخلص منه فعلاً في النهاية!
لقد رآها تنتحب بعذاب.. تستدير لتتوسل من أجل الإبقاء على حياته.. لكن في تلك اللحظة.. في تلك اللحظة تقرر مصيره.. ولم يؤلمه رميه من أعلى ذلك الجرف بقدر ما آلمه أنه قد تركها لهم وحيدة.. بأنها ستواجههم بمفردها بأنها...
وضع يديه على عينيه يمسحهما بعنف كأنه يبعد تلك الصور البشعة التي عادت حية مجدداً لذاكرته ليتمتم بعذاب:
- لقد كنت خائفاً.. خائفاً جداً مما قد يفعلونه بها.. خائف حد الموت من أن ينفذوا مخططاتهم البشعة لها..
سكت للحظات كأنه يهدئ روحه جراء انغماسها في ذلك القهر الذي كان قد دفنه راغباً في أعمق وأظلم جزء من ذاكرته، لكنه سرعان ما عاد للتصريح بمرارة وبصوت مرتفع، وهو ينظر صوب صديقه الذي كان قد حمله إلى سريره وجلس بجانبه يصغي لأوجاعه التي عادت فجأة للحياة دفعة واحدة:
- لقد صليت كثيراً أن تصل من أجلها على الأقل.. أملت من كل قلبي أن تكون هناك في الوقت المناسب.. حتى لو لم تنقذني أنا.. حتى لو كنت قد مُت فعلاً.. كنت غفرت لك.. كنت سامحتك.. كنت...
قاطعه صديقه بانفعال وتأكيد أثلج صدره الذي كان يحترق من نار ذكرياته:
- لقد فعلت فرانكو.. لقد وصلت في اللحظة التي تم رميك فيها من أعلى الجرف.. لم يؤذوها يا صديقي.. لم يستطيعوا لمس شعرة واحدة منها..
نظر إليه لوقتٍ طويل كأنه يتأكد من صدق ما يقوله، وما أن تأكد من ذلك حتى أرجع رأسه للخلف بارتياح وهو يأخذ نفساً طويلاً.. طويلاً ليهتف في آخره بامتنان:

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- الحمد لله.. الحمد لله..
تابع أليساندرو إخباره عن حقيقة ما جرى يومها قائلاً بشيء من العصبية:
- لقد لحقت بك في نفس اليوم فرانكو، لكنني لم أستطع إيجادك بالسرعة المطلوبة.. خاصة وأن أهل صقلية ورجال أمنها لم يكونوا متعاونين كثيراً.. الحمقى إنهم يؤمنون حتى النخاع بالأخذ بالثأر، ولولا اضطراري لطلب دعم القوات الخارجية لكنت وصلت إليكما في الوقت المناسب..
تساءل بتردد وقد تذكر كم كان واثقاً من هلاكه، وضياع أرسيليا منه للأبد:
- ماذا حدث بعدها؟
- لقد كنت في الجو عندما تم رميك.. حدث تبادل لإطلاق النار من كلا الطرفين، والذي انتهى بموت أغلبية عائلة سالفادور أما الآخرين فقد حوكموا بقسوة..
- ماذا عن أرسيليا؟ عني أنا؟ كيف نجوت؟
تمتم صديقه بشرود وقد بدا الامتعاض على ملامحه كأنه كان يتذكر بوضوح تام ذلك المشهد البشع الذي وُجد فيه جسده ممزقاً على الصخور، وعلى شفير مفارقة الحياة:
- لقد كانت ضربة حظ يا صديقي.. ضربة حظ.. أما أرسيليا فقد كانت غائبة عن كل ما حولها.. كانت عيناها جامدتين.. لا حياة فيهما، وقد ظلت على تلك الحالة لوقتٍ طويل.. طويل جداً..
- لقد ظللت سنة وبضعة أشهر في غيبوبة وعندما استيقظت.. لما.. أبداً لم...
- لما لم تكن هناك من أجلك أليس كذلك؟
نظر إليه بتفهم لتساؤله المنطقي ليجيبه بجدية:
- لم تعلم أبداً بأنك قد نجوت.. بل لم يعلم أي شخص بذلك غيري، وفيما بعد السيدة والدتك، وطبعا العصابة التي لا يخفى عليها شيء..
تساءل بحيرة:
- لكن لماذا؟
- في البداية، وكما سبق وقلت لك، كانت غائبة عن كل ما يحيط بها، لا تشعر بأي

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

شيء كأن عقلها توقف هناك عند الجرف الصخري، وأمك انشغلت بها، لكن بعدها وبأشهر كثيرة كان الأوان قد فات، ولقد خشيت أنها لو علمت بنجاتك وعلى عكس والدتك فسترفض البعاد عنك، وبذلك قد تكتشف العصابة ما تكونه بالنسبة لك فتتعقد الأمور، وأيضاً لم أرد منحها أملاً زائفاً.. لقد كنت في غيبوبة لم ترد الاستيقاظ منها يا صديقي..

- متى أخبرتها إذاً؟

أجابه بتردد:

- بعد استيقاظك ببعض الوقت، لقد.. لقد احتجنا لوقت لا بأس به لنفهمها بأنك لا تتذكرها..

تنهد بحسرة ليتمتم بحزن:

- لابد وأنها قد تعذبت لذلك..

صرح أليساندرو وهو يهز رأسه موافقاً:

- ليس بقدر ما تعذبت، وهي تظنك ميتاً..

- يا الله! لقد نلنا كلينا لدغة مميتة من الحياة..

تنهد بحرقة وهو يتخيل حجم عذاب أرسيليا من دونه ليضيف بمرارة:

- لا عجب أننا لم نذق طعماً للراحة منذ ذلك اليوم البشع في باليرمو.. هي تعذبت لاعتقادها بأنني قد فارقت الحياة ومن ثم استيقظت وقد نسيتها، وأنا اختبأت خلف مخاوفي أولاً بغيبوبتي، وثانياً بذاكرتي المفقودة..

- إنها مشيئة القدر يا صديقي.. مشيئة القدر..

- أجل وانظر لتوقيته أليساندرو، لقد استعدت ذاكرتي أجل.. لكن بعد ماذا؟ أنا بعيد جداً عنها، آلاف الأميال والأسوأ أنها تعتقدني هارب منها!

تطلع إليه أليساندرو بحيرة مما جعله يضيف شارحاً بمرارة:

- لقد أخبرتني بالأمس أنها مستعدة للابتعاد لو أن غيابها قد يساعدني على استعادة ذاكرتي، وتجنب آلام رأسي، لقد كان من الواضح بأنها تشعر بالذنب منذ البداية، وأنا كالأحمق زدت الطين بلة برحيلي دون حتى أن أودعها.. وها أنا ذا لن أستطيع إخبارها كم

www.7akawyna.com

كنا أغبياء وكم أحبها إلا بعد أن يمر بعض الوقت..

- هانت يا صديقي.. هانت.. لقد مضى الأسوأ فعلاً..

هز فرانكو رأسه يميناً ويساراً ليتمتم بجفاف وهو يتذكر مهمتهما الأخرى:

- على وشك أن يمضي أليساندرو.. أنسيت مهمتنا الليلة؟

هز أليساندرو رأسه رافضاً ليجيبه بثقة:

- لقد تبدلت الأدوار فرانكو، بيدنا كل الأوراق التي تدينهم من أكبر رأس فيهم لأصغرها، وفي هذه الأثناء يتم تحرير والدك فعلاً..

استفهم منه بلهفة، وعيناه متسعتين بدهشة لسرعته في تفعيل الأمور وثقته:

- ماذا؟ لكن كيف؟ ولما لم تخبرني؟!

- لقد كنت فعلاً مشغولاً فرانكو..

- ماذا لو اكتشفوا ذلك، وتراجعوا عن اجتماع الليله أو الكمين إن صح التعبير؟

- زملائي قد عملوا على تنفيذ كل شيء بدقة فرانكو، واجتماعهم الليلة هنا ما هو إلا للقبض عليهم أخيراً لذا لا تقلق كل شيء سيكون على ما يرام.. أنت فقط جاريهم كما العادة لكن لا تنسى بأنها هذه هي المرة الأخيرة التي ستراها فيهم..

أخذ نفساً طويلاً مشبعاً بالارتياح، والاطمئنان قبل أن يحدق بصديقه، وهو يقول بامتنان:

- شكراً لك أليساندرو.. شكراً من أجل كل شيء، وصدقني أنا لا أدري حقاً ما كنت لأفعله من دونك..

- كنت لتفعل لي المثل فرانكو.. ولقد فعلت لي بالفعل، الكثير يا صديقي، ومن يدري...

غمزه فجأة بطريقة ماكرة ليضيف مازحاً:

- قد تضطر لفعل شيء لي أو اثنين في القريب العاجل..

ابتسم فرانكو أول ابتسامة حقيقية له منذ مدة طويلة جداً، وقد فهم بالضبط ما يشير إليه صديقه، ليقول محذراً وهو يتحرك ليخرج من سريره:

- قد تحتاج لأكثر من مساعدتي لتنفذ ما

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

يدور بخلدك يا صديقي.. لكنني ومهما قررت أن تفعل.. اعلم فقط بأنني سأدعمك تماماً في كل خطوة تقوم بها، والآن...
ظهر عزمه القديم على ملامحه التي نفضت عنها عهد الضعف والحيرة ليضيف بحزم:
- حان الوقت لِننجح مهمتنا التي أخذت الكثير.. الكثير من وقتنا وحياتنا.. حان الوقت أليساندرو.. لقد حان الوقت فعلاً..
وقف صديقه بدوره وقد اكتسى وجهه بالتصميم والقوة ليُنجحا معاً ما طال له التخطيط.. فيا ترى ما سيكون عليه المصير؟!

*****

الحياة في باليرمو بدت جميلة جداً.. مليئة بالوعود وبالأحلام القرمزية التي تنتظر بنفاذ صبر أن يحتال عليها المرء ويقطفها..
والديها كانا يعيشان كعاشقين جديدين يقومان بالخطوات الأولى لبناء عشهما الزوجي، ورغم مرارة الماضي، وسنوات من الفراق والهجران والعتب إلا أن قلبيهما تصافيا أخيراً وأصبحا حرين تماماً لعيش حياتهما كما أراداها دائماً، باختصار كانا رائعين معاً بطريقة أراحت ولو قليلاً قلبها المثقل بأوجاعه..

أما إميليا فقد كانت تلعب لعبة القط والفأر مع إستيفان، لكن ومن نظرات عينيها الولهة تعرف بأنها ستنسى ذات يوم كبريائها المجروحة، وتداويه، وترضخ أخيراً لشوق قلبها الذي عاش دائماً على أمل اللقاء، وهكذا كانت أحوال عائلتها منذ عودتها لجذورها لكن أحوالها هي لا تدري كيف تصفها..
لقد كانت ذكرياتها في ذلك المكان عامة كما الجحيم، مشحونة بالاختطاف

www.7akawyna.com
قلوب رومانسية غريبة
www.7akawyna.com

والصدمات والدم وسلسة من الانهيارات التي لم تخرج منها إلا بعد أن منحت حياة أخرى لم تكن تتوقعها بل وكادت تفقدها أيضاً لولا رحمة الله وعطفه، آه أجل.. لقد أنجبت طفل فرانكو..

ابتسمت بحب، وهي تتأمل النسخة المصغرة لوالده تتحرك من حولها باغتباط لعودتها، لتفكر أنها لم تعش أبداً فترة حملها بطريقة عادية كما كل نسوة الأرض، بل لم تعرف حقاً بأنها سترزق بطفل صغير إلا بعد أن خاضت آلام المخاض، بل وحتى بعدها كانت أشبه بمن يتألم من دون أن يعرف أسباباً حقيقية لذلك الألم.. لقد غيبها موت فرانكو عن كل شيء، حتى عن الحياة التي كانت تتكون بداخلها، عن الطفل المعجزة كما أسماه الأطباء..

لقد قاوم ليعيش بصعوبة في رحم أمه بعد أن بدا جلياً أن تلك الأخيرة لم تكن متمسكة أبداً بها، وتلك كانت معجزته الأولى أما الثانية فقد كانت عند وصوله للحياة إذ وبمجرد نظرة واحدة منها إليه

أعادها هي للحياة، للواقع، وكانت ستعيش بقية عمرها معه، ومن أجله لولا أنها علمت أخيراً بأن زوجها حي ولم يمت، وهكذا قررت اللحاق به وإرجاعه تاركة ثمرة حبها في عهدة جديه والحبيبة إميليا..

كانت تأمل بأنها عندما ستعود.. ستعود مع والده، لكن وكما يبدو للقدر دائماً كلمته الأخيرة، فلقد عادت نعم لكنها عادت خالية الوفاض..

تنهدت بصوت مرتفع لتتحرك بدون شعور صوب فرانكو الصغير لتحمله برفق ضامة جسده الممتلئ إلى صدرها، لتتذكر فجأة اتصال والده الأخير، لقد بدا غاضباً لرحيلها من فيلا والدته، وأكثر غضباً عندما ذكرت بأنها مستعدة لتمنحه أي شيء قد يسعده ويعيد إليه راحة باله حتى ولو كان ذلك بالانفصال عنه..

يبدو أن ذلك أغضبه بشدة لدرجة أنه أطفأ الهاتف في وجهها!

عموماً لقد استنفذت مع ذاكرته اللعينة كل الخطط والاقتراحات، وهي كما هي

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

على عنادها، لذا ستتركه قليلاً لنفسه علّه يشتاق إليها يوماً ما فيتحرك باحثاً عنها حتى ولو لم تعد ذاكرته إليه.. من يدري ما قد يحصل بين لـ...

- مرحباً..

استدارت صوب الصوت الدافئ الذي أخذها من أفكارها الكئيبة لتبتسم لصاحبته التي لطالما كانت كل عائلتها مع والدتها لتجيبها بمودة:

- مرحباً عرابتي كيف حالكِ؟

- سعيدة جداً لعودتكِ، وسعيدة أكثر لأن اللون قد عاد لوجنتيكِ رغم الحزن الظاهر في عينيكِ..

ضمت طفلها بقوة كأنها تضم عبره الجزء الآخر منه لتجيبها بحزن:

- وأنا حقاً سعيدة بعودتي إميليا.. سعيدة في الواقع أكثر مما كنت يوماً في هذا المكان..

تشدقت إميليا بسخرية:

- ويا لها من أيام تلك التي عشتها هنا..

- لقد مضى الأسوأ، وأنا آمل في قدوم الأفضل من الآن وصاعداً..

سكتت فجأة لتفكر بأمل أنه ورغم كل ما حدث لها وعاشته في الفترة الماضية إلا أنها ستحاول أن تجعل من مستقبلها شيئاً أفضل من أجل فلذة كبدها، وهذا ما أضافته بحنان وهي تقبل البشرة السمراء لصغيرها:

- أنا لدي طفلي الآن، وسنحاول معاً جعل الغد أفضل لنا..

تساءلت إميليا بشيء من الحذر:

- ووالده؟

تنهدت بحرقة، لتقول بثقة:

- والده سيظل ما حييت جزءاً لا يتجزأ من حياتي كلها إميليا..

سكتت لوهلة وقد بدت بعيدة جداً، لكنها في الواقع لم تكن سوى مع ملامحه الحبيبة التي تعشق كل جزء فيها لتضيف بعدها باستسلام كئيب:

- أنا له بجسدي، قلبي، روحي، وكل كياني، لكن إن شاء القدر ألا نكون معاً فلا أملك إلا أن أرضى بما قسمه لنا..

تساءلت عرابتها بنبرة بدت لها مستفزة:

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

- إذاً أنت تقولين أنه ورغم ولعكِ ذاك، وجنونكِ الشديد به تستسلمين هكذا بدون مقاومة؟!

نظرت إليها بعينين عاصفتين لتنفجر قائلة بألم:

- وماذا أفعل أكثر مما فعلته عرابتي؟! تركت ابني الصغير وركضت ألحق به رغم نسيانه التام لي، رضخت لخطط نونا علني أثير فيه حبه الغريزي للتملك، أخبرته بمن أكونه بأكثر من طريقة، وأشعرته بما أحسه نحوه أيضا بأكثر من طريقة مع ذلك.. مع ذلك...

تهدج صوتها فجأة، مما جعلها تصمت لتشير للمربية التي كانت على مقربة منهما، منحتها الصغير بعد أن قبلته بحب ومع ابتعادهما تابعت بحزن:

- ماذا قلت في إحدى المرات البعيدة جداً عرابتي.. أحياناً تجبرنا الظروف على التخلي عمن نحبهم، لكن ذلك لا يعني أبداً بأننا توقفنا عن حبهم عميقاً في قلوبنا.. أتذكرين إميليا؟ أتذكرين؟!

- وكيف أنسى أرسيليا.. كيف أنسى!

ابتسمت بمرارة لتضيف بجفاف:

- كنت يومها أتذكر ما اضطررت أنا إلى التخلي عنه مرغمة..

- والآن.. ألازلتِ مرغمة عزيزتي؟

هزت رأسها علامة النفي لتصرح بحزن:

- لا لست مرغمة لكنني مجروحة..

تأملتها بحنان وهي ترى وجعها الذي بدا لها مفهوماً في تلك اللحظة بعد أن كان ولسنوات غامضاً وبدون سبب بالنسبة لها، كما كلامها الذي كان حكيماً حيناً وحزيناً أحياناً أخرى لتسألها مشجعة:

- وهل جراحكِ غير قابلة للاندمال رغم كون بلسمها حاضراً وراغباً باحتضانها وتطبيبها؟

حاولت التراجع قائلة بفتور:

- لقد مضى وقت طويل.. طويل جداً أرسيليا! لذا...

قاطعتها مذكرة إياها بأحد تلك الجمل الحكيمة التي التقطتها من مكان ما:

- ألا تزهر زهور القلوب حتى في خريف العمر

www.7akawyna.com

كما يقال؟
لمست شعرها الأسود الحريري، كما ربتت على وجنتيها الناعمتين بدفء لتضيف بمودة:
- وأنتِ فقط في التاسعة والثلاثين عرابتي.. لم تبلغي الخريف حتى..
هربت إميليا بوجهها بعيداً كأنها لا تريدها أن ترى ملامحها المعذبة بكثرة أفكارها لتقول بسخرية مريرة:
- عزيزتي البريئة.. الأمر ليس متعلقاً بالربيع والخريف فالقلب العاشق لا علاقة له بفصول العمر، ما يؤلمني حقاً ويحول دون أن أستطيع منحه الغفران هو الماضي.. لقد تخلى عني وعن حبي فكيف سأحاول البدء مجدداً معه وأنا أدرك أنه باعني يوماً..
استفهمت منها باختصار:
- ألستِ تحبينه؟
أجابتها بتأكيد حزين:
- الحب أحياناً ليس كل شيء صغيرتي..
- بل هو كل شيء إن كنتِ حقاً تملكينه، أعني...

زمت شفتيها بامتعاض لتضيف بمرارة:
- انظري إليّ.. لقد عشت عنكِ نهاية قصتكِ، رفض فرانكو التخلي عني لرجل آخر، فماذا حدث لي وله ولطفلنا؟ ألم تفكري للحظة أن إستيفان كان يحميكِ أيضاً بإعادة حبكِ لك والانسحاب؟ ألم تفكري أنه كان فقط أذكى من أن يغامر فيخاطر بكِ مع أناس لا يرحمون..
سكتت للحظة وهي تراقب ردة فعل عرابتها التي شحب وجهها فجأة لتضيف بانفعال، وقد بدأ جسدها يرتجف لتذكر تلك الوجوه الشريرة التي أعماها الحقد، وحب الانتقام:
- بالله عليكِ عرابتي.. لقد رموا بفرانكو ذو المال والنفوذ والسلطة من أعلى الجرف دون أن يرمش لهم جفن! فماذا برأيكِ كانوا سيفعلون بإستيفان، وبك؟ هاه؟! فكري إميليا.. فكري جيداً قبل أن تعودي لإصدار أحكامكِ المجحفة بحق نفسكِ.. وسعادتكِ وبحق الرجل الذي تحبين!
ما أن أنهت كلامها الذي كان أكثر من منطقي وصادق حتى ارتدت على أعقابها

www.7akawyma.com

تاركة إياها بمفردها علها تفكر فعلاً فيما حدث في الماضي، وفي الاحتمالات التي أعطتها إليها، ومن يدري قد تنهي بؤس إستيفان أقرب مما كانت تظن حتى هي نفسها..

نهاية الفصل الحادي والعشرون

www.7akawyna.com
www.7akawyna.com
www.7akawyna.com

الفصل الثاني والعشرون

لماذا تصبح الدقائق والساعات والأيام طويلة؟ طويلة عندما نمضيها بمفردنا بعيداً عمن نحبهم؟! لماذا لا يمضي اليوم إلا بعد أن يستنزف كل ما فينا؟ لماذا تتجافى العيون؟ لماذا تتثاقل الأنفاس؟ ولماذا تضطرب القلوب؟ لماذا.. لماذا؟!

لقد مرت فقط بضعة أيام على فراقهما، ولتكون دقيقة إنها أربعة أيام بالضبط، لكن بالنسبة لها قضتها كأربع سنوات طوال، والأسوأ أنه لم يكن هناك أبداً أي أخبار عنه.. كأنه لم يعد أبداً للحياة، بل كأنه لم يكن له وجود يوماً بحياتها..

كانت منهمكة في أفكارها الحزينة لدرجة أنها قفزت للأعلى بطريقة مضحكة عندما دقت الساعة معلنة منتصف الليل.. تنهدت بصوت مرتفع لتغادر فراشها وقد جافاها النوم تلك الليلة أيضاً، ولأن الجميع نيام قررت أن تخرج لتسير قليلاً في الحديقة علّ هواء الليل يساعد ولو قليلاً في إرخاء أعصابها المشدودة، وإعادة السكون لها..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

لبست روباً خفيفاً على لباس نومها ثم خرجت من غرفتها أولاً، لتغادر المنزل ككل مغلقة الباب خلفها بنعومة..

كان الجو جميلاً ودافئاً لكنها لم تكن في مزاج لتقدر ذلك وتحبه حقاً، لقد أرادت فقط السير ربما حتى البوابة الخارجية، ومن يدري قد ينهكها المسير فتسقط بعدها نائمة من فورها..

كانت قد سارت مسافة لا بأس بها عندما قررت العودة، لكن سماعها لصوت سيارة تقترب جعلها تتطلع صوب البوابة الحديدية، وقد انبقض قلبها فجأة بطريقة غريبة، وما هي إلا دقائق قليلة حتى توقفت سيارة سوداء فخمة مباشرة أمام البوابة..

شعرت بالخوف للحظة، وهي تتساءل عمن يمكنه زيارتهم في ذلك الوقت المتأخر جداً من الليل، ولقد كانت على وشك التقهقر للوراء فعلاً هرباً من القادم مهما تكن هويته عندما انفتح باب السيارة ليترجل منها رجل بدا في ظلام الليل طويلاً و ضخماً بطريقة مألوفة..

تحرك ذلك الجسد فجأة ليقف أمام أضواء السيارة، وبالتالي أصبحت ملامحه أكثر وضوحاً و.. قفز قلبها من صدرها، لتتحرك شفاهها بدون شعور لتهمس باسم الرجل الذي كانت تتوق إليه أكثر من الحياة نفسها:

- فرانكو!!

كأنه سمع همستها المتلهفة إذ سرعان ما تحرك ليصبح قريباً جداً من البوابة، ليحاول فتحها بيدين بدتا رغم ظلام الليل متلهفتين.. ولثوانٍ قليلة فقط ظلت مسمرة تقاوم شعوراً مجنوناً بأن ما تراه ليس سوى حلماً من نسج خيالها الذي أنهكه الاشتياق له.. لكن ويا للعجب فالحلم صار له صوت أيضاً وها هو ينادي على اسمها بطريقة زغردت لها عروق قلبها:

- أرسيليا!!

وضعت يدها بدون شعور على قلبها تهدئ دقاته المجنونة قبل أن تتحرك راكضة باتجاهه وقد بدت المسافة بعيدة جداً فجأة..

ما أن أصبحت قريبة جداً منه لا يفصل

www.7akawyma.com

بينهما إلا البوابة الحديدية الضخمة حتى حبست أنفاسها بترقب، وعيناها تجريان بشوق على قسماته التي كانت تبادلها النظرات بنفس الشوق واللهفة، رفعت يديها لتلمس الأقفال الحديدية التي تمنعهما من الارتماء في أحضان بعضهما، ليفعل هو بدوره نفس الشيء، في نفس اللحظة، مما جعل أيديهما تتلامس برقة للحظة لتتشابك بعد حين بقوة.. تأوهت أم هو من فعل؟ آه يا الله! آه يا الله!

- افتحي ذلك القفل اللعين أرسيليا!

لمعت عيناها الزمرديتين بطريقة تخطف الأنفاس لتنفذ أمره بلهفة تضاهي لهفته، وما أن انزاح الحاجز حتى قفز نحوها في خطوة واحدة ليرفعها إليه يضمها ويقبلها بطريقة لم تعرف لها مثيلاً يوماً..

كان شوقه إليها جارفاً.. جارفاً.. وكانت مثله، وكان مجنوناً وعنيفاً وكانت هكذا تريده..

لقاءهما ذاك كان كمن طوى مسيرة حياته بكفه.. جمع الماضي والحاضر..

عناقهما.. تمسك كل واحد منهما بالآخر.. ارتجاف جسديهما، كل ذلك.. كل ذلك كان شيئاً لا يمكن و صفه بأي كلام عادي.. وهمست لا تصدق أنه هناك حقاً.. قد أتى يبحث عنها كما تمنت وتوسلت أن يفعل دائماً:

- لقد أتيت من أجلي!

دفن أصابعه في خصلاتها الشقراء محيطاً وجهها المحمر من قبلاته، ولمساته كما وتورد من الفرح والسرور لرؤياه لتسمعه يقول قريباً جداً منها وبصوتٍ غريب.. حلو كما البلسم:

- ألم أقل لكِ بأنني سأعود إليكِ دائماً؟ دائماً كارامیا!

حدقت للحظات بعجز تنتظر رؤية ألمه الذي ينتابه دائماً عندما يمران صدفة بذكرى لهما معاً، لكنها لم ترى سوى بريق عينيه الذي لم ترى له مثيلاً أبداً..

لقد أخبرها في آخر مرة كانا فيها معاً في فلوريدا، بأنه سيعود دائماً من أجلها، ولقد أعاد عليها نفس الجملة ولقد بدا.. لقد بدا..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

هزت رأسها غير مصدقة لتتلعثم قائلة بصوتٍ مرتجف:
- فرانكو! أنت.. أنت!
عاد ليرفعها إليه مقبلاً كل جزء من وجهها ليهتف لها أخيراً معلناً بصوتٍ مرتجف من شدة الإثارة:
- أنا أحبكِ.. أحبكِ.. أحبك كاراميا! أحببتكِ في الماضي ومن النظرة الأولى التي رأيتكِ فيها.. وأحببتكِ أيضاً وأنا عاجز.. فاقد للذاكرة وأحبكِ الآن.. أحبك جداً بيكولا! جداً.. جداً..
اغرورقت عيناها بالدموع وقد وجدت جواباً لسؤالها، كما وجدت أيضاً وأخيراً ما أرادته تماماً.. لقد عادت إليه ذاكرته.. عادت.. عادت! شهقت بصوتٍ مرتفع لتتدفق دموعها بغزارة..
كانت تبكي ارتياحاً.. تبكي فرحاً وسروراً وتبكي أخيراً السعادة التي طال انتظارها و...
- ديو ميو حبيبتي.. لا تبكي.. لا تبكي! دموعكِ وإن كانت دموع فرح إلا أنها تقتلني!
كان قد قطع أفكارها ضماً إياها إليه بشدة، لكنها لم تستطع التوقف عن البكاء بالعكس بل تشبثت به أكثر تضمه إليها لتنتحب على كتفه كما لم تفعل يوماً مطلقاً، ولابد أنه قد فهم رغبتها تلك إذ تركها تفرغ كل شحناتها السلبية قبل أن يبدءا معاً مجدداً حياتهما بعيداً عن الدموع والألم..
ابتعدت عنه قليلا لتنظر إليه بتردد خجول دفعه للقول مازحاً وهو ينظر خلفها:
- كم أنتِ غير مضيافة سيدة ألفاريز، إنها المرة الثانية التي تجعلينني واقفاً فيها عند الأبواب..
ضحكت ملء فمها لتجيبه معاتبة، وهي تلكمه برفق:
- أنت من تأتي دائماً بدون موعد..
ابتعدت عنه قليلاً لتقبض على راحة يده وهي تضيف بحماس:
- تعالَ معي..
تبعها فرانكو شبه راكض، وقد نسي

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

سيارته التي أوقفها أمام البوابة كما نسي كل شيء آخر غير حبيبته التي اجتمع بها أخيراً، وما أن أصبحا في الفيلا حتى أوقفته في البهو لتشعل الأنوار، لكن يبدو أن ذلك لم ينل استحسانه مجدداً إذ سرعان ما قال ساخراً بنعومة:

- كنت أعتقد بأنك ستأخذينني لمكان أكثر خصوصية من هنا..

تصنعت الحزم وهي تشده ليقف قبالتها بينما كانت هي في الواقع ترتجف حقاً من وجوده الآسر الذي كانت تنتظره بلهفة:

- دعني أولاً أرى وجهك في الضوء.. في النور..

وضع يده على يدها يمنعها من إشعال الضوء ليقول بصوتٍ خافت:

- ليس هنا كارا.. ليس هنا..

داعب شفاهها برغبة واضحة مما جعلها تخفض وجهها بخجل في حين تابع هو ممازحاً:

- أرجو أن يكون سريركِ هذه المرة قادر على حملنا معاً..

هزت رأسها موافقة لتقوده مجدداً عبر الدرج حيث تقع غرفتها، وما أن دلفا إليها حتى جذبها إليه مقبلاً إياها بشوق ولهفة وقد أصبح نافذاً للصبر فجأة وبعد دقائق قليلة كان قد اختفى كل الكلام وكانا يجربان السرير حقاً..

لاحقاً وبعد وقتٍ طويل.. طويل استندت إلى صدره تداعب بشرته القوية لتسمعه يقول بصوتٍ منخفض وهو يشدها إليه أكثر فأكثر:

- يا الله كم كنت مشتاقاً إليكِ.. لهذا.. الأيام الماضية كانت جحيماً أسوداً بالنسبة لي..

تنهد بحرقة ليضيف بأسى:

- أن أتذكركِ.. أن أتذكر كل شيء دون أن أراكِ أمامي لهو الجحيم بحد ذاته!

رفعت وجهها قليلاً لتستطيع رؤيته جيداً، وقد استغربت من كلامه الذي فهمت منه أنه قد استعاد ذاكرته فعلاً منذ أيام لتقول بوجه متجهم وبعدم تصديق واضح:

- أتعني أنك قد استعدت ذاكرتك قبل

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

أيام ولم تأتِ باحثاً عني!
قبل أرنبة أنفها ليجيبها ملاطفاً:
- لا تعبسي هكذا ملاكي الحلوة، لقد كانت لدي ظروف قاهرة حقاً..
تمتمت بفتور:
- ما هي تلك الظروف التي قد تمنعك عني أنا؟ أنا حبيبتك! زوجتك!
- كارميا إهدائي رجاءاً، وأصغي لما سأقوله لكِ.. لنعد لآخر حديث بيننا قبل أن أغادر فيلا والدتي لفلوريدا.. حسناً..
اعتدل في جلسته، وقد بدا جدياً فجأة، مما جعلها ترفع الملاءة بدورها لتغطي جسدها لتشير له برأسها موافقة لتسمعه يضيف بجدية:
- دعيني أولاً أشرح لكِ ما حدث هناك أرسيليا، لقد غادرت تلك الليلة بسبب اتصال أليساندرو بي، وليس لأنني قررت الهروب منكِ كما اعتقدتِ..
ارتجفت شفاهها بألم وهي تتذكر تلك اللحظة التي أخبرتها والدته برحيله، لتجيبه بحزن وهي تتساءل عن السبب الذي دفع بأليساندرو لاستدعائه لفلوريدا على وجه السرعة:
- لكن لماذا أرادك هناك؟
أخبرها فرانكو باختصار بسبب اتصال صديقه، كما شرح لها بإيجاز مشكلته مع العصابة وما أن انتهى حتى شهقت بصوت مرتفع لتتساءل بهلع:
- يا الهي فرانكو كيف تفعل هذا بي؟! كيف تعرض نفسك مجدداً للخطر دون أن تخبرني؟!! كيف تفعل ذلك؟ كيف؟!
قبلها بقوة كأنه يروي عطشاً طال توقه إليه ليهمس لها شارحاً بهدوء:
- لم أرد إقلاقكِ أولاً، وثانياً أردت أن أمنح لكِ بعضاً من الوقت لتهدئي وترتاحي.. كنتِ حزينة جداً وغاضبة أيضاً لذا...
أكملت عنه بحزن وهي تفكر فيما كانت ستفعله لو أن شيئاً ما قد أصابه:
- تركتني ورحلت.. أحياناً أكرهك لعنجهيتك تلك..
صرح بمرح:
- أعلم.. لكن أترين لقد كان رحيلي ذاك

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

جيداً..
أخذ نفساً عميقاً ليضيف فجأة بجدية:
- لا أريدكِ أن تحزني أو تغضبي لهذا أرسيليا.. لقد كانت تلك المهمة كل ما عشت من أجله لسنوات، ليس أنا فقط بل كل عائلتي وحتى أليساندرو..
نظرت إليه بحيرة لذكره لصديقه مما جعله يضيف شارحاً:
- أليساندرو ضابط كبير وكفء في الإنتربول الدولي كارا، لقد كان وجوده معي ليس لحمايتي فقط بل كان يعمل في الخفاء للقبض على تلك العصابة اللعينة، وهذا ما تم فعلاً حصوله بالأمس..
- وهل انتهى كل شيء الآن فرانكو؟
هز رأسه علامة الموافقة ليقول بثقة وقد بدا تماماً كفرانكو القديم الذي إن أراد شيئاً ما حصل عليه:
- لقد وصل والدي لنابولي منذ يومين، كما خرجت بياتريس من المستشفى، وأمي أصبحت حرة لتعيش الحياة كأي شخص آخر في هذه الدنيا كلها..

تساءلت بلهفة:
- أتعني أنك أنت تحررت أخيراً من كل ذلك التعقيد.. الحراس و...؟
قاطعها مبتسماً:
- ميا اموري أرسيليا يبدو أنكِ لا تعرفين شيئاً حقاً عن زوجكِ..
عبست بشدة وهي تقول بعصبية:
- وذنب من هذا؟ لقد اكتسحتني في فلوريدا، وهناك في باليرمو تم وصفي بزوجة أخطر رجل في إيطاليا ثم.. ثم...
تشنجت فجأة وقد تذكرت أن ما حدث بعدها هو أنه نسيها، وما أخبرتها به والدته كان فقط أشياء سريعة عن محاولاته كشف عصابة ما أفسدت عليهم حياتهم، وذاك كان كل شيء، ولتكون صريحة مع نفسها فهي لم تكن تهتم حقاً في تلك اللحظة بأي شيء غير أن يتذكرها، لكن الآن لقد تغيرت الأمور، لقد عاد إليها وسيعيشان من الآن فصاعدا كزوجين متحدين في كل شيء وعلى مرأى الجميع لذا عليه أن يكشف لها كل أسراره..

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

اعتدلت مجدداً في جلستها لتفتح فمها لتخبره بما توصلت إليه لكنه سرعان ما سبقها قائلاً بنعومة:
- أعترف بأن بدايتنا معاً كانت خاطئة نوعاً ما، لكن أيضاً ظروفنا لم تكن تسمح لنا بعيش حياتنا كأي اثنين وقعا في الحب فجأة..
تخللت أصابعه خصلاتها الذهبية برفق ليضيف بشرود:
- كنت أنا ملتزماً بتلك المهمة اللعينة، وكنت قد رهنت حياتي لها نوعاً ما، لكن ما أن رأيتكِ حتى انقلبت حياتي رأساً على عقب، نظرة واحدة إلى تلك العينين الزمرديتين، وعرفت أنكِ فرصتي الوحيدة لأعيش سعيداً، فاستغليتها ضارباً بعرض الحائط أي شيء آخر!
مدت يدها بدورها لتداعب بشرة وجهه التي بدت خشنة قليلة لتصرح بدورها برقة:
- أنت كنت مرتبطاً بمهمتك، وأنا بأمي التي كانت معقدة جداً لكن ومثلك تماماً، نسيت كل شيء معك وبك، ولم أرد إلا أن أكون لك..
- ولقد كدنا نفقد حياتنا لتهورنا ذاك..
جذبها فجأة بخشونة ليعتصر جسدها بقوة كادت تخنقها لتسمعه يقول بقسوة رهيبة:
- لقد أرادوا مني أن أطلقكِ.. أرادوا أخذكِ مني بعد أن حاربتكِ حتى أنتِ لأحصل عليكِ..
ارتجفت للذكرى لكنه سرعان ما زاد من ضمه لها كأنه يرغب بإسكانها روحه وجسده، لكن وحتى ذلك لم يكن جيداً بما فيه الكفاية ليخفف من مرارتها أو ينسيها ألم تلك اللحظة، تململت بين ذراعيه مما جعله يرخيها قليلاً لتستطيع إجابته أخيراً بكربٍ شديد:
- لقد كدت أقتلك هناك، لقد تألمت كثيراً لدرجة أنك نسيتني و...
وضع إصبع سبابته على شفاهها يطلب منها السكوت، وما أن نظرت إليه بعينيها الحزينتين الحائرتين لتصرفه ذاك حتى سمعته يقول بشراسة:
- لا تعيدي أبداً هذا الكلام السخيف مرة

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

أخرى، أنتِ لم تكوني لترغبي بمسي بسوء أبداً، ولا ذنب لكِ في جنون ذلك الرجل وهوسه بالانتقام، هذا أولاً، وثانياً لقد علمت سبب نسياني لكِ أنتِ بالذات دون غيركِ أرسيليا..

سكت فجأة وقد اختفت شراسته ليحل محلها ألم غريب زاد من ظلام عينيه ومن قهر قلبها عليه، لتسمعه يردف ببؤس:

- لقد كنت خائفاً جداً عليكِ، وعندما تم رميي من أعلى ذلك الجرف كان آخر شيء فكرت فيه هو أنني قد عجزت عن حمايتكِ و...

فتحت فمها لتنكر ذلك لكنه رفض السماح لها بالكلام مجدداً مما جعلها تتابع الإصغاء إليه وهو يتابع لوم نفسه بصوتٍ مرتجف:

- لقد تركتكِ لهم بمفردكِ، ليفعلوا بكِ ما كانوا قد خططوا له، والبديهي أن عقلي لم يرد الاعتراف بذلك، لم يرد عيش ذلك الألم مجدداً، لذلك فضل أن يمحيكِ كلياً من ذاكرتي على أن يستعيدكِ، ويراكِ بذات الموقف الذي رآكِ فيه لآخر مرة!

قالت بنعومة وهي تتذكر مخاوفها السابقة:

- لقد علمت بأنك تتألم من وجودي بطريقة أو بأخرى لكن ما لم أفكر فيه هو أنك قد تلوم نفسك على ما حدث.. حبيبي أنا أبداً ما كنت...

قاطعها بجدية:

- أرسيليا.. اللوم أو الألم ليسا هما كل ما شعرت به، لقد كنت خائفاً.. خائفاً حتى الموت أن أستعيد ذاكرتي فأجدكِ بالفعل ملكاً لذلك الرجل البغيض!

أوجعها قلبها لتصريحه ذاك كما سبق وآلمها بذلك النكران الذي جابهها به ويبدو أنه شعر بها إذ سرعان ما أردف بنعومة وهو يحيط وجهها بيديه:

- لقد آذيتكِ أعرف هذا ربما بدون شعور مني لكنني فعلت وعذري الوحيد أنني...

استطاعت أخيراً مقاطعته وهي تقول بشيء من الحزم:

- اسمع الآن، كفاك لوماً لنفسك لأنني

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

أبداً لم أفكر بلومك، أما نسيانك لي فلم أعتبره أذية لي بقدر ما اعتبرته حماية لك من أذيتي أنا لك، ثم فرانكو لقد ظللت حياً رغم كل شيء وذاك كان.. كان معجزتي الثانية التي سأشكر عليها الله ما حييت..

تساءل بحيرة:

- معجزتكِ الثانية؟

- عرفت أنك لن تفوت ذلك..

ضحكت بنعومة لتجيبه بمودة:

- دعني أولاً أستعلم منك كيف استعدت ذاكرتك بالضبط؟ ولما لم تأتي إليّ حينما حدث ذلك؟

- لقد استعدتها عندما ذكرتِ سبب خوفي من استعادتها في الأساس.. الانفصال عنكِ..

بدت ملامحه كئيبة فجأة قبل أن يردف بمرارة:

- أتذكرين اتصالنا الهاتفي الأخير.. قلتِ أحبك جداً فرانكو لكنني لن أستطيع تحمل رؤيتك تتأذى أو شيئاً من هذا القبيل.. لم أعد أذكر بالضبط، وكلامك ذاك كان شبيهاً بل كان نفس ما قلته لي عند ذاك الجرف قبل أن يقوموا بمحاولة قتلي..

- آه يا إلهي.. ألهذا قطعت الخط بسرعة.. ظننتك غاضباً جداً مني!!

صرح بتأكيد:

- لا لم أكن غاضباً، كنت قلقاً وخائفاً من ألا أعرف كيف أقنعكِ بأنني قد وقعت بحبكِ مجدداً، وبأن ذاكرتي لا تهم حقاً وأن الذي يهمني في الواقع هو أنا وأنتِ..

- وما الذي حدث بعدها؟

- لا شيء.. تحدثت مع أليساندرو حول كل شيء، علمت منه كيف تعذبتِ من دوني، وكيف كنت أحمقاً لأنني زدت من عذابكِ بنسياني لكِ..

- لقد ظللت أعيش ذاك المشهد طوال شهور وشهور، وفي كل مرة كنت معرضة لـ... سكتت فجأة وقد كانت على وشك ذكر ما كاد أن يتعرض له طفلهما بسببها، لتبتسم بحزن قبل أن تغير الموضوع:

- دعنا من ذلك الماضي الكئيب الآن،

www.7akawyna.com

وأخبرني مادمت قد استعدت ذاكرتك منذ ذلك اليوم الذي تحدثنا فيه لما لم تعد إلي؟

- تعلمين أنه كان لدي اجتماع مهم جداً تلك الليلة أرسيليا، وبقدر ما أردت أن أكون معكِ بقدر ما احتجت لأنتهي من ذلك الموضوع إلى غير رجعة..

- وإذاً؟

اكتست ملامحه بالقسوة فجأة ليجيبها ببرود:

- حدث كل شيء تماماً كما توقعنا، تم القبض على الجميع ما عدا شخص واحد.. المرأة التي وثق بها والدي ذات يوم.. المرأة التي عبثت بفرامل سيارة والدتي، والمرأة التي احتالت عليه ليتزوجها بعدها.. الدونا لورينا رئيسة العصابة..

شهقت بصوتٍ مرتفع لتتساءل ببراءة:

- رئيس العصابة.. امرأة؟

- أجل، لقد اعتقدناها مجرد وسيطة حقيرة لكننا تفاجئنا حقاً..

تنهد بصوتٍ مرتفع ليتابع مكملاً قصته:

- لقد حاولت الهروب بمساعدة أحد أعوانها لكن أليساندرو كان لهما بالمرصاد، وذاك كان سبب تأخري في المجيء إليكِ في الواقع.. لقد أصيب بطلق ناري..

تساءلت بقلق:

- آه يا إلهي، وهل.. هل هو بخير الآن؟

تمتم بسخرية:

- يتعافى لكنه يتمارض متعمداً ليستدر عطف بيا..

- أختك؟

شرح لها مبتسماً:

- لقد كانا مجنونين ببعضهما ذات يوم لكن ماضي أليساندرو المعقد جعله يصاب بالجبن قبل وقت قليل من ارتباطهما الرسمي، وكما فهمت من بياتريس أنه خيرها بين انتظاره حتى يحقق طموحه ويصبح ضابطاً في الإنتربول وبين أن ينفصلا..

- ألم تستطع انتظاره، هل انفصلا؟

- بيا إنسانة صريحة وصادقة، ولقد كانت تعرفه جيداً، بحيث أدركت أن قراره ذاك ما هو إلا تهرباً منه لذا منحته ما أراده حقاً في

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

لاوعيه.. الانفصال..
تساءلت بفضول:
- والآن هل أدرك حقاً ما يريده؟
- بمجرد أن عاد والتقاها، لكنها تدعي عدم الفهم..
تمتمت موضحة، وقد تذكرت قصة إميليا الشبيهة بقصة أخته:
- ما يبعد شقيقتك عن أليساندرو هو عدم الأمان الذي يحيط به، تخشى أن تثق به مجدداً فيعود ويخذلها، وما يبعد عرابتي عن إستيفان هو كبريائها المجروحة.. إنهما ثنائيان معقدان..
- بذكر إميليا.. كيف حال عائلتك؟
- جيدة لقد عاد والداي للعيش معاً وهما سعيدين جداً في الواقع..
سألها باهتمام:
- وكيف تقبلا زواجنا؟
رمقته بنظرة حزينة لتجيبه بهدوء:
- لم يكونا في وضع يخول لهما لومي كما تعلم، ولاحقاً كنت أنا في وضع لو كان الرجل الذي تزوجته سفاحاً لتوسلاه أن يظل معي..
- ألهذه الدرجة؟
رفع يديها ليحيط بهما وجهه ليضيف بنعومة:
- ماذا لو كنت فعلاً سفاحاً؟
جعدت أنفها في حركة مغرية لتقول بثقة:
- لا أعتقد بأنني كنت لأنجذب لسفاح مهما كان جذاباً ولا يقاوم..
اقتربت منه أكثر لتتابع متسائلة بفضول:
- على فكرة ما الذي تعمله حقاً؟
أجابها ببساطة:
- كنت مصرفياً لكن الآن سأتولى زمام شركات والدي، لقد أصبح عجوزاً جداً وضعيفاً وبعد كل ما مر به، أظنه سيكتفي بالتمتع بما تبقى من عمره مع حبيبته التي كان يظنها ميتة..
ابتسمت متفهمة لتعلق على كلامه وهي تتذكر والدته وما أصابها:
- بذكر أمك.. لابد وأنها سعيدة..
- هي كذلك..
ضمها إليه فجأة ليتمتم قرب شفاهها برغبة

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

واضحة:
- والآن هل من أسئلة أو استفسارات أو أي شيء قبل أن أستمتع بوجودي حقاً مع زوجتي التي اشتقت إليها كثيراً جداً..
- فقط شيء واحد..
قفزت من السرير مبتعدة عنه، تجر الملاءة خلفها، وما أن لبست روبها حتى عادت إليه تجذبه إليها وهي تقول بحماس طفولي:
- تعالَ معي..
سألها بحيرة:
- أين وأنا..؟
قاطعته آمرة:
- هيا بدون أسئلة.. إلبس ثيابك..
كشر بغضب مصطنع:
- مفسدة للمتعة..
لبس ملابسه التي تخلص منها في وقت سابق بطريقة عشوائية ليتبعها مبتسماً..
كانت متوترة قليلاً مما سيكون عليه رد فعله لكن ما إن أصبحا في الغرفة المجاورة حيث كان ابنهما الصغير يرقد في سريره حتى نسيت توترها ودفعته قليلاً باتجاهه

وهي تشعل الضوء الخفيف بالقرب منه، لتراقب بلهفة المشاعر المتعاقبة على وجهه وهو يتأمل الكتلة الصغيرة الملتفة بالأغطية..
نظر إليها بعدم تصديق أولاً كأنه يطلب منها تأكيداً ما مما جعلها تشير له برأسها بنعم وقد امتلأت عيناها بالدموع.. مد يداً أحستها مرتجفة صوب الخصلات السوداء الشبيهة بشعره ليعيدها فجأة وهو يقول بصوتٍ متلعثم.. مضطرب بينما عيناه لا تفارقان ابنه:
- هل هو...؟ إنه.. هل..؟
ساعدته وهي تتجه صوب الصغير الذي تحرك فجأة كأنه أحس بمراقبتهما له:
- إنه صبي، وهو مقاتل عظيم تماماً مثل والده..
تساءل بذهول:
- لقد كنتِ.. كنتِ حاملاً! و...
هزت رأسها موافقة لتجيبه شارحة بألم عميق:
- لم أعلم بذلك قط إلا بعد زمن طويل

www.7akawyma.com

جداً، كنت هيستيرية، وفاقدة للوعي معظم الوقت، والأسوأ أنني لم أكن أملك أية رغبة في الحياة مع ذلك.. مع ذلك ظل يقاوم بداخلي، والداي وإميليا أخبراني أنني كنت معرضة للإجهاض بنسبة كبيرة جداً..

- آه يا إلهي! يا إلهي!!

كانت مقاطعته تلك عبارة عن صرخة عذاب نابعة من الجحيم المستعر بأعماقه، مما جعلها تقترب منه لتحيط خصره بيديها ثم كأنه كان فعلاً بحاجة للإحساس بها قربه سارع لرفع جسدها الرقيق نحوه ليدفن وجهه في جوف عنقها لتسمع تهدج أنفاسه وتحشرجها كأنه كان.. كأنه كان يبكي!!

تخللت شعره بأصابعها لتطبع قبلات دافئة على جبينه وخديه قبل أن تنجح أخيراً في رفع وجهه نحوها.. أحاطته براحتيها لتهمس باسمه بحب:

- فرانكو حبيبي..

كانت عيناه منخفضتان بطريقة غريبة كأنه يرفض النظر إليها مما جعلها تضيف برقة:

- لا تعذب نفسك بالتفكير في الماضي حبيبي.. لقد تجاوزناه الآن ونحن الثلاثة بألف خير وهذا هو المهم.. أليس كذلك عزيزي؟ أليس كذلك؟

نظر إليها بعينيه المبللتين والمليئتين بعذابه الداخلي ليقول أخيراً بحرقة:

- كنت فقط أتساءل.. كنت أتمنى لو فقط استطعت.. لو...

- فرانكو.. فرانكو..

احتضنت وجهه بلهفة لتضيف بحزم لكن عيناها كانتا تبرقان بعشق لا ينتهي:

- انسى حبيبي.. انسى ودعنا نبدأ من جديد..

أعاد رأسه لجوفها ليحتضنها مجدداً بقوة وهو يقول بصوت باكٍ:

- شكراً لكِ حبيبتي.. شكراً لأنكِ قاومت رغم كل شيء، وأنجبته.. شكراً.. شكراً..

شاركته نحيبه للحظات بصمت، ليظلا على

www.7akawyna.com

تلك الحالة لبضعة دقائق قبل أن يطلق
سراحها أخيراً ليهمس لها بعمق:
- أحبك!

نهاية الفصل الثاني والعشرون

www.7akawyna.com
قلوب رومانسية غريبة
www.7akawyna.com
www.7akawyna.com
www.7akawyna.com

خاتمة

أوجاعنا لا تحكم أبداً حياتنا، كما أنها أبداً لا تدوم وإن اعتقدنا للحظة أنها قد تفعل، ولحظة الألم تماماً مثل أمطار الصيف مهما بدت لنا قوية وعاصفة إلا أنها سرعان ما تختفي لتعود الشمس مضيئة.. دافئة وحلوة كما لم تكن أبداً..

سارت أرسيليا متأبطة ذراع والدها الذي كانت أمارات الفخر والسرور تنضح من كل جزء فيه، على نفس الممر الطويل الذي سارت عليه والدتها قبل ثلاثة وعشرين سنة مضت..

يومها كانت العروس كارهة للرجل الذي ينتظرها مرغماً بدوره أمام المذبح.. كانت زيجة لمنع الدم، لكنها أسفرت في النهاية عنها، وعن حب استطاع الصمود لسنوات وسنوات.. فمن يقول بحق السماء بأن زمن المعجزات قد ولى وانتهى؟!!

كان الممر مغطى بزهورها المفضلة، وكانت كل عائلتها وأحبائها جالسين على الكراسي يراقبون تقدمها بين باك ومبتسم، والأهم من ذلك كان.. الرجل

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

الذي أصر عليها أن يجددا عهودهما أمام الرب وكل أحبائهما، واقفاً هناك بجانب إشبينه الذي لم يكن سوى صديق عمره.. بانتظارها..

ويا الله كم بدا جذاباً ويخطف الأنفاس ببذلته البيضاء الفاخرة، وشعره الأسود المسرح بعناية للخلف، ناهيك عن وقفته القوية الفخورة، ونظرة عينيه المتملكة التي تقول للجميع أن المرأة التي تتقدم باتجاهه كما الملاك بثوبها الساتان الأبيض ملكاً له وحده..

ابتسمت له من خلف خمارها المطرز، وقلبها يزغرد بين ضلوعها مُجَدداً بذلك طقوسه الخاصة في حضور سيد قلبه الذي أصبحت على مقربة منه.. حررها والدها ليرفع خمارها بلطف.. قبل جبينها بعينين مغرورقتين بالدموع قبل أن يطبع أيضاً قبلة أخرى على يدها التي سلمها لزوجها الذي ضغط عليها قليلاً قبل أن يساعدها على الركوع أمام الكاهن الذي سيعيد تزويجهما..

تماماً مثل تلك الأحلام الجميلة التي نصنعها بقصتنا فتكون مستحيلة نوعاً ما، لكنها أيضاً أقرب منا إلينا..

تعاهدا على الحب الأزلي.. على الثقة والوفاء والاحترام.. وعلى البقاء معاً في الصحة والمرض.. في الشدة والرخاء.. تعاهدا على أن يكونا روحاً واحدة في جسدين تماماً مثلما فعلا ذات يوم قبل سنتين أو ثلاث، لكن في تلك المرة لم يكونا بمفردهما، بل كان الجميع حاضراً، والجميع أيضاً كان شاهداً وسعيداً مثلهما..

عندما أخيراً تم إعلانهما زوجاً وزوجته للمرة الثانية قبلها فرانكو قبلة حملت إليها كل الحب والعشق اللذين يكنهما لها، ويداً بيد خرجا ليخطيا أولى خطواتهما نحو درب السعادة..

أليساندرو وبياتريس كانا معاً.. يخطوان بدورهما بتروٍ كي لا يخيفا بعضهما البعض كما حدث في الماضي، تماماً مثل إستيفان وإميليا وكما تكهنت أرسيليا..

ما يحول دون ارتباط شقيقة زوجها، وصديقه

www.7akawyma.com
www.7akawyma.com

هو نقصان الثقة أما عرابتها وحبيبها فهو الكبرياء، لكن غالباً وعندما يكون الحب قوياً كحبهم فإنهم سيقاومون وسينتصرون لا محالة..

بالنهاية طار بها زوجها عائداً للمكان الذي بدأ فيه كل شيء.. لكن هذه المرة لم يكن هناك خطر يحدق بهما.. أو حراس متربصين في كل مكان، ولا حتى قيود الماضي التي كبلتهما لوقتٍ طويل جداً.. كانا فقط وحدهما وحبهما..

وقفا جنباً إلى جنبٍ متشابكي الأيدي يراقبان الغروب على شاطئ البحر أمامهما لتهمس أرسيليا وهي تشير لأمواجه المتلاطمة:

- هناك نظرت.. وخرجت لي لأول مرة كالمارد من القمقم..

لف خصرها بتملك اعتادت عليه لتسمعه يهمس لها بصوتٍ ضاحك:

- وهل كنت أشبه المارد حقاً؟

هزت كتفيها بعدم اكتراث متعمد لتجيبه بصوتٍ مثير:

- ربما.. لا أتذكر كثيراً..

شد على خصرها بقوة، ليقبل عنقها بعد أن أزاح شعرها لجهة واحدة ليقول بمكر:

- لقد هربت كأن شياطين الجحيم تلاحقكِ..

تحركت بين ذراعيه بعصبية، لتجيبه بانزعاج وهي تتذكر ذلك اليوم عندما اصطدمت صدمة عمرها وهي تراه خارجاً من البحر لا يلبس شيئاً تماماً:

- كنت بريئة بحق الله وأنت.. أنت!

سألها بخبث، وهو يداعب خدها بخده:

- أنا كنت ماذا؟

زجرته ساخطة:

- فرانكو! توقف الآن، أنت تعرف جيداً ما أقصده..

- حبيبتي الخجولة..

دفن وجهه في عنقها ليضيف هامساً بصوتٍ متحشرج:

- ما رأيكِ بأن نعيد المشهد؟ لكن طبعاً هذه المرة ستكونين معي..

استدارت إليه لتحدق في وجهه غير

www.7akawyna.com

مصدقة، لكن ما أن قرأت الجنون في عينيه حتى حاولت التحرر منه وهي تقول بأنفاس متلاحقة:

- لا تكن وقحاً فرانكو، ودعني!

أعادها لأحضانه، وهو يقول بصوتٍ مغري في محاولة لإقناعها:

- وما الوقاحة في هذا! نحن في بداية شهر عسلنا.. فما الضير في بعض الجنون؟

تحررت منه أخيراً لتركض بعيداً وهي تقول ضاحكة بتحد:

- أنت الجنون عينه حبيبي، لكن إن لحقتني فلك ما تريده..

راقبها فرانكو مبتسماً تركض حافية القدمين على الرمال، وقبل أن يلحق بها كما تحدته أن يفعل، أزال قميصه على مهل، وعيناه لا تفرقان وجهها الضاحك ليقول هامساً لنفسه بتوعد:

- إلى آخر الدنيا حبيبتي.. إلى آخر الدنيا!

وذاك ما كان فعلاً!

www.7akawyna.com
www.7akawyna.com